

القسم الثاني

أوضاع المسلمين بقارة إفريقيا

المسلمون اليوم في إفريقيا^(١) :

يبلغ عدد الدول الإسلامية بإفريقيا ٢٩ دولة يسكنها حوالي ٣٥٣١ مليون مسلم . هذا بالإضافة إلى ٥٨٠٥ مليون مسلم آخرين يعيشون كأقليات في ٣٤ دولة وجزيرة إفريقية، فيكون مجموع المسلمين بإفريقيا حوالي ٤١١٥ من مجموع سكان إفريقيا البالغ عددهم ٦٩٢ مليون نسمة، وتكون نسبة المسلمين حوالي ٦٠٪. ولهذا يمكن اعتبار إفريقيا قارة إسلامية .

المستقبل للإسلام في إفريقيا :

يقول دكتور جمال حمدان : «يكتسب الإسلام في إفريقيا كل يوم أرضاً جديدة ، وقوى مضافة ، في توسع ديناميكي مطرد . كما أن أغلب مناطق العالم الإسلامي تعد من أقاليم النمو السكاني السريع ، حيث لم تنزل معدلات المواليد مرتفعة ، في الوقت الذي انخفضت فيه معدلات الوفيات انخفاضاً كبيراً ، أي أن الإسلام يكسب ، ويكسب بمعدل الريح المركب . وأن الحقيقة الموضوعية تقول إن دخول الاستعمار جاء سداً أمام انتشار الإسلام ، فأثقل خطوته وإن لم يستطع حقاً أن يشل حركته . فالتبشير الاستعماري لاسيما في أفريقيا ، إنما تم على حساب الرصيد أو الاحتياطي الكامن بالقوة للإسلام»^(٢) .

ويقول أيضاً «الإسلام في إفريقيا جبهة مدية زاحفة بقوة وإيقاع لا يعرفهما في أى قارة أخرى ، كما لا يعرفهما أى دين آخر سواه في الوقت الحالي في أى مكان ، فلقد قدر عدد المسلمين في عام ١٩٣١م بنحو ٤٠ مليوناً ، بينما قدر في عام ١٩٥١م بنحو ٨٥ - ٩٠ مليوناً وهو الآن ٤١١٥ مليوناً من مجموع قدره نحو ٦٩٢ مليوناً أى حوالي نصف القارة ، وهي طفرة لا يمكن أن تفسرها الزيادة الطبيعية وحدها . وزحف الإسلام في إفريقيا المعاصرة أقرب إلى الانتشار الغشائي (الأسموزي) الهادئ وثيد ولكنه أكيد»^(٣) .

ويقول أيضاً : «كل شيء بإجماع - وقلق !! - كل الكتاب والمبشرين الغربيين قبل سواهم يشير إلى أن دين المستقبل في قارة المستقبل - أفريقيا - إنما هو الإسلام»^(٤) .

(١) عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م . والبيانات السكانية لعام ١٩٩٢م .

(٢) العالم الإسلامي المعاصر - د. جمال حمدان ص ١٢ ، ١٣ كتاب الهلال ١٩٩٣م .

(٣) نفس المرجع ص ١٨ ، ١٩ . (٤) نفس المرجع ص ١٩ ، ٢٠ .

كيف دخل الإسلام إفريقيا ؟

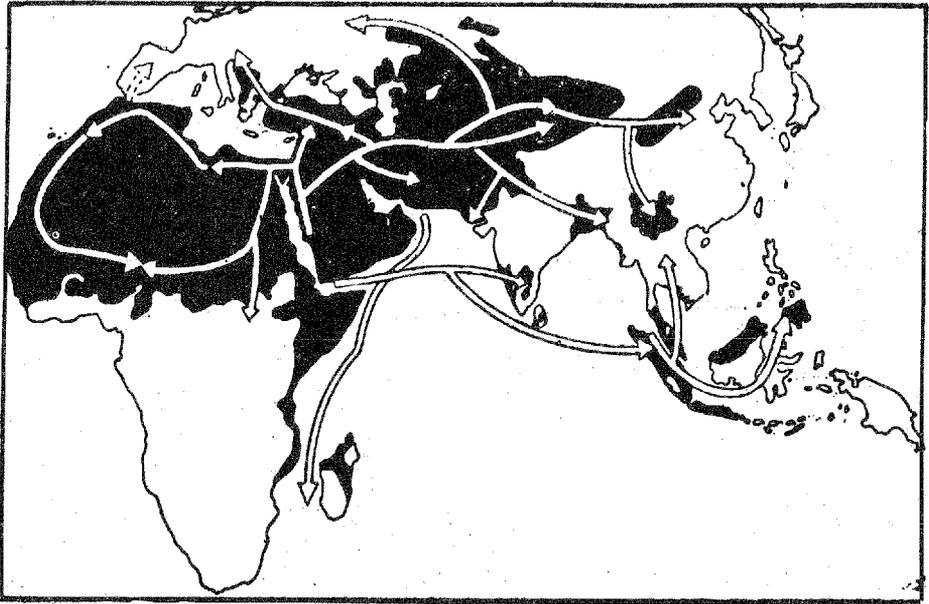
بدأت الفتوحات الإسلامية فى قارة إفريقيا مع فتح مصر فى عهد عمر بن الخطاب (١) رضى الله عنه ، الذى لم يسمح لعمر بن العاص أن يتجاوز طرابلس الغرب (ليبيا) . وفى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه وصلت الفتوحات حتى شرق تونس . وفى عهد الأمويين شملت الفتوحات بلاد المغرب كلها وبعض الجهات الصحراوية ، وبلاد النوبة بجنوب مصر ، وبعد ذلك انتشر الإسلام فى إفريقيا عن طريق القوافل التجارية ، وحركة انتقال القبائل عن طريق الرعى وغيره . كما كان لدولة المرابطين فى شمال إفريقيا دور كبير فى نشر الإسلام عن طريق الدعاة الذين جابوا كل جهات إفريقيا الغربية فى القرن الخامس الهجرى ، ودولة الموحيدين فى القرن السادس الهجرى ، وكذلك قبائل الفولاني فى القرن الثالث عشر الهجرى ، خاصة بين قبائل الهوسا ، ودولة الفولة فى بداية القرن ١٩ الميلادى ، وأيضاً دولة الأغالبه ، ودولة الأدارسة .

ويقول د. جمال حمدان : «إن المحور الأول لانتشار الإسلام بعد خروجه من الجزيرة العربية هو المحور النيلى الذى يبدأ بمصر ، ومنها انطلق إلى بلاد النوبة ، وبعد أن توقف أمامها وقفة ليست قصيرة انطلق إلى السودان النيلى على محور ذى ثلاث شعب يميناً وقلباً ويساراً . حيث استدار مع الشعبة اليسرى نحو الغرب إلى السودان السافانا (٢) حتى بحيرة تشاد ، ليلتقى مع محور آخر (الثانى) الذى انشعب عن الأول فى مصر وانطلق غرباً على طول ساحل البحر المتوسط ليعطى كل شمال أفريقيا بالإسلام فى غضون القرن العاشر . هذا عدا شعبة منه عبرت البحر المتوسط إلى أسبانيا وصقلية ، ثم استدار جنوباً مع المحيط الأطلسى على حواف الصحراء الكبرى فى القرن (١٠ - ١٢) واصلاً إلى سفانا السودان الغربى فى القرن (١١ - ١٣م) ، وفى النهاية يلتقى بصنوه النيلى عند بحيرة تشاد فى حوال القرن ١٣م وقد استمر استكمال إسلام هذا القطاع حتى القرن ١٦م . وقد خرجت من المحور فروع ثانوية عديدة قطعت الصحراء بالطول والعرض حتى غطت وجه الصحراء الكبرى بإسلام حضارى لا ثغرة فيه . كذلك خرجت من المحور روافد عديدة إلى غابة السودان الغربى ، وما زالت تتقدم فيها

(١) ولا ننسى أن المسلمين قد جلبوا الإسلام إلى إفريقيا عبر الحبشة فى عهد النبى محمد ﷺ ، أى فى العام الخامس من بعثة النبى محمد ﷺ (القرن السابع الميلادى) .

(٢) السودان السافانا تشمل حالياً دول غرب أفريقيا .

حتى اليوم^(١) . أما المحور الثالث في إسلام أفريقيا فهو محور شرق أفريقيا ، ابتداء من القرن الأفريقي حتى الرأس . ومركز التصدير هو الجنوب العربي البحري ، فقد عبر العرب البحر إلى شرق السودان وانساحوا فيه منذ صدر الإسلام ، وإلى القرن الأفريقي حيث بثوا الإسلام في شرق الحبشة والصومالات منذ القرن ١٠ م . ثم إلى ساحل الزنج .. ومنه جنوباً على طول الساحل حتى نهر الزمبيزي ومدغشقر وأرخبيلها طوال القرون التالية . ولم يتقدم المحور جنوباً بعد هذا إلا حديثاً في القرن الماضي على أيدي الهنود المسلمين المهاجرين إلى جنوب أفريقيا حيث وصلوا به إلى الرأس^(٢) .



محاور زحف وإشعاع الإسلام

من كتاب د. جمال حمدان «العالم الإسلامي المعاصر» ص ٦٨

(١) د. جمال حمدان مرجع سابق ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٢) العالم الإسلامي المعاصر . د. جمال حمدان ص ٧٠ .

كيف قاوم المسلمون الغزو الأوربي لأفريقيا :

كان الاحتلال البرتغالي لبعض أجزاء أفريقيا يهدف إلى تعقب المسلمين الفارين من الأندلس بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين هناك سنة ١٤٩٢ م ، كما كان يهدف إلى تطويق العالم الإسلامي ، واستنزاف ثرواته ، وقد استعانوا في ذلك بالمملكة المسيحية في الحبشة ، مما أدى إلى ما يسمى بالكشوف الجغرافية التي لم تكن في حقيقتها إلا صراع دموي مع الإمارات والممالك الإسلامية في شمال القارة وشرقها وغربها . وقد باركت البابوية هذا العمل العدائي ضد المسلمين ، وبالتالي سيرت أسبانيا والبرتغال الحملات إلى إفريقيا ، وتلاها في ذلك باقى الدول الأوربية كإنجلترا وفرنسا وغيرها بقصد القضاء على حضارة المسلمين ، والتحكم في المناطق الاستراتيجية في القارة بغية السيطرة على أجزائها لضمان الحصول على المواد الخام اللازمة للثورة الصناعية التي قامت في أوروبا . ولم يحدث في التاريخ أن استنزفت موارد قارة بشرية وطبيعية لصالح أوروبا مثل ما حدث لأفريقيا . كما لم يحدثنا التاريخ عن قارة قسمت إلى أشلاء ودويلات قومية بأيدي الأوربيين مثل ما حدث في أفريقيا عقب مؤتمر التقسيم في برلين عام ١٨٨٤م - ١٨٨٥م .

ومن هنا شهدت مناطق القارة الأفريقية ملاحم جهادية بطولية حقق فيها المسلمون انتصارات باهرة على جيوش المعتدين الأوربيين المدججين بأحدث الأسلحة . وسجل المسلمون أمجاداً لا مثيل لها في تاريخ الحضارات ، وجعلوا من أرض أفريقيا طريقاً وعراً مفروشاً بالأشواك، حيث تصدوا للغزاة دفاعاً عن شرف الإسلام ، وكلمة التوحيد ، وصار الجهاد أمراً محتملاً . وقد أغفل التاريخ تسجيل حركات الجهاد الإسلامي وبتولاته في كل ركن من أركان القارة كحركة عثمان بن فودى في نيجيريا ووسط أفريقيا (دولة سوكوتو) في أوائل القرن ١٩م وحتى أوائل القرن العشرين أى حتى عام ١٩٠٣ حين استشهد الخليفة محمد الطاهر وهو يدافع عن ديار المسلمين ويقود الكفاح ضد المحتل البريطاني ، وكان استشهاده خاتمة سلسلة من الكفاح ضد التوسع الأوربي ، كما كان لهذا الجهاد أثره في الحفاظ على تراث المسلمين ، وإجبار الأوربيين على احترام التقاليد الإسلامية ، وعدم المساس بالمقدسات الدينية حتى يومنا هذا^(١) وبالمثل حركة الحاج عمر الفونى التكرورى في السنغال وغرب أفريقيا الذى بدأ الجهاد ضد الفرنسيين في منتصف القرن ١٩م واستشهد فى إحدى المعارك

(١) المسلمون والاستعمار الأوربي لأفريقيا - د. عبد الله عبد الرازق إبراهيم سلسلة عالم المعرفة - الكويت

رقم ١٣٩ فى ١٩٨٩م ص ٤٨ .

عام ١٨٦٤م وهو يناضل من أجل بناء دولة إسلامية يستطيع الوقوف بها في وجه الغزو الأوربي^(١) ، وبالمثل الشيخ محمد الأمين في أواخر القرن ١٩ في غانا وغرب أفريقيا الذيلقى الشهادة وهو يدافع عن الإسلام ، فكان من أوائل من مارسوا حرب العصابات ضد الفرنسيين حتى اشتهر بالشيخ المحارب^(٢) . وأيضاً حركة الزعيم الإمام «سامورى تورى» الذى قاوم الفرنسيين ١٧ عاماً من عام ١٨٨١م - إلى عام ١٨٩٨م حيث قبض عليه بعد أن أسس دولة إسلامية فى منطقة أعالي النيجر ، واتخذ لنفسه لقب الإمام أو أمير المؤمنين ، وبدأ فى تطبيق الشريعة الإسلامية .

ومن الزعماء المسلمين الذين لعبوا دوراً هاماً فى نشر الحضارة الإسلامية فى وسط أفريقيا وغربها بالإضافة إلى مقاومة الاستعمار «رابح فضل الله» الذى استطاع أن ينتقل من السودان وادى النيل إلى وسط القارة وغربها ، وكان مقره حول بحيرة تشاد التى صارت قاعدة لدولته الإسلامية . وقد استشهد عام ١٩٠٠م أثناء إحدى معاركه مع القوات الفرنسية^(٣) .

وهناك أيضاً الزعيم المسلم والإمام الغازى أحمد بن إبراهيم الذى وقف فى وجه الغزو البرتغالى وغزوات الأحباش وملكتهم «هيلانه» التى طلبت من البرتغال معاونتها لغزو مكة ، وإغلاق البحر الأحمر عند باب المندب . واستطاع الإمام أحمد بن إبراهيم أن يوقف غزو الأحباش لإمارة هرر سنة ١٥٢٧م ، وينتصر عليهم ، بل وواصل انتصاراته على الأحباش وغزا بلادهم من الداخل ، كما واجه البرتغاليين . غير أنه هزم ومات قرب بحيرة «تانا» ، ولكن حركة الجهاد لم تتوقف بوفاته^(٤) .

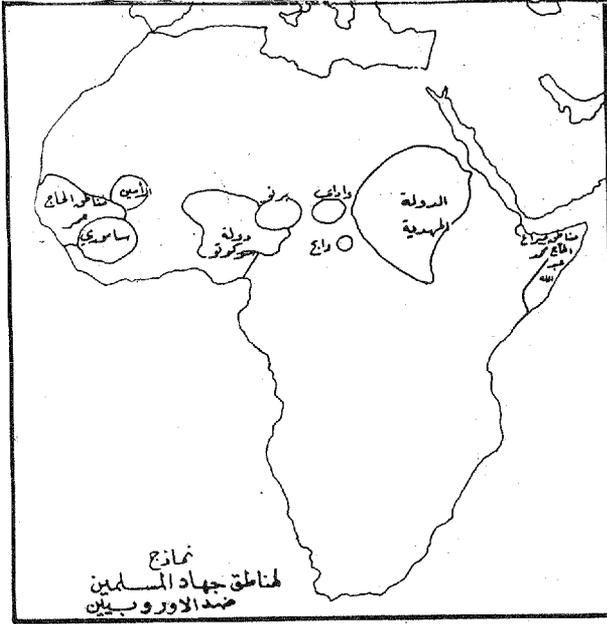
ثم ظهر فى نفس المنطقة الشيخ محمد عبد الله حسن الذى قاد الجهاد ضد المستعمرين من الأحباش والإيطاليين والبريطانيين . وظل الشيخ يحمل سيفه ويقود بلاده من نصر إلى نصر مدة عشرين عاماً أو تزيد حتى عام ١٩٢٠م حيث استخدم المستعمرون الطيران لأول مرة فى قمع حركته والحركات الوطنية .

وكان السبب المباشر لقيام الشيخ محمد عبد الله حسن بثورته ، ضد المحتلين أنه التقى ذات يوم بمجموعة من الأطفال الأيتام وهم فى طريقهم إلى مدارس البعثة الكاثوليكية الرومانية فى بربرة ، ولما علم أن البعثة تقوم بتغيير أسمائهم إلى أسماء مسيحية قام على الفور بإرسال شكوى إلى المقيم السياسى البريطانى فى بربرة يطالبه بإبعاد المبشرين عن أرض الصومال

(١) المرجع السابق ص ٩٥ . (٢) المرجع السابق ص ١٢٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١٥١ . (٤) الرجع السابق ص ٢١٩ .

المسلمة ، وكان ذلك عام ١٩٠٤ . ثم جاءت حادثة أخرى عارضة لتزيد الأمر اشتعالاً ، وهي حادثة القس الذي كان يسكن بجوار أحد المساجد في بربرة ، وكان الأذان يؤرق مضجعه ، فقام بإطلاق النار على المؤذن . وقد ترك هذا الحادث أثراً عميقاً في نفوس الناس ، وفي نفس الشيخ محمد عبد الله ، ومن هنا بدأت حركة المقاومة ضد الأوربيين ، وظهرت طلائع الجيش الثورى فى الصومال (١) . هذا بالإضافة إلى ظهور الحركة المهديّة فى السودان بزعامة محمد أحمد المهدي الذى قاد بلاده ضد الاحتلال البريطانى . (انظر الخريطة)



من كتاب د. عبد الله عبد الرزاق والمسلمون والاستعمار الأوربي لأفريقيا

وإذا كانت القوى الأوربية نجحت فى القضاء على الحركات الإسلامية التى استشهد كثير من زعمائها فى سبيل العقيدة فإن الإسلام ظل كامناً فى النفوس . وبقي الناس يمارسون عقائدهم الإسلامية فى ظل الاستعمار ، وقاوم المسلمون محاولات التبشير بالمسيحية . وتكونت كتائب التحرير من المسلمين الأوفياء لعقيدتهم ، واستمر نضالهم حتى تحقق الاستقلال ، وعادت أفريقيا ثانية إلى حكم أبنائها بعد تلك الغزوات الاستعمارية التى كانت تستهدف فى المقام الأول حرب الإسلام (٢) .

(١) المرجع السابق ص ٢٢٨ . (٢) المرجع السابق ص ٢٢٩ وما بعدها .

الفرق بين فتح المسلمين لإفريقيا وغزو أوروبا لها :

لم يدخل المسلمون القارة الإفريقية بهدف استعباد أهلها ، واستنزاف ثروتها ، كما فعلت أوروبا ، بل فتحوها ليحرروها من الاحتلال الرومى . كما أن العلاقة بين العرب وإفريقيا كانت وما زالت علاقة عضوية ، يحكمها حسن الجوار . فاليوم نلاحظ أن معظم العرب يسكنون قارة إفريقيا . كما نلاحظ أن العربى فى إفريقيا يمارس عروته كما يمارس إفريقيته دون أدنى تعارض بينهما .

أهمية القارة الإفريقية :

تمتاز إفريقيا بموقعها الاستراتيجى المهم ، فهى تربط بين قارات العالم القديم - كما تشرف على المحيطين الأطلسى والهندي ، والبحرين المتوسط والأحمر ، وبالتالي فهى تسيطر على طرق التجارة . كما أنها غنية بثرواتها الطبيعية ، وغير ذلك مما سنتناوله بالتفصيل .

تصنيف الدول الإفريقية الإسلامية من حيث الموقع

أولاً : دول شمال إفريقيا الإسلامية : (وهى دول عربية)

وعدها سبع دول إسلامية هى : مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا ، وجميعها دول عربية إسلامية . وهى أكثر جهات إفريقيا ازدهاماً بالسكان .

ثانياً : دول وسط إفريقيا الإسلامية : (دول الصحراء) : ودول الأقليات الإسلامية بها :

وعدها خمس دول إسلامية وهى : تشاد والنيجر ومالى وبوركينا فاسو «فولتا العليا» وإفريقيا الوسطى . وجميعها دول إسلامية وعدد سكانها لا يزيد على ٢٥ مليوناً . وهى أقل جهات إفريقيا ازدهاماً بالسكان . هذا بالإضافة إلى أربع دول ذات أقليات إسلامية .

ثالثاً : دول شرقى إفريقيا الإسلامية : ودول الأقليات الإسلامية بها :

وعدها ست دول إسلامية هى : الصومال وجيبوتى والحبشة وتنزانيا وجزر القمر ، وأرتيريا ، وكثافتهم السكانية متوسطة . هذا بالإضافة إلى ٥ دول ذات أقليات إسلامية .

رابعاً : دول غرب إفريقيا الإسلامية : ودول الأقليات الإسلامية بها :

وعدها تسع دول إسلامية ، وهى السنغال وجامبيا وغينيا بيساو وغينيا وسيراليون وساحل العاج والتوجو وبنين ونيجيريا والكاميرون والجاون . وهى دول صغيرة قليلة العدد باستثناء

نيجيريا التي هي أكثر دول إفريقيا سكاناً . هذا بالإضافة إلى ٣ دول ذات أقليات مسلمة .
خامساً : دول جنوب إفريقيا ذات الأقليات الإسلامية .
سادساً : الجزر الإسلامية والجزر ذات الأقليات الإسلامية بإفريقيا^(١) .

أولاً : دول شمال إفريقيا الإسلامية

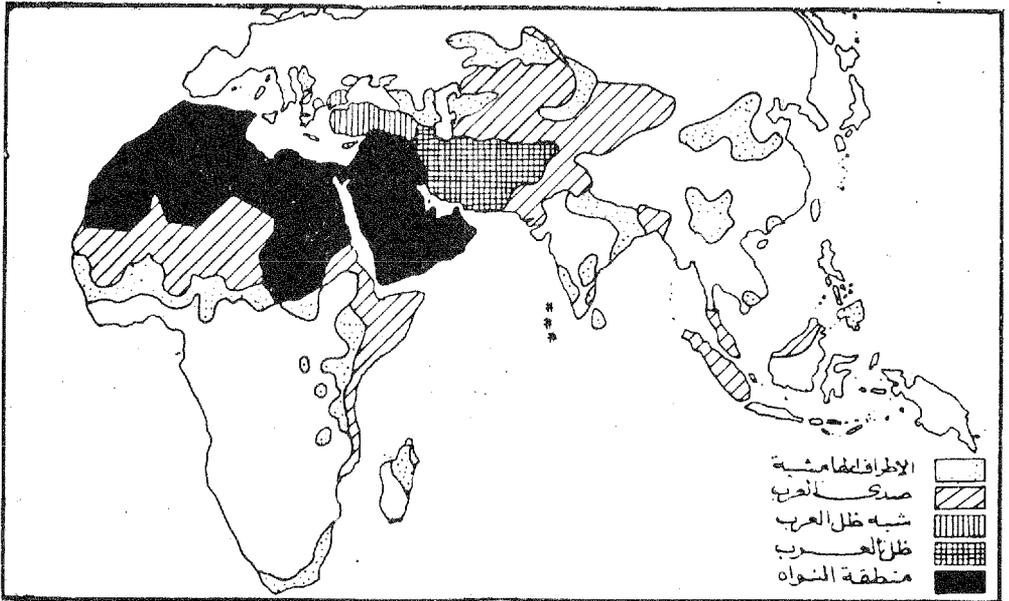
وعدها سبع دول هي : مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا وهذه الدول هي أكثر جهات إفريقيا ازدحاماً بالسكان . وهي دول عربية .

يقول الدكتور جمال حمدان : «يقوم العالم العربي كقلب العالم الإسلامي النابض ، باعتباره مهد العقيدة ، وموطن الأماكن المقدسة ، فالعالم العربي هو أولاً النواة النووية في الإسلام ، وهو بعد القطب المغناطيسي للمؤمنين . لكن العالم العربي بعد هذا أكثر من قلب : إنه أيضاً رأس ، ورأس مؤثر وموح كذلك ، على الأقل في القطاع الغربي من الإسلام - أي الدول العربية في إفريقيا - ذلك أنه يضم وحده (١٤٣) مليون مسلم ممن يمثلون قمة تطور وتبلور وأصالة العقيدة ونقاوتها مذهبياً ، ولهذا كان أمراً مقدوراً دائماً ومن قديم أن يلعب العالم العربي في العالم الإسلامي دوراً خاصاً لا على المستوى الديني فحسب ، بل وعلى المستوى السياسي كذلك . وإذا كان الشق الآسيوي من العالم العربي هو مهد الإسلام ومشتله الأول ، فإن الشق الأفريقي اليوم حقله الرئيس مساحة وسكاناً^(٢) . ويقول أيضاً : «لكن كان الإسلام قد انبثق من الحجاز كنواة نووية ، فإنه سرعان ما حول العالم العربي برمته إلى نواة له كبرى وإلى قلب نابض وبؤرة مشعة بكل ما في ذلك من معنى يمثل ما تحولت جزيرة العرب نفسها إلى دار الإسلام بعامة وقبله المسلمين جميعاً .. وكما أن الإسلام لم يزل يكسب حتى يومنا هذا بعض عناصر الأقليات الدينية المختلفة ، فإن العربية أيضاً لا تزال مشتبكة في صراع أخير وناجح ومحتوم المصير مع الأقليات اللغوية كمرحلة انتقالية نحو التعريب المطلق . كذلك فقد أصبح العالم العربي نسبياً من أكثر مناطق العالم الإسلامي تجانساً

(١) لقد كانت إفريقية وحدة واحدة طيلة تاريخها ، قبل أن تبطل بالاحتلال الرومي الذي استمر سبعة قرون أو يزيد ، يستنزف ثروات القارة البشرية والمادية ، ثم ابتليت بالاحتلال الأوربي الصليبي (الأسباني والبرتغالي والإنجليزي والفرنسي والإيطالي والهولندي والبلجيكي) الذي سلبها كل شيء وما زال . (إفريقيا يراد لها أن تموت جوعاً ، د. جمال عبد الهادي ، د. وفاء محمد رفعت ، دار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة) .

(٢) العالم الإسلامي المعاصر د. جمال حمدان ص ٣١ مرجع سابق .

في العرق ، بمثل ما أنه أشدها تداخلاً بين فكرتي العروبة والإسلام . وتأسيساً على ذلك كله فليس هناك تحريفات عقائدية أرواسب من أي نوع ، إن العالم العربي قلب وقلعة للإسلام معاً وهو بحكم اللغة والتاريخ الوصي الشرعي والطبيعي على العقيدة ، وإليه آلت بالضرورة وظيفة الحفاظ عليها وخدمتها . العالم العربي «مدرسة» الإسلام الكبيرة و «معهد ديني» ضخم للعالم الإسلامي جميعاً . ولا طبقية ولا عنصرية في هذا ، فما نعني بالقطع أن العرب سادة الإسلام ، وإنما نعني فقط أنهم سدنته . ومن هنا لم يكن مفر من أن تكتسب المنطقة وزناً خاصاً وهيبة تاريخية وربما سياسية ، وأن تمثل شخصية مشعة في كل العالم الإسلامي . ولكن ذلك أيضاً مسئولية خطيرة تستدعي وعياً وعملاً جاداً دائماً (١) .



العرب هم حملة الدين وسدنته الأصلاء وسدنته . ومن العالم العربي (منطقة القلب أو منطقة النواة) انتقل الإسلام إلى ظل العرب ثم إلى شبه الظل ثم إلى الصدى ثم إلى أطراف الإسلام القصوى . وقد ظل الإسلام في العالم العربي بلا تحريفات عقائدية أو رواسب من أي نوع . إن العالم العربي هو قلب وقلعة للإسلام معاً . (د. جمال حمدان ص ٧٨ ، ٨٨)

(١) المرجع السابق ص ٨٣ - ٨٨ .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية العربية بشمال إفريقيا - تعداد عام ١٩٩٢ :

م	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	معدل الزيادة	الأديان			سنة الاستقلال	نسبة الأمة	العاصمة	عدد المسلمين بالمليون
				مسلمون	نصارى	وثنيون				
١	مصر	٥٦,٥	٢٢,٦	٢٩٤	٢٦	-	١٩٢٢	٢٥٥	القاهرة	٥٣,١
٢	السودان	٢٦,٦	٢٢,٧	٢٨٣	٢٣	٢١٤	١٩٥٦	٢٦٩	الخرطوم	٢٢,١
٣	ليبيا	٤,٩	٢٣,١	٢٩٧	٢٣	-	١٩٥١	٤٠-٢٥٠	طرابلس	٤,٨
٤	تونس	٨,٨	٢٢,٣	٢٩٨	٢١	-	١٩٥٦	٢٣٨	تونس	٨,٦
٥	الجزائر	٢٦,٩	٢٣	٢٩٩	-	-	١٩٦٢	٢٤٨	الجزائر	٢٦,٦
٦	المغرب	٢٦,٣	٢٢,٥	٢٩٨,٧	٢١,١	٢, يهود	١٩٥٦	٢٧٢	الرباط	٢٥,٨
٧	موريتانيا	٢,١	٢٣	٢١٠٠	-	-	١٩٦٠	٢٨٣	نواكشوط	٢,١

مجموع عدد السكان بشمال إفريقيا ١٥٢ر١ مليون نسمة. منهم ١٤٣ر١ مليون مسلم أي بنسبة ٧٥٪.

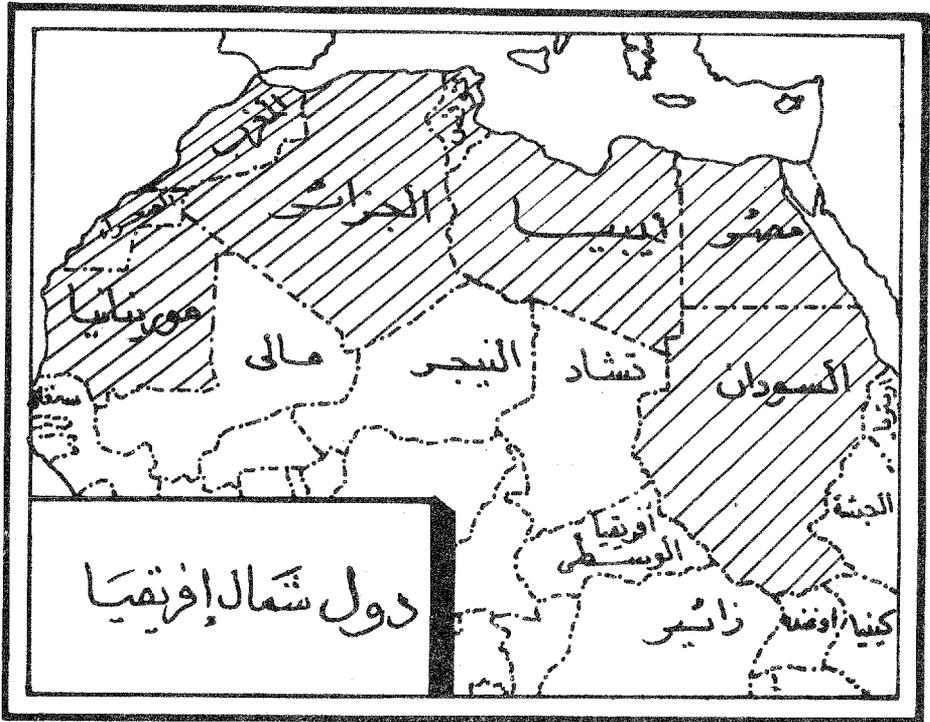
معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية العربية بشمال إفريقيا :

م	اسم الدولة	المساحة/ كم ^٢	طول الساحل كم	متوسط الدخل بالدولار	السكك الحديدية/ كم	الطرق المعبدة كم	خطوط الهاتف
١	مصر	١,٠٠٠,٤٤٩	٢,٤٥٠	٤٩٠	٤,٨٥٧	١٥,٠٠٠	١,٣٠٠,٠٠٠
٢	السودان	٢,٥٠٥,٨١٣	,٨٣٥	٣٤٠	٥,٥١٦	٤,٨٠٠	٧٧,٠٠٠
٣	ليبيا	١,٧٥٩,٥٤٠	١,٧٧٠	٥٤١٠	-	١٠,٨٠٠	٢٣٥,٠٠٠
٤	تونس	,١٦٣,٦١٠	١,١٤٨	١٢٧٠	٢,٠٥١	٩,١٠٠	٢٩١,٠٠٠
٥	الجزائر	٢,٣٨١,٧٤١	,٩٩٨	٢٦٤٥	٤,١٤٦	٦٠,٠٠٠	٨١٩,٠٠٠
٦	المغرب	٤٤٦,٥٥٠	١,٨٣٥	٧٤٠	١,٨٩١	٢٥,٨٥٠	٣٢٥,
٧	موريتانيا	١,٠٢٥,٥٢٠	,٧٥٤	٤٤٠	٦٩٠	١,٣٥٠	-

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية العربية بشمال إفريقيا :

٢	اسم الدولة	الثروة السمكية بالطن	إنتاج الكهرباء	احتياطي النفط بالهليون	السلن التجارية	المطارات المدنية	الطائرات المدنية	سارات الركوب بالآلاف	السيارات التجارية بالآلاف
١	مصر	١٣٨.٠٠٠	٤٢,٣٦٧	٤	٤٢	٦٦	٤٧	٧٥٧	٣٧١
٢	السودان	-	١,٢٥٩	-	١٠	٨	١٤	٩٩	١٧
٣	ليبيا	-	١٣,٣٥٦	٢٢	٣٠	٥٣	٧٠	٤١٥	٣٦١
٤	تونس	٩٣.٠٠٠	٤,٢٠٩	١,٧	٢١	١٣	١٧	٢٧١	١٨٢
٥	الجزائر	-	١٣,٦٨٥	٤,٨	٧٣	٨٥	٣٣	٧٢١	٤٧١
٦	المغرب	١٩١.٠٠٠	٧,٧٥٧	٠,١	٥٣	٢٦	٢١	٥٢٧	٢٤٧
٧	موريتانيا	٦٠.٠٠٠	١,١٣٦	-	-	٩	٢	١٥	٢,٣

وحدة إنتاج الكهرباء : ميغا واط / ساعة - وحدة إنتاج البترول : برميل



معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية العربية بشمال إفريقيا



(١) مصر

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

اللغة السائدة : العربية .

متوسط العمر : الذكور ٥٩ سنة ، والإناث ٦٠ سنة .

استخدام الأرض : لم يستزرع إلا ٢٣٪ من المساحة الكلية .

أهم المحاصيل : الذرة - القمح - القطن - الأرز - الحمضيات .

أهم المعادن : نفط - فوسفات - حديد - منجنيز - كبريت - رخام - الكاولين ويدخل في صناعة الخزف والصيني .

أهم الصناعات : نسيج - أغذية - كيميائيات - تكرير بترول .

الثروة الحيوانية : ماشية ٢٥ مليون ، والأغنام ٢٥ مليون

الموقع وأهم المعالم : تتمتع مصر بموقعها الممتاز عند ملتقى قارات العالم الثلاث أوروبا وآسيا وإفريقيا، وقد شهدت مصر حضارة عظيمة منذ سبعة آلاف سنة ، واستخدم المصريون التقويم الشمسي ، وخلفوا كتابات تشهد بحضارتهم . وقد شهد فرعون بنعم الله ولكنه كفر ولم يؤد شكرالنعمة . وبمصر آثار فرعونية وإسلامية كثيرة ، وبمدينة القاهرة وحدها أكثر من ألف معبدة وبها أيضاً الجامع الأزهر ، وقلعة صلاح الدين ، ومتحف القلعة ، والمتحف المصرى ، والمتحف الإسلامى . ومن معالم مصر أيضاً قناة السويس التى تربط البحرين الأحمر والأبيض ، التى ينقل عن طريقها ١٤٪ من حجم التجارة العالمية المنقولة بحراً . وهناك أيضاً نهر النيل الذى يمثل ٩٧٪ من موارد مصر المائية .

المسلمون في مصر قبل الاستعمار وبعده :

عندما فتح المسلمون مصر لم يقاتلوا أهلها ، وإنما كان قتالهم ضد الروم المحتلين لمصر ، فالمسلمون لم يأتوا إلى مصر غاصبين بل أتوا منقذين . وقد أشار إلى ذلك المؤرخ المسيحي «حنا النيقوسى» حيث ذكر أن أقباط مصر بدعوا فى اعتناق الإسلام فور دخول المسلمين إلى أراضيهم ، وحاربوا إلى جانب المسلمين ضد الروم ، وكان من بين أولئك المحاربين «يوحنا»

نفسه برغم أنه كان أحد رهبان دير «سيناء» ثم أسلم وقاتل مع المسلمين . وبعد أن تمت الغلبة للمسلمين أكرم المسلمون الأقباط وأحسنوا معاملتهم ، واتخذوا منهم أعواناً في شئون الإدارة والدواوين ، فراح أكثرهم يدخل في الإسلام بعد الفتح بزمان قليل .

ومن ذلك التاريخ أصبحت مصر منطلقاً لانتشار الإسلام في القارة الإفريقية في اتجاه الغرب والجنوب^(١) كما أصبحت إحدى منارات الفكر الإسلامى عن طريق الجامعة الأزهرية التى بلغ عدد كلياتها ٤٥ كلية ، بعد أن كانت ثلاث كليات فقط عام ١٩٦٣ م . كما وصل عدد طلابها إلى ١٢٠ ألف طالب وطالبة ؛ منهم ٨ آلاف طالب من خارج مصر يمثلون ٧٧ دولة . وللأزهر أيضاً خمسة آلاف عالم يدعون إلى الإسلام خارج مصر^(٢) . وقد ثبت الأزهر ولم يخضع أمام محاولات تذيويه أو محو هويته ، ودافع عن دين الله دفاعاً مهيباً .

وقد ساد مصر فى مرحلة الاحتلال البريطانى حركات تنادى بالوحدة الإسلامية ومقاومة الاستعمار ، كجمعية العروة الوثقى بزعامة جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده، ثم جماعة الإخوان المسلمين التى أسسها حسن البنا عام ١٩٢٨ عقب سقوط الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤ . واستطاعت أن تواجه الصهانية فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م ، كما واجهت الإنجليز فى حرب القنال عام ١٩٥٢ م . وواجهت أيضاً الحركة التنصيرية التى أمدها الحكام بأسباب القوة والنماء والتمكين ، وطالبت بالعودة إلى تطبيق الشريعة . ولكنها حورت ، كما حورب الأزهر الشريف ، فى وقت مكن فيه للعلمانية ، وسمح فيه بتكوين حزب اشتراكى ماركسى ، ومعروف أن قرار حل الإخوان عام ١٩٤٨ م تم بناء على طلب سفراء الدول الكبرى (إنجلترا وفرنسا وأمريكا) المنعقد فى فايد . وهناك وثيقة بريطانية برقم قيد ١٨٤٣ / فى ١٣ / ١١ / ١٩٤٨ م وهى عبارة عن خطاب إلى رئيس المخابرات البريطانية ، حول قرار السفراء الثلاث ، الذى بموجبه أصدر النقراشى قراراً بحل الجماعة ، وسحب تشكيلاتها العسكرية من فلسطين ، وإيداع الإخوان المعتقلات ، وبذلك خلا الجو أمام اليهود لتحقيق أهدافهم .

ويسود الشعب المصرى الآن روح الرفض لمحاولات التطبيع مع اليهود . وقد عبر عن موقف مصر الراض للتطبيع مع اليهود كل القوى الوطنية فى مصر ؛ كالتقابات والجامعات والأحزاب السياسية وغيرها^(٣) .

(١) أحداث العالم الإسلامى - دار الاعتصام ط ١٩٩٣ ص ٣٢٦ .

(٢) إفريقيا لماذا ٢- د. محمد عبده يمانى ط ١٩٩١ ص ٥٢ .

(٣) المسلمون عدد ٢٦ / ٣ / ١٩٩٣ م .

(٢) السودان



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب ٤٠٪ ، أفارقة ٣٠٪ ، غرب السودان ١٢٪ ، بجاه ١٢٪ نويون ٣٪ .

اللغة : العربية - الإنجليزية . وعدد قبائل السودان ٧٥٢ قبيلة يتكلمون ١١٤ لغة ، والمتكلمون بالعربية أكثر من نصف السكان .

متوسط العمر : الذكور ٥١ سنة ، والإناث ٥٥ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع ٥٪ ، والمرعى ٢٤٪ والغابات ٢٠٪ . وإمكانات السودان الزراعية ضخمة ، فهناك ٢٠٠ مليون فدان لا تحتاج الماء ولا الخصب ، ولكن تحتاج الأيدي العاملة ورعوس الأموال ، وهناك أيضاً ٤٠٠ مليون فدان مراعى وغابات . ويعوق التنمية الزراعية افتقار البلاد إلى شبكة من طرق المواصلات السريعة .

أهم المحاصيل : القطن - الذرة - الدخن - القمح - السمسم - الصمغ العربي وينتج منه ٩٠٪ من الإنتاج العالمي .

أهم المعادن : الكروم - النحاس - البترول - الذهب الذى اكتشف بكميات كبيرة فى الجنوب .

أهم الصناعات : حلج القطن - النسيج - الأسمنت - السكر - الجلود .

الثروة الحيوانية: الأبقار ٢٢ مليون-الأغنام ١٢ مليون-الماعز ١٥ مليون-الإبل ٢٥ مليون .

أهم المعالم : الجامع الكبير بالخرطوم، ومتحف الخرطوم، ومتحف أم درمان والغابات الاستوائية التى تحوى العديد من الحيوانات البرية، وهى حدائق مفتوحة تجذب إليها السياح .

(أ) السودان ومشكلة الجنوب فى ظل الاستعمار البريطانى :

عمل الاستعمار البريطانى على تشجيع التصدير فى جنوب السودان ، لإيقاف المد الإسلامى إلى إفريقيا المسلمة ، وتحويلها تدريجياً إلى قارة نصرانية . وقد اعترف بذلك اللورد كرومر، حيث يقول : « إننى ما زلت محاصراً حصاراً عنيفاً يحيط بى من كل الجهات لكى

أوافق على التنصير في السودان...» (١) .

ولإنجاح خطة التنصير بجنوب السودان اتخذت بريطانيا الإجراءات التالية :

١- أصدرت مرسوماً عام ١٩٢٢م تعتبر فيه جنوب السودان منطقة مغلقة ، لا يدخلها أحد إلا بتصريح من الحاكم البريطاني . وكان الهدف من ذلك هو منع التجار المسلمين من دخول جنوب السودان ، حتى لا يعوقوا عمل جماعات التنصير . كما أن قانون عام ١٩٢٢م كان يستهدف أيضاً إيقاف هجرة الجنوبيين إلى الشمال ، حيث نصّ على عدم تشغيلهم هناك إلا بشروط قاسية ، ومن يخالف ذلك تكون عقوبته السجن أو الغرامة . كما ضيق المستعمر فرص الزواج بين الشماليين والجنوبيين ، بمنع الأزواج الشماليين من اصطحاب أولادهم وأمهاتهم الجنوبيات إلى الشمال . وفوق هذا استغنت بريطانيا عن خدمات الموظفين الشماليين الذين يعملون بالجنوب . وقد تم ذلك بدهاء وخبث بدليل الخطاب الذي صدر من الحاكم البريطاني (ماكمايكل) إلى مدير بحر الغزال في ١١ مايو سنة ١٩٣٠م ، ويقول فيه : «يجب ألا يفكر أحد في طرد هؤلاء الناس بالجملة ، بل ينبغي أن يكون الإبعاد فردياً ، وأن يتلمس له أسباب كافية في كل حالة...» والخطاب محفوظ حالياً بدار الوثائق المركزية بالخرطوم (٢) . وفي نفس الوقت حرصت الإدارة البريطانية على ألا تستخدم مأمير (جمع مأمور) من غير السود أو الأقباط المصريين ؛ لإبعاد الجنوب عن المؤثرات الإسلامية على حد قولهم (٣) .

٢- عملت على تنمية اللغة الإنجليزية واللهجات المحلية . وأقامت العراقل في وجه اللغة العربية .

٣- غيرت الأسماء العربية إلى أسماء أوربية أو قبلية ، وكل من يرفض كان يعطى رقماً ينادى به . كما وجهت النصائح إلى زعماء القبائل وأتباعهم بأن يتخلوا عن لباسهم العربي . وأصدرت أوامر إلى التجار بعدم بيع أنماط الملابس العربية .

٤- منع المسلمون في الجنوب من ممارسة شعائر دينهم بشكل علني (٤) .

٥- بدأ التبشير في جنوب السودان برياض الأطفال ، ثم المدارس الخاصة ، ثم الجامعات التنصيرية ، التي تهىء الشباب للتصير ، بإضعاف قوة الإيمان في قلوبهم ، وإغراقهم في عالم

(١) كتاب قضايا العالم الإسلامي للدكتورة فتحية النبراوي والدكتور محمد نصر منها ص ٢٠٨ ، ٢١٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٢١٠ .

(٤) المرجع السابق ص ٢١٤ ، ٢١٦ .

الشهوات ؛ عن طريق وسائل الإعلام المسمومة ، وضروب الرياضة المنحرفة^(١) . وهكذا عهدت الحكومة البريطانية بمسئولية التعليم فى جنوب السودان إلى الجمعيات الكنسية تحت إدارة قساوسة أوريبيين ، فى مقابل معونات تمنحها الحكومة لهم . وقد قصروا التعليم الفنى والصناعى على من تقدم فى التعليم الدينى النصرانى وكان السودانيون الشماليون محرومين من فتح مدارس خاصة بالجنوب . كما أقامت الجمعيات التنصيرية نشاطات أخرى مثل : فتح فصول لتعليم القراءة والكتابة ، ومحو الأمية ، وتعليم الحرف ، وفتح مستوصفات ، وحفر الآبار الإرتوازية لتوزيع مياه الشرب على المحتاجين بالجمان . وغير ذلك من الخدمات المدعومة من مجلس الكنائس العالمى . هذا بالإضافة إلى محطة إذاعة صوت الإنجيل ، التى هى أقوى إذاعة فى إفريقيا ، والتى تبث إرسالها من ألبوينا بعدة لغات إفريقية ، وصل عددها إلى حوالى تسعة عشر لغة^(٢) .

٦- ولتعميق الهوة بين الشمال والجنوب قرر الاستعمار عام ١٩٥٠م سودنة الوظائف ، وكان عددها حوالى ٨٠٠ وظيفة ، فقصرها جميعاً على أبناء الشمال ولم يحظ منها أبناء الجنوب إلا بوظيفتين فقط . وكان الموظف الجنوبى يتقاضى فى اليوم قرشاً واحداً ، بينما يتقاضى نظيره الشمالى ثلاثون قرشاً ، وفى نفس الوقت كان الجنوبيون ممنوعين من ارتداء الملابس وستر العورة^(٣) .

ب- السودان ومشكلة الجنوب فى ظل التآمر الإسرائيلى الأمريكى :

* يقوم المحتل الإسرائيلى بتدريب الانفصاليين فى جنوب السودان . وقد اعترف بذلك المرتزق الألمانى «اشتانير» الذى قاد المتمردين هناك . وقبضت عليه الحكومة السودانية^(٤) . كما أعلنت إذاعة الجيش اليهودى فى ١٥ / ٢ / ١٩٩٤ بأن إسرائيل تعتزم تقديم مزيد من المساعدات العسكرية للمتمردين فى جنوب السودان ، وأن وفداً عسكرياً قد زار مناطق الجنوب . كما زار قارتق إسرائيل . وأن الأسلحة نقلت بطائرات نيجيرية إلى أوغندا .

وصرح صحفيون غربيون زاروا شمال أوغندا قرب الحدود السودانية بأنهم شاهدوا جنوداً من حركة التمرد السودانى يتدربون هناك على استعمال صواريخ «ستينجر» الأمريكية وأن

(١) المرجع السابق ٢٠٧ .

(٢) مجلة الأمة عدد فبراير سنة ١٩٨١م .

(٣) مستقبل السودان لطلعت رميح ص ٦٢ ط ١٩٩٤م . ومجلة الشعب عدد ١٦ / ١٩ / ١٩٩٤م .

(٤) مجلة منار الإسلام عدد يونيه سنة ١٩٨١م .

المدرسين كانوا من اليهود والأمريكيين .

وكشفت وثيقة بريطانية صادرة عن رئيس وزراء بريطانيا «جون ميچور» فى يناير ١٩٩٤ إلى وزير خارجيته ، تبين ما يدبر لجنوب السودان ، حيث يتحدث «ميچور» عن هدفه ، وهو «مواجهة تنامى الإسلام السياسى فى السودان» .

وتكلم رئيس وزراء بريطانيا عن أهمية توحيد الفصائل المسيحية فى جنوب السودان ، ودعمها عسكرياً ، لفصل الجنوب عن الشمال ، وأكد على أن «السيطرة على جنوب السودان ، ستجعل مصر وشمال السودان تحت سيطرتنا التامة» وهو يقصد إقامة دولة مسيحية عنصرية ، تسيطر مع أثيوبيا على مياه النيل ، تمهيداً للتحكم فى شمال السودان ، ومصر قلب العالم العربى والإسلامى (١) .

ويقول بابكر عوض الله رئيس القضاة ، ورئيس مجلس الوزراء السودانى السابق ، أن هناك مؤامرة استعمارية صهيونية كبرى تحاك ضد المنطقة . وأن بداية هذه المؤامرة هى الاستيلاء على جنوب السودان ، وبعدها الاستيلاء على شمال السودان ، تنفيذاً لما يدعونه (وأعلنه قرنتى مرارك) من أن العرب الذين طردوا من الأندلس بعد ثمانية قرون لا يصعب إخراجهم من شمال السودان بعد أربعة قرون فقط . ويكون السؤال بعدها : هل الشمال ملك للعرب أم للإفريقيين ، ثم إن الجنوب سوف يكون مسلحاً حتى أسنانه - كما يقول الإنجليز - إذ أن إسرائيل سوف تنقل الكثير من مصانعها ، بما فى ذلك المفاعل الذرى ، والصواريخ عابرة القارات إلى جنوب السودان . وبعد أن تصبح كل روافد النيل تحت سيطرة إسرائيل وأعوانها ، سوف يطرد سكان تلك المنطقة إلى جنوب مصر ، حيث تنشأ دولة النوبة الممتدة من بحيرة ناصر إلى نجع حمادى .. ثم تبدأ بعد ذلك الدولة القبطية التى سوف تكون حدودها الشمالية منطقة مغاعة . وما تبقى بعد ذلك فهو مصر المستقبل . ولن تقف إسرائيل عند هذا الحد فخريطتها المعلنة - من النيل إلى الفرات ، لذلك فهى ستطالب بشمال السعودية ، وستقتطع الكثير من الأردن وسوريا ولبنان ، وترك لهم القليل لتكون إسرائيل الكبرى هى الآمرة الناهية ، وسط الدويلات العربية التى يجب أن تأنمر بأمرها . وأشار بابكر عوض الله إلى أنه قام بمناقشة هذا المخطط مع شخصية عربية معروفة كانت تعتبر السياسى الوحيد فى العالم العربى الذى تفهم بكل وضوح مخططات إسرائيل وأعوانها . ويقول أيضاً بأن شعار إسرائيل «من النيل إلى الفرات» لم يصاغ فى عبارة «من مصر إلى العراق» لأن همهم الأكبر ، ومشكلتهم الأولى ، هى المياه ، ولكى

(١) عن مجلة لواء الإسلام القاهرية فى ذى الحجة ١٤١٤هـ - مايو ١٩٩٤م ، وملف إسرائيل ، تأليف

تحصل إسرائيل على الماء لا بد أن تسيطر على وادى النيل من منبعه إلى مصبه . وأول انتصار لهذه المؤامرة يكون فى الاستيلاء على جنوب السودان حيث منابع النيل^(١) .

وحول هذا الموضوع يقول جارودى «إن التسعينات هى عصر تكوين الدويلات الطائفية ، والعرقية ، تمهيداً لقيام حكومة واحدة عالمية ، يقودها أمريكا من وجهة نظر الأمريكيين ، ويقودها اليهود من وجهة نظر الصهاينة»^(٢) .

* ونشرت مجلة «البلاد» اللبنانية فى ١١ / ٥ / ١٩٩٣ أنه تم نقل ١٠٣ من ضباط وجنود المتمردين السودانيين بتاريخ ١٦ / ٧ / ١٩٩٢ إلى حيفا بفلسطين عبر مصر . ثم إلى جنوب لبنان ؛ لحضور دورة مدتها ستة أشهر ، للتدريب تحت إشراف اليهود على القتال الجماعى والفردى ، وأساليب العمل ضد الأهداف الحيوية ، كالجسور ، والموانى ، ومصافى النفط ، ومحطات توليد الكهرباء ، وغيرها من المنشآت الحيوية . وذكرت المجلة أن أربعة من المتمردين المشاركين فى الدورة لقوا مصرعهم ، وأصيب اثنان بعاهات دائمة أثناء التدريب . وأشارت كذلك إلى عقد اجتماعات للتنسيق بين ضباط قرنق ومدير الاستخبارات الصهيونية^(٣) .

* وفى ٢٥ / ٥ / ١٩٩٣ قال الناطق الرسمى للقوات المسلحة السودانية إن الرئيس الأوغندى «يورى موسفينى» قام بعد زيارته الأخيرة لأمريكا وبريطانيا ومصر بتوقيع اتفاق مع «قرنق» للدفاع عن «نيمولى وكاجوكاجى» وهى مناطق سودانية متاخمة لأوغندا (وقد تم تحريرها من قوات قرنق فى صيف عام ١٩٩٤م) كما قال بأن أوغندا أشرفت على عملية نقل عدد كبير من الأطفال الذين تلقوا تدريبات عسكرية فى «كوبا» إلى معسكرات المتمردين بأوغندا^(٤) .

* وفى أوائل فبراير ١٩٩٣ حذر السفير الأمريكى حكومة السودان من الاستمرار فى حرب المتمردين ، وهدد بإقامة جيوب آمنة بالجنوب ، وهو بذلك يستهدف

(١) الشعب فى ١٦ / ٩ / ١٩٩٤ م .

(٢) ملف إسرائيل تأليف جارودى ، وثقافتنا فى ظل النظام العالمى الجديد ، تأليف أ.د. فوزى محمد طليل .

وله أيضاً «البوسنة والهرسك أندلس جديدة فى أوروبا» (الزهراء للإعلام بمصر) . أمريكا وسياسة جمع

المعلومات ، مصر والحرب القادمة ، أ.د. جامد عبد الله ربيع رئيس قسم العلوم السياسية - جامعة

القاهرة (سابقاً) ، عرب تيميز ، عدد ١٠٧ ، صفحة ٣٨ بتاريخ ١١ - ٢٠ يناير ١٩٩٢ م .

(٣) قضايا دولية فى ٢٤ مايو ١٩٩٣ .

(٤) قضايا دولية فى ٢٦ / ١٦ / ١٩٩٣ .

تفتت السودان إلى محميات غربية ، على غرار ما هو قائم الآن في شمال وجنوب العراق . الأمر الذى يمهد لإسقاط النظام الإسلامى الحاكم فى السودان ، أو على الأقل إجباره على أمركة إسلامه . وإلا فلماذا لم تتحرك القوى الدولية لإنشاء مناطق آمنة فى البوسنة حيث المجازر البشعة للمسلمين (١) .

* وقد أوردت نشرة EIR الأمريكية فى ١٨ / ٢٨ / ١٩٩٣ مقالا فندت فيه التهم التى وجهها وزير الخارجية الأمريكى «وارن كريستوفر» إلى حكومة السودان ، من أنها دولة راعية للإرهاب ، وذكر المقال أن السبب الحقيقى لهذا الاتهام هو الانتصارات التى حققتها الحكومة السودانية خلال حربها فى الجنوب ضد قوات فرنق (٢) .

* ومعروف أن هناك أهدافا أخرى لهذا الموقف الأمريكى من السودان ، ومن هذه الأهداف محاولة تقييس الشعوب الإسلامية من إمكانية التغيير ، وتهديد المسلمين بأن من ينتهج النهج الإسلامى فإن مصيره سيكون مثل مصير السودان ، وهو التفتت وفرض الوصاية الدولية ، والحصار حتى الموت . وكل ذلك تحت ستار الشرعية الدولية ، كما حدث فى العراق بحجة إيجاد ملاذ آمن للأكراد فى الشمال ، وملاذ آمن للشيعية فى الجنوب ، وبالتالي يحق لأمريكا التدخل مستقبلاً فى مصر بحجة إيجاد ملاذ آمن للأقباط فى وسط مصر، وملاذ آمن للنوبيين فى الجنوب ، وأيضاً التدخل فى الجزائر بحجة إيجاد ملاذ آمن للبربر، وهكذا... (٣) .

* وفى ١٠ مارس ١٩٩٣ اتهمت لجنة حقوق الإنسان حكومة السودان بالإرهاب وانتهاك حقوق الإنسان فى الجنوب وذلك بضغط أمريكية . فى حين صرح «هيرمان كوهين» مساعد وزير الخارجية الأمريكية فى اليوم التالى (١١ / ٣ / ١٩٩٣) بأن الولايات المتحدة لم تعثر على أى دليل ضد الخرطوم يمكن أن يدينها بالإرهاب ، ثم عاد المسئول الأمريكى يتهم حكومة السودان بأنها لم توفر الغذاء لآلاف السودانيين فى الجنوب ، وقد نفت حكومة السودان هذا الاتهام واستدلت على ذلك بأنها تبرعت بمائة ألف طن أغذية لصالح دول إفريقية مجاورة تعانى من نقص فى الغذاء . وما يكذب هذه الادعاءات الأمريكية اعترافات منظمة الفاو العالمية بأن السودان قد حقق هذا العام فائضاً من الحبوب الغذائية يقدر بمليون طن ، وأنه قادر على إطعام كل سكان الجنوب من مواطنيه ، وأيضاً إطعام مواطنى الدول

(٢) قضايا دولية فى ١٣ / ٩ / ١٩٩٣ .

(١) قضايا دولية فى ٢٢ / ٣ / ١٩٩٣ .

(٣) قضايا دولية فى ٢٢ / ٣ / ١٩٩٣ .

الإفريقية المجاورة، وأنه قدم إسهاماً لصالح برنامج الغذاء العالمي، وأثبتت هذه المنظمة عدم دقة ما ادعاه الدكتور بطرس غالى فى تقريره لإدانة السودان ، من أنها تباع الغذاء والشعب جائع (١) .

* وفى منتصف مارس ١٩٩٣م عاد مساعد وزير الخارجية الأمريكية يحذر من إضافة اسم السودان إلى قائمة الدول التى تساند الإرهاب ، وذلك بسبب استمرارها فى حرب المتمردين (٢) . أى أن أمريكا لم تكتف بقطع معونتها عن السودان التى كانت تقدر بحوالى ٢٠ مليون دولار سنوياً ، بل أخذت فى وصفها بالإهاب وغيره من الاتهامات .

* وفى أغسطس ١٩٩٣ أعلنت أمريكا إدراج السودان ضمن قائمة الدول الداعمة للإرهاب ، وكانت تستهدف من هذا إجهاض الخطط العسكرية السودانية الموجهة ضد المتمردين ، وتنفيذ المخطط الأمريكى الرامى إلى إقامة دولة منفصلة فى الجنوب ، تقوم بالدور الذى تقوم به إسرائيل فى حماية المصالح الأمريكية فى المنطقة ، وفى القارة الإفريقية بأسرها .

* ولكن بعد دحر المتمردين أخذت أمريكا تعترف بصعوبة الموقف ، وذلك بسبب الطابع الجهادى الذى اكتسبت به الحياة فى السودان ، وخشية أمريكا من قيام شباب الدفاع الشعبى الإسلامى بعمليات استشهادية ضد القوات الغازية ، حيث نجحت الثورة فى إشاعة مفهوم الجهاد والاستشهاد على نطاق واسع بين أبناء الشعب السودانى ؛ لذلك فأمريكا لا تملك حيال هذا الموقف سوى التريث ، ومحاولة الضغط بواسطة المحافل الدولية ك لجنة حقوق الإنسان وغيرها (٣) ، بالإضافة إلى مزيد من الدعم لفلول المتمردين لاستمرار حرب الاستنزاف التى تعوق انطلاق البرنامج الإسلامى بالسودان باعتبار أن السودان المستقر الموحد القوى سيكون مركزاً للتبشير بالعبقيدة الإسلامية فى إفريقيا كلها .

(ج) أسباب دحر المتمردين وكسر شوكتهم :

(١) إيجاد تعاون أمنى وعسكرى وصناعى وزراعى كبير مع إفريقيا الوسطى وزائير والحبشة وأرتيريا وأوغندا وكينيا . حيث قدمت السودان إلى تلك الدول بعض فائض إنتاجها الزراعى ، مساهمة منها فى مجاعتها ، مما جعل المتمردين يتحدثون عن سماح الحبشة بمرور قوات سودانية عبر أراضيها لمحاصرة قرنق (٤) .

(١) الشعب فى ٢٣ / ١٢ / ١٩٩٣ .

(٢) الأهرام الاقتصادى أيام ٢٨ / ٣ / ٩٣ ، ٥ / ٤ / ٩٣ .

(٣) جريدة الشعب فى ١٦ / ٣ / ١٩٩٣ ، ٢٢ / ١ / ١٩٩٢ .

(٤) الشعب فى ١٢ / ٣ / ١٩٩٣ ، ٧ / ٥ / ١٩٩٣ .

(٢) رفع شعار إسلامية المعركة ، وبعث روح الجهاد فى الشعب السودانى المسلم ؛ مما أدى إلى انخراط الكثيرين فى الركب المقدس الذى ينشد الاستشهاد فى سبيل الله ، وكان منهم وزراء وأطباء ومهندسين وصحفيين وغيرهم .

(٣) ممارسة الدولة لمهامها المفقودة فى حث الناس على دفع الزكاة التى كان حصليتها ٦ مليار جنيه سودانى فى البداية ثم تضاعفت فى السنوات التالية^(١) .

(٤) تحصيل الضرائب التى ارتفع إيرادها من نصف مليار جنيه سودانى إلى ٢٢ مليار، حيث كان كثير من كبار التجار يعفون من دفع الضرائب ؛ لأنهم من مولى الأحزاب الحاكمة ، وبالمثل الجمارك وغيرها .

(٥) زيادة تحويلات السودانيين العاملين بالخارج بنسبة ٣٠٠٪ عام ١٩٩٢ .

(٦) رصف الطرق وحفر الترع وغيرها من المشروعات الاقتصادية والاجتماعية التى ساهمت فيها الجهود الذاتية وتطوعات الشباب .

(٧) رفع شعارناكل مما نزرع ونلبس مما نصنع . وإنشاء عدد كبير من المصانع لتحقيق الاكتفاء الذاتى فى بعض الصناعات . هذا بالإضافة إلى صدور قانون الاستثمار لتشجيع دخول رؤوس الأموال إلى البلاد .

(٨) أن الشعب السودانى بشقيه الشمالى والجنوبى شعب عربى إفريقى متجانس وتمسك بوحده، فبرغم تعدد القبائل السودانية وتعدد لغاتها إلا أن هذا الشعب قد امتزج فى إطار واحد بسبب المصاهرة وغيرها. ولذلك فليس كل قبائل الجنوب تشارك فى التمرد، بل هناك من القبائل من يقاتل المتمردين كقبائل «الفرتيت» فى غرب منطقة بحر الغزال. وقبيلة «الأزندى» فى غرب الاستوائية. كما أن الحدود السودانية شديدة التداخل مع جيرانها حيث يسكنها جماعات عرقية واحدة . وفى عهد «محمد على» امتد السودان ليشمل الشمال والجنوب بل ويشمل أوغندا وغيرها. كما امتدت الثورة المهدية الموجهة ضد الإنجليز لتشمل كل أرجاء السودان وأيدتها كل القبائل. وفى النصف الأول من القرن العشرين نادى مؤتمر الخريجين بالقومية السودانية الجامعة لكل السكان. وأول مذكورة رفعها المؤتمر إلى بريطانيا عام ١٩٤١ نادى بإلغاء قانون المناطق المغلقة ، وتوحيد المناهج الدراسية بين الشمال والجنوب .

(١) الشعب فى ١٢ / ٣ / ١٩٩٣ ، ١٧ / ٥ / ١٩٩٣ .

وفي مؤتمر جوبا سنة ١٩٤٧ أجمعت الأمة من أبناء الشمال والجنوب على وحدة القطر وعدم الانفصال ، ورفض الجنوب لفكرة الاتحاد مع أوغندا .

(٩) أن القرار الأمريكي بإدراج السودان في قائمة الدول الداعمة للإرهاب ، يعد قراراً عديم القيمة ؛ لأن مبرراته التي ساقتها أمريكا لم تكن مقنعة للمجتمع الدولي ، لدرجة أن الرئيس الأمريكي السابق «كارتر» وصف هذا القرار بأنه غير مؤسس على أدلة حقيقية ، كما لم يكن للقرار أى آثار اقتصادية ؛ لأن السودان لم يتسلم أى دعم اقتصادى من الغرب .

* وقد انضم إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى ضغطها على السودان كثيرون ، مثل : السوق الأوروبية المشتركة ، والبرلمان الأوربي ، وبعض البرلمانات الغربية ، ومنظمة حقوق الإنسان ، والكنيسة الغربية . هذا بالإضافة إلى الضغط الأمريكى على دول القرن الإفريقى ، وشرق إفريقيا ؛ لتحويل علاقاتها من التفاهم والتعاون مع السودان إلى القطيعة . واستجاب لهذا الضغط رئيس أريتريا «أسياس أفورقى» إلى حد تقديمه شكوى بمجلس الأمن ضد السودان فى فبراير ١٩٩٤ ، كما قامت حكومة الحبشة باحتلال مدينة «الفشقة» السودانية الحدودية^(١) وفى نفس الوقت فجرت مصر مشكلة «حلايب» مع السودان ، وقامت اليابان بقطع معونتها عن السودان منذ عام ١٩٩٣ . وقام صندوق النقد الدولي بتجميد عضوية السودان فيه .

* كما تورطت بعض المؤسسات المالية العربية فى نفس الحرب الاقتصادية المعلنة على الشعب السودانى : ومن الأمثلة على ذلك صندوق النقد العربى ، والصندوق العربى للإنماء الاجتماعى والاقتصادى ؛ إذ طالبت هذه المؤسسات بديون قديمة جداً ، بعضها أعطى للسودان عام ١٩٧٣ ، كمساعدة من الدول التى استفادت من ارتفاع سعر البترول للدول الفقيرة التى أضررت من هذا الارتفاع^(٢) . والحقيقة أن مشاركة بعض الدول العربية والإسلامية فى الحملة على السودان ، ومحاربتها اقتصادياً وإعلامياً يرجع فى بعضه إلى أخطاء أو تجاوزات وقعت فيها السياسة الخارجية والإعلامية السودانية . وحول هذا الموضوع كتبت مجلة «الدعوة» لسان حال الإخوان المسلمين فى عدد ١٢٧ / ١ / ١٩٩٤ تحت عنوان «رسالة نصح موجهة إلى حكومة السودان» تقول : «إذا كان التوجه الإسلامى قد أكسب السودان عداة الغرب وغيره ، إلا أن السياسة الخارجية والإعلامية السودانية أدت إلى تدهور العلاقات مع بعض الدول العربية والإسلامية ، مما جعل السودان يعيش فى عزلة خارجية . فمسلك الإعلام القائم على الانفعال العاطفى ، والتناوب بالألقاب ، أدى إلى تعكير صفو العلاقات مع كثير من العرب

(٢) مجلة الوحدة عدد ١٦١ لسنة ١٩٩٣ .

(١) المسلمون ١٣ / ٥ / ١٩٩٤ .

والمسلمين ، مما استدعى وقفة فاحصة نصح فيها المواقف ، ونزأب فيها الصدع ، ونعيد فيها تلاحم الأمة . وبخاصة أن السودان لم يبلغ من القوة ما يغالب بها كل الأقطار . إذن فلا بد من تصنيف الأعداء والأصدقاء ، فنتقرب من أقرنا رحماً ، ومودة ، ومنفعة ، ثم من يليه فى الترتيب ، لتتخذ من هؤلاء درعاً ندرأ بهم خصومة أشد الأعداء .

* والمعروف أن الغزو الأمريكى للصومال كان يهدف إلى دعم قرنق والمتمردين من هناك ، فلما طردهم شعب الصومال خسروا المعركة فى جنوب السودان ، وقد تحدث «البشير» فى خطابه بمناسبة الاحتفال بالعيد الخامس لثورة الإنقاذ عما يسمى بالنظام العالمى الجديد فوصف أمريكا بأنها نمر من ورق ، وأن انفرادها بالهيمنة العالمية مؤقت ، ولن يتجاوز ذلك سنتين من الآن ، وشبه سيطرة أمريكا الآن بسيطرة سليمان - عليه السلام - على الجن برغم موته ، وما كشف خواء هذه السيطرة وأنها سوى حشرة بسيطة هى «الأرضة» التى أكلت منسأته فخر سليمان على الأرض ... ووصف الواقع العربى بأنه وصل إلى الحضيض أو القاع ، وأنه بعد الوصول إلى القاع لن يكون هناك إلا العودة إلى الارتفاع ، وأن الأمر يحتاج إلى الصمود ولو من قلة قليلة . وقال بأن أغلب الحكام العرب فقدوا إرادتهم ، وإننا برغم ذلك نفضل الالتقاء والتضامن ، فى حدود ما هو متفق عليه ولو بنسبة (١) .

د- بعض جرائم المتمردين فى جنوب السودان :

كانت جرائم المتمردين فى الجنوب موجهة ضد الإسلام ، والدليل على ذلك أن أول عمل قاموا به عند اقتحامهم مدينة «الكرك» هو هدم المسجد ، وتحويله إلى مراحيض ، حتى استرده الجيش السودانى ، وقام بتطهيره وإقامة الصلاة على أنقاضه . وأيضاً قام المتمردون بمنطقة «ديم الزبير» بقتل إمام المسجد والمؤذن ، كما قتلوا نساءهم وأطفالهم . وفى «خور شمام» هجموا على منزل «على تميم فرتاك» وهو جنوبى مسلم يشار إليه بالتقدير والاحترام فى المنطقة ، وقد قتلوه مع ١٥ شخصاً من عائلته . وفى منطقة غرب السودان بجبال النوبة ، قتل المتمردون أحد عشر داعياً وإماماً مسلماً . كما قتلوا «عبد الرحمن أبو نصيب» إمام مسجد أم جبر الله (٢) . وفى منطقة «الكولى» بكينيا يحتجز المتمردون ١٢٥٠٠ ألف طفل سودانى مسلم (بكاكوما) حيث يتعرضون لعمليات غسل مخ وتنصير (٣) .

(١) الشعب فى ١٩ / ٧ / ١٩٩٤ .

(٢) منار الإسلام أبريل ١٩٨٩ .

(٣) المسلمون فى ١١ / ٩ / ١٩٩٢ ، ٢٥ / ٩ / ١٩٩٢ .

هـ- اتهامات ظالمة تدرع بها الغرب فى حملته على السودان :

(١) الادعاء بأن تطبيق الشريعة الإسلامية فيه إجحاف بسكان الجنوب :

والحقيقة أن الأسباب التى كانت وراء حركة التمرد فى جنوب السودان كانت أسباباً سياسية لا دينية ، وإن اتسمت بالمسيحية ، من باب المناورة والانتهازية السياسية ، والدليل على أن تطبيق الشريعة ليس هو السبب أن التمرد بدأ عام ١٩٥٥ فى حين أن تطبيق الشريعة بدأ لأول مرة فى عهد «التميرى» ، وفى ذلك الوقت لم يقم الغرب بمحاربة «التميرى» كما يحارب «البشير» اليوم ، بل بالعكس قام بتدعيمه بقروض البنك الدولى وغيرها ، لأن تطبيق الشريعة تم فى عهده على الطريقة الأمريكية ، وفوق هذا فإن «البشير» عند إصداره لقوانين الشريعة عام ١٩٩١ راعى ظروف الجنوب واختلاف الأديان به ، فاستثنى الولايات الجنوبية الثلاث من تطبيق الحدود ، إلا إذا قررت السلطة التشريعية هناك خلاف ذلك ، أو طلب المتهم تطبيقها عليه . وهذا الاستثناء له دليل شرعى ، حيث إن النبى -صلى الله عليه وسلم- ترك ليهود المدينة أن يطبقوا أحكام ديانتهم مع خضوعهم للدولة الإسلامية كقوله تعالى : ﴿ فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً ﴾ (المائدة آية ٤٢) . أى أنه لا مساس فى الإسلام بالأحكام الخاصة بكل ديانة سواء ما يتصل منها بالأحوال الشخصية أو غيرها .

ويصف الأستاذ فهمى هويدى هذه الحملة الظالمة على الشريعة الإسلامية فيقول : إن السودان صار هدفاً لحملة حصار سياسى واقتصادى يشترك فيها العديد من الأنظمة والجماعات ، مجرد أن حكومة السودان ترفض التخلي عن تطبيق الشريعة الإسلامية .. وهذا التحالف الذى يريد إسقاط حكومة السودان يضم أغرب خليط من التيارات والمصالح المتناقضة ، ولا يجمع بينهم سوى خيط واحد هو رفض الشريعة الإسلامية ، والعداء لها. ويضم هذا التحالف الشيوعيين، وعملاء المخابرات الأمريكية ، والملحدون ، ومجلس الكنائس العالمى ، واليهود ، وبعض عناصر حزب الأمة^(١) .

ويقول الأسقف «أزكيل دينج» كبير أساقفة بحر الغزال : «إن المناطق التى تسيطر عليها قوات الحكومة هى المناطق الآمنة فى الجنوب ، وهى التى تتوفر فيها الخدمات الصحية والغذائية والأدوية ، وأن هناك فوضى ونقصاً كبيراً فى هذه المواد الإغاثية فى المناطق التى يسيطر عليها المتمردون» يضاف إلى ذلك أن المعاملة الحسنة قد جذبت الكثيرين إلى الإسلام

(١) أهرام ١٥ / ١٥ / ٩٠ .

بعد أن كان ينهبهم المتمردون الذين هم مسيحيون مثلهم (١) .

ويقول اللواء «جورج كنعور أروب» النائب الثانى للرئيس السودانى : «لقد استطعنا أن نفرض النظام فى الجنوب بنسبة ٧٩٠ ٪ ، ولم يبق إلا أجزاء بسيطة سوف تحرر - إن شاء الله - ولو بحثنا عمّن يقودهم قرنق للتمرد من أبناء الجنوب لوجدنا أن منهم العاطلين ، ومن لا يملكون الطعام ، ومن لم يجدوا فرصة التعليم ، ومن أكلوا أموال الدولة ، والخائفين ... والثورة ستلتزم بتوفير الطعام والتعليم والتعمير والأمن والاستقرار» . ثم قال «عندما طلبنا من لجان حقوق الإنسان التدخل لإنقاذ ٢٠ ألف طفل اختطفهم المتمردون صمتوا ، فأدركنا أن حقوق الإنسان فى يد أمريكا ، وأنها لا تنطبق على من يعمل ضد التمرد» (٢) .

(٢) الادعاء بأن النصارى فى شمال السودان محرومون من ممارسة شعائرهم أو المشاركة فى الأمور العامة :

فقد نشرت منظمة «أفريكا ووتش» تقريراً ادعت فيه أن هناك اضطهاداً لأقباط السودان ، وأنه يجرى عزلهم من مناصبهم ، وقد رد على تلك المزاعم رؤساء النصارى بالسودان ، ومنهم كاهن كنيسة الشاهدين بالخرطوم الذى قال : كل ما قيل عن اضطهاد الأقباط ، وإغلاق الكنائس ، وعدم الصلاة فيها ، وطرد الأقباط من مناصبهم ، ليس سوى افتراءات ضد الأقباط، وضد حكومة السودان ، التى تواجه حملة شرسة لعزلها خارجياً بسبب اتجاهها للاعتماد على قراراتها المستقلة .

ويقول القس «فيلوثاوس فرج» كاهن الكنيسة القبطية السودانية : «إنه يتحدى أى جهة تدعى أن كنيسة واحدة قد أغلقت فى السودان . ويقول إن الحكومة السودانية تسمح للمسيحيين بدراسة منهج خاص بالتربية الدينية المسيحية فى المدارس والجامعات ، وأنه هو شخصياً يلقى دروساً دينية منتظمة على الطلبة والطالبات المسيحيات فى الجامعة» (٣) .

ويقول الأب فيلوثاوس أيضاً : «لا يوجد أى قانون فى السودان يحدد عدد الكنائس أو يعوق بنائها ، بل إن الحكومة تمنحنا الأرض مجاناً إذا كانت غير مخصصة لبناء مساكن . وفى عهد وزارة البشير صار يخصص برنامج أسبوعى لمدة ساعة فى التلفاز للديانة المسيحية مما لم يكن يسمح به من قبل» (٤) .

(١) الشعب ١٨ / ٥ / ١٩٩٤ م . (٢) قضايا دولية عدد ١٩ / ١٩ / ١٩٩٤ م .

(٣) الشعب فى ٢ / ٢ / ١٩٩٣ ، ١٦ ، ١٩ / ٣ / ١٩٩٣ .

(٤) الحقيقة فى ٧ / ١٣ / ١٩٩٤ .

وقال وزير الدولة للشئون الخارجية السودانى الأسقف «غبريال روج» مطران الكنيسة السودانية «إن الحديث عن اتهامات بشأن حقوق الإنسان أصبحت المدخل الجاهز للتدخل فى الشئون الداخلية للسودان بهدف تعطيله عن التقدم» . كما أن بابا الفاتيكان قد زار السودان عام ١٩٩٣ واطلع بنفسه على التسامح والتفاهم الذى يعيشه السودانيون . وكيف أن حقوق غير المسلمين لها احترامها ، وأن النصارى هناك أعضاء فى مجلس رأس الدولة وأعضاء فى مجلس الوزراء .

ومما يظهر روح التسامح لدى حكومة السودان المسلمة ، أنها لم تعلق بشيء على التقرير الرسمى الذى صدر فى الفاتيكان عن رحلة البابا إلى السودان وإفريقيا ، والذى جاء فيه : «إن الرحلة العاشرة إلى إفريقيا كانت تستهدف تشجيع الإفريقيين على التحول نحو النصرانية ، بحيث يؤدى ذلك إلى تحقيق الغرض النهائى للكنيسة الكاثولوكية ، وهو تحويل القارة الإفريقية كلها إلى قارة نصرانية ...» (١)

ويشير الدكتور حسن الترابى إلى السماحة التى يُعامل بها المسلمون النصارى فى السودان فيقول : إنه فى أوروبا لا يحصل المسلمون على حقوقهم . فلا يمكن مثلاً أن يأخذ المسلمون فى يوم الجمعة إجازة ، فى حين يُسمح فى السودان بإجازة يوم الأحد لغير المسلمين . كما لا يُسمح فى أوروبا أن يكون للمسلمين قانونهم الشخصى فى الأحوال الشخصية ، ففى فرنسا مثلاً حينما وضعت فتاة مندبلاً على شعرها ، هاجت فرنسا كلها محتجة بأن هذا ضد ثقافتها. هذا فى الوقت الذى يُسمح لغير المسلمين فى السودان بأن يكون لهم قانونهم الخاص بهم فى أحوالهم الشخصية ، واعتبار هذا القانون جزءاً من حرية الشخص الخاصة ، مثل عقيدته وعبادته سواء بسواء (٢) .

ومعروف أن الهيئات التنصيرية تعمل فى عهد حكومة «البشير» الحالية بحرية كاملة ، فى حين كان نشاطها محظوراً فى فترة حكم الرئيس «عبود» . واليوم يوجد فى السودان أكثر من ٢٠٠ هيئة تنصيرية تمارس نشاطها بحرية فى طول البلاد وعرضها . ومنها على سبيل المثال هيئة «سودانيد» التى أنشئت عام ١٩٧٣ وصار لها اليوم أكثر من ٨٠٠ مشروع تنصيرى

(١) جريدة المسلمون فى ١٢ / ٢ / ١٩٩٣ . وله تصريح : «مع نهاية عام ٢٠٠٠ سنعلن خيراً بهتزل له العالم أن إفريقية صارت نصرانية ، وأن المسلمون فيها أقلية» (التنصير ، خطة لغزو العالم الإسلامى ، عن مقررات مؤتمر كولورادو) .

(٢) الشعب فى ٢١ / ٦ / ١٩٩٤ .

(تربوى واجتماعى وصحى) فى السودان . ومن المعروف أنه حتى عام ١٩١١م لم يكن فى جنوب السودان نصرانى واحد ، وهم الآن حوالى المليون . فهل يدل هذا على اضطهاد النصرانى من مسلمى السودان ؟

هذا فى الوقت الذى تتعمد فيه الكنائس فى الجنوب تشويه صورة العرب والمسلمين بتلك الصورة المكررة التى تعلق فى أبرز مكان من الكنائس الجنوبية ، وهى لرجل عربى مسلم يرتدى جلبابا وهو يجر امرأة زنجية بحبل موثوق فى عنقها . مما يصور المسلمين ظلماً أنهم الذين استعبدوا الأفارقة واستذلوهم بالرق^(١) .

و- نتائج إيجابية لتطبيق الشريعة الإسلامية بالسودان :

يفتخر السودانيون بأن تطبيق الشريعة عام ١٩٩١م قد نتج عنه عدة مظاهر إيجابية منها :

* انخفاض معدل الجريمة بنسبة ١٢٪ .

* زيادة معدل إنجاز القضايا بنسبة ٧٦٪ .

* قلة نسبة الأمية إلى حوالى ٥٠٪ بعد أن كانت ٧٢٪ .

* تعديل المناهج الدراسية ، بحيث صار الطالب يحفظ فى مرحلة التعليم الأساسى نصف القرآن الكريم ، مع التركيز على الجانب الأخلاقى ، والتدريب المهنى فى ورش العمل والمزارع بجانب مواد التعليم العام .

* زيادة عدد الجامعات من ٤ إلى ١٧ جامعة تستقبل ٣٤ ألف طالب عام ١٩٢ /

١٩٩٣ بعد أن كانت تستوعب ٥ آلاف طالب عام ١٩٨٩ .

* إنشاء جامعة إفريقيا الإسلامية العالمية عام ١٩٩١ بالخرطوم ، لتخريج الدعاة وتضم

الآن أكثر من ١٥٠٠ طالب من أكثر من ٥٠ جنسية ، ولا تقبل طلاباً سودانيين إلا إذا

كانوا من مناطق نائية ، أو حدودية ، وبها نشاط تبشيري كبير ، وحرم أبناؤها من الثقافة

الإسلامية ، وفى هذه الجامعة الآن كلية للعلوم ومعهد للحاسب الآلى ، وغير ذلك من

التخصصات التى تراعى اختلاف الحاجات فى كل بيئة ، هذا بجانب كليات العلوم الشرعية

والعربية^(٢) .

(١) المسلمون فى ١١ / ٢٩ / ١٩٩١ .

(٢) مجلة العالم عدد ١٨ / ١٩ / ١٩٩٣ والشعب ٣ / ٥ / ١٩٩٤ والرفد ١٣ / ١٠ / ١٩٨٩ .

* ويجزوب السودان الآن أكثر من ١١٨ مدرسة ابتدائية إسلامية ، وأكثر من ٨٠٠ مكتب لتحفيظ القرآن الكريم ، هذا بالإضافة إلى بعض المعاهد الدينية . كما أن هناك أكثر من ٨٥ مسجداً^(١) .

* زيادة الإنتاج الزراعي ، حيث تحول السودان من دولة تتلقى المعونات إلى دولة تمنح المعونات ، لدرجة أن منظمة «الفاو» العالمية قد اتفقت مع السودان على أن يخصص ١٥٦ ألف طن مواداً غذائية معونة لأهالي الجنوب عام ١٩٩٣ بالإضافة إلى ٦٨ ألف طن حبوباً مازالت في المخازن منذ العام الماضي . كما تحول السودان من بلد مستورد للسكر إلى بلد مصدر له (حيث قام بتصدير ٤٠ ألف طن عام ١٩٩١م)^(٢) . وقد زاد إنتاج الحبوب هناك ليصل إلى ٥ مليون طن متري بعد أن كان قبل ثورة الإنقاذ ١٫٩ مليون ، وهناك توقعات أن يصل إلى ٧ مليون طن متري في موسم ١٩٩٥ / ٩٤ م .

* ألزمت الحكومة السودانية المصارف هناك باستثمار رءوس أموالها في الزراعة بنسبة لا تقل عن ٥٠٪ من مواردها ، بعد أن كانت لا تخصص إلا نسبة ٣٪ فقط للزراعة . وقد جنت المصارف من وراء ذلك أرباحاً لا تقل عن ١٠٠٪ .

* تنظيم الضرائب وغيرها من أبواب الدخل ، مما أدى إلى ارتفاع ميزانية الدولة من ١٦ مليار جنيه سنة ١٩٩٠ إلى ١٥٦ مليار سنة ١٩٩٢ . وقد اعترفت المنظمات الدولية المالية بهذه القفزة وأشادت بها ؛ لكونها تمت في وقت وجيز ، ومن دون مساعدات خارجية .

* لذلك فقد قررت خمس من وكالات الأمم المتحدة اختيار ثلاثة بلدان لتغذية العالم . وهي كندا والسودان وأستراليا . وقد ورد في تقريرها عن السودان أن بإمكانه إطعام مليار و٤٠٠ مليون نسمة إذا زادت المخصبات والمبيدات والآليات^(٣) .

* زادت مساحة الأراضي المزروعة إلى ٣٣ مليون فدان عام ٩٣ / ١٩٩٤ ، بعد أن كانت ١٠ مليون فدان فقط . ويبقى بالسودان حوالي ١٦٠ مليون فدان قابلة للزراعة ، كما زاد الإنتاج الزراعي في هذه الفترة بنسبة ٦٥٪^(٤) .

* تمت تعليية خزان الرصيرص بمقدار ١٠ أمتار مما يوفر ٦ مليار مترًا مكعبًا من المياه . كما تم حفر ترعة «كنانة» لرى مليون فدان ، وترعة الرهد بطول ١٤٠ كم عام ١٩٩٣/٩٢^(٥) .

(١) الوفد ١٣ / ١٠ / ٨٩ والشعب ٣ / ١٥ / ٩٤ ، ٢٩ / ١ / ١٩٩٣ ، ١٨ / ١٥ / ١٩٩٣ .

(٢) كتاب مستقبل السودان لطلعت رميح ص ١٥٨ ط ١٩٩٤ . وجريدة الشعب أول سبتمبر ١٩٩٤ م .

(٣) مجلة الوحدة العربية عدد ١٦١ لسنة ١٩٩٣ م . (٤) طلعت رميح ص ١٥٦ .

(٥) المرجع السابق ص ١٥٨ .

* خصص نسبة ٢٦٪ من ميزانية الدولة عام ١٩٩٣ / ٩٢ ؛ لرصف الطرق ، وإخراج السودان من حالة تقطيع الأوصال التي خطط لها الاستعمار ، كما أنشئ أربع موانئ وثلاث مطارات^(١) .

* قبل عهد «البشير» كانت الديون الخارجية ١٤ مليار دولار والديون الداخلية التي اقترضتها الحكومة من البنك المركزي ٣٠ مليار جنيه سوداني . كما بلغت فوائد الديون ١٢٥٠ مليون دولار . ولما جاءت حكومة البشير لم تضيف إلى هذه الديون دولاراً واحداً^(٢) . بل تقوم حالياً بتسديد أقساط هذه الديون ، وقد سددت بالفعل قسطن مائتين وخمسة وعشرون ملياراً عام ١٩٩٤ م .

* قبل عهد «البشير» وصل دعم السلع إلى ٨٠٪ من القيمة الكلية لميزانية الدولة ، لدرجة أن ميزانية وزارة الأوقاف لم تتجاوز ٣٥ ألف جنيه ، ولذلك انخفضت قيمة الجنيه السوداني من ٢٨ دولار عام ١٩٨٤ إلى ٠٫٤ دولاراً^(٣) .

* ارتفع المتحصل من أموال الزكاة إلى ٢٧٠ مليون جنيه عام ١٩٩١ ثم ارتفع إلى ٨ مليار ٢٦٩ مليون خلال العام الهجري ١٤١٤ ، وقد وجهت إلى دعم التعليم والصحة والمنظمات الجهادية والدعوية والأسر الفقيرة (٥٠٠ ألف أسرة)^(٤) .

* ارتفع الحد الأدنى للأجور حوالي عشرة أضعاف خلال الأربع سنوات الأولى لحكومة البشير^(٥) .

* اشترت الدولة كل حقوق الشركات الأجنبية العاملة في حقل البترول . وينتج السودان حالياً ٢٠٠٠ برميل يوميًا ، وهو ما يمثل ١٠٪ من حاجة البلاد^(٦) .

* كان البث الإذاعي يغطي ٤٥٪ فقط من مساحة السودان وهو الآن يغطي ١٠٠٪ من مساحتها الشاسعة^(٧) .

* كانت الخرطوم محاطة بحزام من الفقر ، قوامه مليوناً من مواطني السودان ، يسكنون الخيام جاءوا من الجنوب يبحثون عن مأوى من الحرب ومن التصحر . وقد عاد معظمهم الآن^(٨) .

(١) طلعت ربيع ص ١٣٠ . (٢) المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٣) المرجع السابق ص ١٤٢ . (٤) المرجع السابق ص ١٥٦ . ومجلة فلسطين المسلمة سبتمبر ٩٤ .

(٥) المرجع السابق ص ١٥٧ . (٦) المرجع السابق ص ١٥٩ .

(٧) المرجع السابق ص ١٦٥ . (٨) المرجع السابق ص ١٤٦ .

* عادت الحياة إلى مدن وقرى الجنوب بعد أن هجرها أهلها أكثر من ست سنوات ، وبعد أن سقط ٧٠٠ ألف قتيل وشرذ ٤٣٥ مليون مواطن . وقد أعادت حكومة البشير معظم هؤلاء ، لدرجة أن مدينة «توريت» معقل «قرنق» لم يكن قد بقى بها سوى ٤٥ نسمة عندما دخلتها قوات حكومة البشير ، وهى الآن بها ٤٧ ألف نسمة . كما أعيد الخط النهري بين مدينتى كوستى وجوبا . وفتح طريق السكة الحديدى المار بين «بانوسه» و«واو» بعد توقف ست سنوات وهكذا (١) .

* صدر قانون الانتخابات الجديد عام ١٩٩٤ وقد اعتمد الصيغة الفيدرالية على النسق الأمريكى ، حيث قسم السودان إلى ٢٦ ولاية ، ولكل ولاية حكومتها المحلية . وهذا القانون يقطع الطريق على المتطرفين الذين ينادون بالفيدرالية . وقد أصبح نصيب الجنوب من هذه التقسيمات عشر ولايات ، ولاقى هذا التقسيم ارتياحاً من الجنوبيين ؛ لأنه منحهم قدرًا أكبر من المشاركة السياسية فى حكم مناطقهم .

* وفى شهر يونيه عام ١٩٩٤ أقر البرلمان السودانى منح الجنسية السودانية لأى شخص أقام فى السودان خمس سنوات مع جواز احتفاظه بجنسيته السابقة . والهدف من هذا القانون هو جذب العرب والمسلمين المستثمرين لزراعة أرض السودان ، وإقامة المشاريع المختلفة بها ، ولهم كافة حقوق المواطنين السودانين (٢) .

* تعديل قانون التبشير فى السودان لزيادة التحكم فى النشاط الكنسى ، حيث أن قانون عام ١٩٦٢م لم يحل دون قيام بعض المنظمات الكنسية بتدعيم حركة التمرد . تصرف غريب من حكومة مصر نحو السودان الشقيق :

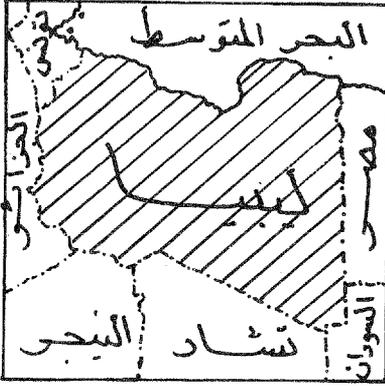
١- فى تصريح لصحيفة الحياة اللندنية مع رئيس السودان «عمر البشير» قال «إن مصر تدعم الإرهاب لسماحها لحركة «قرنق» بفتح مكتب لها فى القاهرة . فحركة التمرد فى الجنوب هى بكل المقاييس الدولية حركة إرهابية ، ووجود مكتب لها فى القاهرة هو دعم صريح للإرهاب الموجه للشعب السودانى» (٣) .

٢- انحصر عدد الطلاب السودانين الذين يدرسون فى مصر إلى ٢٥٠ طالب بعد أن كان ١٧ ألف طالب منذ ٨ سنوات .

(١) طلعت ربيع مرجع سابق ص ١٨٢ ، وجريدة الشعب فى ١٥ / ٦ / ١٩٩٣ .

(٢) الشعب فى ١٦ / ٢٢٨ / ١٩٩٤ م .

(٣) مجلة فلسطين المسلمة عدد سبتمبر ١٩٩٤ م .



(٣) ليبيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا :

القوميات : عرب وبربر ٩٦٪ .

اللغة : العربية .

متوسط العمر : الذكور ٦٤ سنة ، والإناث

٦٩ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع ١٪ ، والمراعى ٨٪ .

أهم المحاصيل : القمح - الزيتون - التمور - الحمضيات - الفول السوداني .

أهم المعادن : نفط - غاز طبيعي .

أهم الصناعات : التكرير - الأغذية - النسيج - الأسمنت - الجلود .

الثروة الحيوانية : أغنام ٦٣ مليون^(١) .

الموقع وأهم المعالم : ليبيا ذات موقع استراتيجي هام على البحر المتوسط . وهي تعد جزءاً من الصحراء الكبرى لذلك فمراكز العمران فيها مجرد واحات متناثرة ، والزراعة فيها تقع قليلة متباعدة . وأفضل الأراضي الزراعية بها تقع في إقليم طرابلس الذي يقطن فيه ٧٥٪ من السكان . والاقتصاد الليبي يعتمد اعتماداً كاملاً على البترول . ومن معالم ليبيا الهامة الآثار الفينيقية واليونانية والرومانية والإسلامية . ومنها قلعة طرابلس القديمة ، ومتاحفها الثلاثة ، والمدرج اليوناني الكبير ، وأهرامات فزان ، وجامع طرابلس وغير ذلك .

المسلمون في ليبيا قبل الاستعمار الإيطالي وبعده :

أقام محمد بن علي السنوسي دعوته الإصلاحية بليبيا ، وأنشأ بها الزوايا لتكون مراكز لتعليم الدين والصناعة والزراعة ، والتدريب على الجهاد . ثم خلفه ابنه محمد عام ١٣١٢هـ - ١٨٩٤م وتوفي عام ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م وفي عام ١٩١١ تعرضت ليبيا للغزو الإيطالي ، فقاد المقاومة الشيخ أحمد السنوسي ، ومعه الشيخ عمر المختار . وعاشت ليبيا مأساة محزنة في ظل الاحتلال الإيطالي حتى عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) حيث اتبع الإيطاليون سياسة الإبادة .

(١) المعلومات إصدار «مكتب الآفاق العالمية» بالرياض عام ١٩٩١ ، ص ٣٦٨ .

وقد بلغ عدد الشهداء الليبيين خلال السنوات العشر الأولى من الاحتلال حوالى سبعون ألف شهيد ، وذلك فى المدة من عام ١٩١١ إلى عام ١٩٢١ حين هب الليبيون لمجاهدة المحتل بقيادة أحمد السنوسى ، وقد عومل السكان أسوأ معاملة ، فألقى بكثير منهم من الطائرات ، وهتكت الأعراض ، كما سبق العمال والمجندون إلى الخدمة مع الجيش الإيطالى فى الحبشة والصحراء الغربية^(١) .

وقد قاد عمر المختار حركة الجهاد ضد الإيطاليين عشرين عاماً قبل أسره وإعدامه عام ١٩٣١ . وذلك بالرغم من أنه كان قد تجاوز السبعين من عمره . وذكر الجنرال «رود لغفواجر استيانى» فى كتابه «برقة الهادئة» أنه نشبت بينه وبين عمر المختار ٢٦٣ معركة على مدى ٢٠ شهراً فقط . وقد نشرت صحيفة «التايمز» فى اليوم التالى لإعدام «عمر المختار» مقالاً تحت عنوان «نصر إيطالى» تقول فيه «حقق الإيطاليون انتصاراً خطيراً فى حملتهم على المجاهدين فى ليبيا فقد أسروا وأعدموا الرجل الرهيب عمر المختار شيخ القبيلة العنيف الضارى»^(٢) .

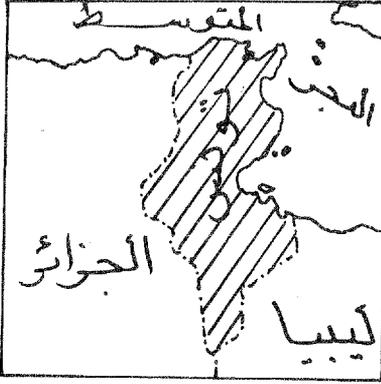
وقد تخلصت ليبيا من الاستعمار الإيطالى ونالت استقلالها فى ٢٤ / ١٢ / ١٩٥١ م . وفى عام ١٩٦٩م قاد معمر أبو منيار القذافى انقلاباً عسكرياً حكم بعده ليبيا لمدة تزيد عن ربع قرن . وقد عمل مدة حكمه على شق الصف العربى بحجة الرهينة الثورية فى حين كان يعمل على التمهيد للمشروع الصهيونى ليأخذ مدها كما كان القذافى أبرز حكام العرب الذين تلاعبوا بالدين بصفاقة وألفى السنة ، كما أنه أكثر من شوه صورة العرب والمسلمين فى أوربا فى التاريخ المعاصر ، وجعل ليبيا من أتعس دول العالم العربى بعد أن دمر قوتها الاقتصادية ، وبدد ثروتها على الثوريين فى نيكراجوا والسلفادور وتشيلي وفيتنام والصحراء الغربية وليبيريا وغيرها ، وفى نفس الوقت قام بتقديم أكبر حجم من المعلومات السرية عن هؤلاء الثوار . وفى هذا يقول الناطق باسم الجيش الجمهورى الأيرلندى «لم نكن نتصور أن القذافى قدر إلى هذه الدرجة حيث عمل كمنبر دولى تجسس على منظمنا والمنظمات الثورية الأخرى» . كما يقول السيد مصطفى بن حليم رئيس وزراء ليبيا السابق أن الرئيس الأمريكى نيكسون قال له بأن وزير الخارجية الأمريكى وسفير أمريكا فى ليبيا قد نصحاه بعدم التخلص من القذافى وأن أماننا ٣٠ عاماً للتعاون معه»^(٣) .

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر جـ ٢ ص ٨٠ ، ط ١٩٩٢م ، دار المريخ بالرياض .

(٢) أحداث العالم الإسلامى جـ ٢ ط ١٩٩٣ إصدار وكالة الأنباء الإسلامية «أبنا» دار الاعتصام ص ٣٦٦ .

(٣) مجلة البيان اللندنية عدد ٦٧ فى سبتمبر ١٩٩٣م مقال د. عبد الله عمر سلطان .

٤- تونس



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب وبربر ٩٨٪ .

اللغة : العربية .

متوسط العمر : الذكور ٦٨ سنة ، والإناث

٧١ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٢٠٪ ، المراعى ٢٠٪ ، والغابات ٤٪ . والإنتاج

الزراعى يتعرض لذبذبات من عام لآخر بسبب ذبذبة الأمطار .

أهم المحاصيل : قمح - زيتون - عنب - حمضيات - خضراوات - شوفان .

أهم المعادن : فوسفات - حديد - نفط - رصاص - زنك .

أهم الصناعات : تكرير - فوسفات - حديد - نسيج - سكر - زيت الزيتون - أسمدة .

الثروة الحيوانية : الأغنام ٦٥ مليون .

الموقع وأهم المعالم : موقع تونس هام بالنسبة لاستراتيجية البحر المتوسط ، حيث تقترب

السواحل الشمالية الشرقية لتونس من جزيرة صقلية وجنوبى إيطاليا فى منتصف البحر

المتوسط ، أى أن تونس كانت بمثابة جسر يربط شمال إفريقيا بأوروبا ، وتنتقل عن

طريقه الهجرات البشرية . وقد أدت تونس دورها بجدارة حينما أقامت الأربطة على

سواحلها لتحمى بلاد الإسلام من هجمات الأوربيين . ولكن فى فترات ضعفها

استغل الأوربيون مزايا هذا الموقع لمصلحتهم . ومن معالم تونس الهامة الشواطىء

الرملية، والمناخ المعتدل ، والبساتين الجميلة ، وجامع الزيتونة ، وجامع القيروان ،

والجامع الكبير بصفاقس ، والغابات التى بلغت مساحتها تسعة آلاف هكتار . ويبلغ عدد

أشجار الزيتون بتونس حوالى ٣٥ مليون شجرة، وتنتج سنويا حوالى ١٥٠ ألف طن

فاكهة . أما مصنع الحديد والصلب هناك فينتج حوالى ٣٥٠ ألف طن سنويا^(١) .

(١) البلدان الإسلامية د. محمد غلاب وآخرين ص ٤١٩ ط ١٩٧٩ جامعة الإمام محمد بن سعود .

المسلمون في تونس قبل الاحتلال الفرنسي وبعده :

حاربت فرنسا اللغة العربية والفكر الإسلامي ، وفرضت تعليم اللغة الفرنسية ، كما شجعت على التنصير ، وقامت بقطع المعونات عن المدارس الإسلامية ، حتى ضعفت ، وقضى على معظمها ، إلا أن جامعة الزيتونة ظلت تصارع الأحداث ، وتناضل من أجل البقاء .

وقد فرضت فرنسا الأحكام العرفية لأكثر من عشرين عاماً ، وفي عام ١٩٢٣ أصدرت قانوناً يمنح الجنسية الفرنسية لكل من يطلبها ، ولكل من يظهر التعاطف مع فرنسا ، ولكن التونسيون قاطعوا كل من أقدم على حمل الجنسية الفرنسية واعتبروه مارقاً من الإسلام . ورفضت الجماهير دفن من يموت من هؤلاء في مقابر المسلمين^(١) .

وقد ظهر حديثاً في تونس صحوة إسلامية بين الشباب ، ولكنها عوملت من الحكومة بقسوة زائدة ، وبخاصة حزب النهضة برئاسة راشد الغنوشي ، لدرجة أن منظمة العفو الدولية طلبت من الحكومة التونسية إعادة محاكمة أكثر من ٢٥٠ من أعضاء هذا الحزب المحكوم عليهم بالسجن مدداً تصل ببعضهم إلى المؤبد . وقالت المنظمة أن الأحكام اعتمدت على اعترافات المتهمين الذين قالوا أنهم أرغموا عليها بعد عمليات تعذيب شديدة . كما قالت المنظمة أن التهم كانت غير محددة إلا في حق البعض فقط ؛ لذا يجب إعادة المحاكمة أو الإفراج عنهم^(٢) . كما أكد التقرير السنوي للمنظمة العربية لحقوق الإنسان على ممارسة السلطات التونسية التعذيب ضد المشتبه في انتمائهم إلى حزب « النهضة » . وأشار التقرير أيضاً إلى أنه رغم نفى السلطات وجود سجناء رأى هناك فقد أشارت التقارير الواردة إلى المنظمة إلى استمرار احتجاز عدة مئات من أعضاء « حركة النهضة » للعام الرابع على التوالي^(٣) .

وفي جريدة الأهرام وصف غالى شكرى مذبحة الكتاب العربي في معرض الكتاب بتونس فقال « بأن السلطات هناك رفضت أن يعرض أى كتاب إسلامي سواء كان لسيد قطب أو محمد الغزالي أو محمد متولى شعراوي » . وفوق هذا فالدعارة أصبح يرخص لها رسمياً تحت إشراف وزارتي الصحة والسياحة . كما أصبح يمنع رسمياً توظيف المحجبات . وفرض الاختلاط على جامعة الزيتونة الإسلامية وتقلص عدد طلابها فلم يسمح بدخولها في عام ١٩٩١م إلا لعدد ٢٢٠ طالب جديد ، كما عطل فيها مسار الرسائل الجامعية من ماجستير ودكتوراه^(٤) .

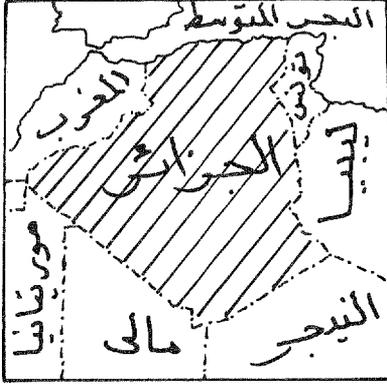
(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ج ٢ . د. إسماعيل أحمد ومحمود شاعر ص ١٠٤ ، ١٠٧ .

(٢) جريدة النور في ٢٨ / ١٠ / ١٩٩٢م .

(٣) مجلة المجتمع الكويتية في ١٣ / ٨ / ١٩٩٤م .

(٤) مجلة البيان عدد نوفمبر ١٩٩٢م ، والأهرام في ١٥ / ٨ / ١٩٩٢م .

(٥) الجزائر



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب وبربر ٧٩٩ .

اللغة : العربية- الفرنسية- لغة البربر المحلية .

متوسط العمر : الذكور ٦٣ سنة ، والإناث

٦٧ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٧.٣ ، والمراعى ٧.١٣ ، والغابات ٧.٢ .

أهم المحاصيل : قمح - عنب - زيتون - حمضيات - فواكه - تمر . وينمو الزيتون فيها برية ، ويبلغ إنتاجه نحو ٣٠٠ ألف طن سنوياً .

أهم المعادن : نفط - غاز - حديد - فوسفات . ويأتي الحديد في مقدمة المعادن ، وهو من النوع الجيد ، ويليه الفوسفات والبتروول والغاز الطبيعي .

أهم الصناعات : صناعات خفيفة - غاز طبيعي - مناجم - صناعات كهربائية - وكيميائية - تكرير - أغذية - غزل ونسج - تعدين - حفظ الأسماك .

الثروة الحيوانية : بقر ١٧ مليون ، أغنام ٣ مليون . ويحتل الرعي وتربية الماشية المرتبة الثانية في اقتصاد الجزائر .

أهم المعالم : الشواطئ الجميلة ، والجبال المتوجة بالخضرة ، والغابات التي تصل مساحتها إلى حوالي ثلاثة ملايين هكتاراً ، وفي مدينة الجزائر الجامع الكبير ، المتحف ، والمكتبة الوطنية ، وقلعة القصبة وغير ذلك^(١) . وتنقسم الجزائر إلى قسمين رئيسيين ، القسم الشمالي وهو يتبع البحر المتوسط ، ويمتد من البحر حتى جبال أطلس ، أما القسم الثاني فهو صحراوي ويمتد من جبال أطلس الصحراوية حتى الحدود الجنوبية .

المسلمون في الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي وبعده :

(أ) سنوات الفتح الإسلامي :

يتصف الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بالصعوبة الشديدة والمقاومة العنيدة من جانب البربر

(١) كتاب «المعلومات» ص ٢٥٦ - مكتبة الآفاق ط ١٩٩١ ، الرياض .

والمختل الأوربي (الرومي) ، بعكس فارس والروم ومصر ، التي لم يستغرق فتحها وقتاً طويلاً ، ولم يثبت إسلام البربر إلا في عهد موسى بن نصير ، أي بعد اثنتين وسبعين سنة حيث تحولوا إلى الإسلام تحولاً عميقاً . ثم تلا ذلك هجرات الجماعات العربية ، ومنها هجرة بني هلال الكبرى في القرن الخامس الهجري (١١م) مما كان له أكبر الأثر في نشر اللغة العربية بين القبائل البربرية .

(ب) حكم الخلافة العثمانية للجزائر :

بعد سقوط الأندلس استولى الغزاة الأسيان على أهم موانئ الجزائر (وهران والمرسى الكبير) بالإضافة إلى موانئ مراکش وذلك عام ٩١٥ - ٩٢١ هـ . وكان مجيء العثمانيين إلى شمال إفريقيا في ذلك الوقت بمثابة منجدة أنقذت البلاد من الغزو الأوربي ، ففي ذلك الوقت زادت الروح الصليبية ضد المسلمين ، كما زادت مطاردة القراصنة الأسيان والبرتغال لمسلمي الأندلس الذين فروا إلى شمال إفريقيا .

ومن أبرز رجال البحر العثمانيين الأخوان «عروج وخير الدين بارباروس» اللذان نجحا في صد غارات الأسيان ، وأخضعوا الملاحة في البحر المتوسط لسيطرة الأساطيل الإسلامية ، وقد هابتهم دول أوروبا في المدة من ٩٢٦ - ٩٣٢ هـ أي من ١٥٢٠ - ١٥٢٦ م . وبذلك فشلت محاولات الأسيان للسيطرة على الجزائر . ومنذ عام ٩٦٣ هـ - ١٥٥٩ م صارت الجزائر عاصمة لشمال إفريقيا العثمانية غير أن الإنجليز كانوا قد نجحوا في احتلال تونس ، وذلك لأن أوروبا كانت تخشى من اتحاد مسلمي المغرب في دولة واحدة تخضع لسلطة دولة كبرى مثل الدولة العثمانية .

(ج) سنوات الاحتلال الفرنسي :

احتل الفرنسيون ميناء سيدي فرج بالقرب من مدينة الجزائر في ١٤ يونيو ١٨٣٠م ، وهذا سلخوا الجزائر عن دولة الخلافة العثمانية بعد وحدتها مع العالم الإسلامي لمدة ٥٩٤ سنة هجرية .

وبعد احتلال فرنسا للجزائر لم يستجب الجزائريون للفرنسة ، وإن كان قد قبلها اليهود الجزائريون ، فبطشت الحكومة الفرنسية بمسلمي الجزائر ، وحاربت لغتهم العربية ، كما حاربت الثقافة الإسلامية ، حيث قامت بإغلاق المدارس الإسلامية والكتاتيب ، وقد جاء في تقرير رسمي كتبته لجنة التحقيق الفرنسية إلى الملك شارل العاشر سنة ١٢٤٩ هـ - ١٨٣٣م ونصه فيما يلي : «كيف يجوز لنا أن نشكو من مقاومة الجزائريين للاحتلال ، في وقت قامت فيه فرنسا بتهديم المساجد وإلغاء القضاء الشرعي ، والاستيلاء على أموال الأوقاف ،

وتعيين الإمام والمفتى الموالين للإدارة الفرنسية ؟ لقد أهدرت السلطات الفرنسية حقوق الشعب ، وداست مقدساته ، وسلبت حرياته ، واعتدت على الملكية الفردية ، ودنس جنودها المساجد ، ونبشوا القبور ، وأعدموا شيوخنا من الصالحين ؛ لأنهم تجرأوا على الشفاعة لمواطنيهم ، وأنعمت هذه السلطات بالأوسمة على الخونة الذين باعوا بلادهم باسم المفاوضة .

ويقول المؤرخ كريستيان في كتابه (إفريقيا الفرنسية) : «لقد تلقى الجند أمرا من القائد العام الجنرال (روفيفو) بالخروج من مدينة الجزائر ليلة ٢٦ ذى القعدة من عام ١٢٤٨هـ (٢٦ نيسان عام ١٨٣٢م) إلى قبيلة (العوفية) عند الفجر ، وهي نائمة تحت خيامها ، وأمن في ذبح أولئك المساكين الذين لم يستطع أى واحد منهم الدفاع عن نفسه ، وهكذا وقع قتل كل نفس حية في القبيلة ، دون أى تمييز بين جنس و سن ، وعند الرجوع من هذه الحملة المخجلة كان الفرسان الفرنسيون يحملون رؤوس القتلى على أسنة رماحهم» .

ويقول الجنرال شانقاوئيبى : لقد كانت التسلية الوحيدة التى أستطيع أن أسمح بها للجنود أثناء فصل الشتاء ، هى السماح لهم بغزو القبائل المعادية التى تسكن فيما بين (وادى الحراش) ، و(بورقية) . ويقول المؤرخ (دبو زايد) عن ذلك ما نصه : أما الغنيمة من الحيوان فقد بيعت إلى ممثل قنصلية الدانمارك . وأما بقية الغنائم الصامته فقد عرضت للبيع فى سوق (باب عزون) ، وكان من بين الغنائم أساور نساء وهى لا تزال فى أيديهن المقطوعة ، وأقراط نساء لا تزال تلتصق بها قطع من آذانهن .

أما حديث حريق الكهف الذى آوت إليه قبيلة بأسرها سنة ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) فأرة أمام الجنود الفرنسيين ، فقد صار مضرب المثل فى الخسة والدناءة والوحشية ، إذ ما كاد الجنود يكتشفون ذلك الكهف الفسيح حتى وضعوا أمامه وعلى مداخلة أكواما من الحطب والقش ، ثم أوقدوا فيها النيران ، واستمروا يقدون تلك النار ليلة كاملة وما أن جاء الصباح ، ودخل الجنود الكهف حتى كانت جثث ٧٨٠ من الضحايا البريئة بين رجال ونساء وأطفال ، مفككة الأوصال ممزقة الأشلاء ، تحت أقدام الثيران والحيوانات التى دفعتها غريزتها لطلب النجاة ، فداست كل شئ ، ثم لقيت حتفها مع الناس . ومن أفظع ما شوهد داخل الكهف ، رجل أسلم الروح وهو ممسك بقرنى أحد الثيران وخلفه امرأته وابنه الصبى ، وكأنه كان يدفع عنها الثور الهائج من شدة اللهب ، وقد مات الجميع على ذلك الوضع ، ولما وصف أحد النواب الفرنسيين هذه الأساليب بالوحشية ، أجاب رئيس الحكومة بأن هذه الأعمال قد تكون وحشية لو أن الحرب كانت فى أوربا» . وهناك حالات كثيرة من وسائل الإبادة والتشريد التى ارتكبتها فرنسا فى حق الشعب فى الجزائر .

الاستيلاء على مصادر الثروة : استولت السلطات الفرنسية على أجود الأراضي وأخصبها ، كما استولت على أراضي الأوقاف الإسلامية ، وأقامت فرنسا في هذه الأراضي مستعمرات زراعية يملكها الأوروبيون . بينما يملك الجزائريون الأراضي القاحلة . وأيضاً منعت فرنسا انتشار المدارس الأهلية التي تعلم اللغة العربية والدين الإسلامي ، في حين قامت بفتح مدارس تعلم اللغة والحضارة الفرنسية ، ولم يكن لأبناء الجزائر حظ في هذه المدارس إلا بنسبة ضئيلة لا تزيد عن ١٠٪ .

(د) الحركة الجهادية بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري :

في عام ١٢٤٨هـ - ١٨٣٠م قاد «محيي الدين الحسني» انتفاضة القبائل ضد الوجود الفرنسي ، وبعد سنتين تولى القيادة ابنه البطل الأمير «عبد القادر» الذي لقب نفسه بالجزائري ، وأعلن الجهاد على المستعمرين ، وسيطر على ثلث أراضي الجزائر ، ومنع المستعمر من التعمق داخل البلاد ، وظل يقاومهم حتى أسر عام ١٢٦١هـ (١٨٤٧م) وبقي أسيراً حتى عام ١٣٠١هـ (١٨٨٣م) .

(هـ) ثورة محمد المقراني :

في عام ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م قاد حركة الجهاد «محمد المقراني» الذي انضم إليه مائة ألف مقاتل ، اكتسح بهم قوات فرنسا في منطقة كبيرة من الجزائر ، ودارت بين المجاهدين والفرنسيين ٣٤٠ معركة ، استشهد فيها ستون ألف جزائري ، وقتل عشرون ألف فرنسي ، وأعدمت فرنسا في أثنائها ستة آلاف جزائري ، وصادرت خمسة ملايين دوغم . والذي فجر حركة الجهاد الإسلامي هو «محمد المقراني» بسبب قوانين الجنسية ، التي منحت اليهود الجزائريين الجنسية الفرنسية وعددهم مائة ألف يهودي ، وقد استشهد «المقراني» عام ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م) .

(و) جهاد مصالي الحاج :

في عام ١٣٥٤هـ أسس «مصالي الحاج» منظمة «نجمة شمال إفريقيا» للدفاع عن مصالح المسلمين المغاربة . وبعد اعتقاله ظهرت جمعية «العلماء المسلمين» .

(ز) جهاد جمعية العلماء المسلمين :

أسس الجمعية «عبد الحميد بن باديس» سنة ١٩٣١ وقامت بتأسيس عددًا من المدارس ، ونادت بالهوية العربية والإسلامية للجزائر ، برغم محاربة السلطات الفرنسية لها ، وتضييق الخناق عليها ، وكان التعليم في مدارس الجمعية للأطفال بالنهار ، وللكبار بالليل . وقد قويت هذه

الحركة بعد عودة «البشير الإبراهيمي» إلى الجزائر من المشرق وتولية رئاسة الجمعية ، وتعاونه مع المشرق العربي ، وقد واصل «مصالي الحاج» كفاحه بعد الإفراج عنه ، ولكنه حكم عليه بالسجن ثانية لمدة ١٦ عاماً والنفي لمدة ٢٠ عاماً ، بدءاً من عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م) .

وفى يوم ٨ أيار سنة ١٩٤٥ إبان احتفال الحلفاء بالانتصار على دول المحور فى الحرب العالمية الثانية ، خرج الجزائريون فى مظاهرة ، يهتفون بمطالبهم فى الحرية والاستقلال . فاعتدى عليهم الجنود الفرنسيون ، وحدثت مذبحة رهيبة ، بلغ عدد شهدائها ٤٥ ألفاً من الرجال والنساء والأطفال ، وكان الدم يجرى فى الشوارع أحمر قانياً ، ودفن بعض المثقفين أحياء ، ودمرت قرى بكاملها ، وحلت كل الهيئات . وزج بأنصارها فى السجون .

وبعد احتلال فرنسا للجزائر قامت بمصادرة جميع أوقاف المسلمين ، وألغت المحاكم الإسلامية . وجعلت من الجزائر مركزاً استراتيجياً للتنصير ، وإطلاق البعثات التبشيرية إلى القارة الإفريقية . واتبع المستعمر سياسة التجهيل ؛ فأغلق المدارس الإسلامية والزوايا ، وعارض تعليم الجزائريين سواء باللغة العربية أو اللغة الفرنسية ؛ مما قلص عدد المتعلمين . وقد وصف الشيخ ابن باديس هذه الحالة فى جريدته «البصائر» قائلاً : «هذا القطر قريب من الفناء ، ليس له مدارس تعلمه ، وليس له رجال يدافعون عنه ، ويموتون عليه ...» .

غير أن نشاط جمعية العلماء لم يقتصر على حقل التعليم ومحاربة البدع والخرافات . بل انخرطت الجمعية فى النضال السياسى والإعداد للشورة من أجل الاستقلال . صحيح أن الجمعية نصت فى قانونها الأساسى على أنها «لا يسوغ لها بأى حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل فى المسائل السياسية» ولكن هذا النص لم يكن إلا «تقية» حتى تحصل على الرخصة القانونية ، وبعدها بدأت تمارس الأنشطة السياسية، بشكل مباشر وغير مباشر عن طريق المحاضرات ، والمجلات التى تصدرها «كالشهاب» وغيرها . وقد دأب عبد الحميد بن باديس على تذكير الجزائريين بهويتهم العربية الإسلامية ومن أقواله «إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هى فرنسا ، ولا يمكن أن تكون فرنسا ، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت ، بل هى أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد فى لغتها ، وفى أخلاقها ، وفى عنصرها ، وفى دينها» .

لقد كان ابن باديس بارعاً فى صياغة المنهج الذى سارت عليه جمعية العلماء بحيث لا تصطدم بالاحتلال ، وفى نفس الوقت تعد العدة للشورة عليه . ويعتبر ابن باديس هو الزعيم الروحى لثورة التحرير الجزائرية التى قامت سنة ١٩٥٤ واستشهد فيها حوالى المليون ونصف المليون شهيد . وقد أيد الشيخ الإبراهيمى الشورة وهو فى منفاه وذلك فى بيان له صدر من القاهرة فى ١٥ / ١١ / ١٩٥٤ ، خاطب فيه الجزائريين قائلاً : أيها الجزائريون ... اختاروا

موتة الشرف على حياة العبودية التي هي شر من الموت». ولقد حلت جمعية العلماء نفسها سنة ١٩٥٦ وأعلنت توحيدها مع جبهة التحرير الجزائرية .

(ح) عهد الاستقلال : (عهد البطش بالإسلاميين)

رأينا كيف حلت جمعية العلماء المسلمين نفسها عام ١٩٥٦ ، واندمجت في جبهة التحرير الجزائرية من منطلق نصرة الإسلام الذي أشار إليه بيان الثورة في أول نوفمبر ١٩٥٤ ، وجاء فيه «أن الشعب الجزائري يتطلع إلى الحرية والاستقلال وإقامة دولة تجدد المثل الإسلامية» ولكن للأسف حدث بعد الاستقلال في عام ١٩٦٢ أن قام الحكام من جبهة التحرير بتجميد جهود الأعضاء من جمعية العلماء ، والبطش بالعلماء والدعاة وبخاصة بعد أن أعلنت الحكومة الأخذ بنظام الاشتراكية وذلك في منتصف الستينات (في عهد بومدين) . وبالرغم من ذلك فإن الصوت الإسلامي لم ينقطع ولم يصمت ، حيث تأسست في عام ١٩٦٤ جمعية إسلامية باسم «جمعية القيم» التي نادى بتطبيق الشريعة ، ونشر التعليم الإسلامي . وكان رئيس هذه الجمعية الشيخ «الهاشمي التيجاني» ، الذي تأثر في دعوته بأفكار «الإخوان المسلمين» وبخاصة فكر حسن البنا وسيد قطب . وفي سنة ١٩٦٦ منع نشاط هذه الجمعية بسبب احتجاجها على إعدام سيد قطب . وفي عام ١٩٧٠ حلت الجمعية نهائياً بقرار من «هواري بومدين»^(١) .

وفي سنة ١٩٧١ أصدرت الحكومة الجزائرية قانون «الثورة الزراعية» ويقضى بنزع ملكية الأراضي من المواطنين ، بحيث لا يبقى إلا (١٣ فداناً) للأسرة الواحدة ، مما أدى إلى هجرة الفلاحين إلى المدن، وأهمل العمل في الزراعة على نطاق واسع . وفي هذه الأثناء صعد التيار اليساري الإلحادي بتشجيع من «بومدين» فنهضت المعارضة الإسلامية لمقاومة تلك السياسات والاتجاهات ، وكان من أبرز المعارضين لحكومة «بومدين» الشيخ «عبد اللطيف سلطاني» عضو جمعية العلماء - وبخاصة في عام ١٩٧٦ ، حيث جرت مناقشات في الجزائر لتعديل «الميثاق» . وقد ألف الشيخ «عبد اللطيف» في هذه الأثناء عدة كتب منها: كتاب «المزدكية أصل الاشتراكية» الذي تم توزيعه على نطاق واسع وبشكل سرى . وكان شديد القسوة . ومن المعارضين أيضاً في هذه الفترة الشيخ «محفوظ نحناح» الذي حكم عليه بالسجن لمدة ١٥ عاماً أمضى منها خمس سنوات وأفرج عنه عام ١٩٨١ بعد موت «بومدين» .

(١) وهكذا استطاع الاحتلال الفرنسي أن يربى طبقة من أبناء الأمة خلفته في موقع السلطة ، لتحقيق ما عجز هو عن تحقيقه .. طبقة تنتسب إلى الإسلام ولكن ولائها لأعداء الإسلام .

(ط) الصحوة الإسلامية خلال الثمانينات (سنوات الغليان) :

بعد عامين من حكم «الشاذلي بن جديد» أفرج عن معظم الإسلاميين الذين كان «بومدين» قد اعتقلهم . وكان من المفرج عنهم الشيخ «نحناح» وعدد من أعضاء جمعية العلماء . ولكن في الوقت نفسه استمر في إحكام الرقابة على النشاط الإسلامي إعلامياً وأمنياً . ومن ناحية ثانية لم تفلح سياسة الدولة الاشتراكية ، ولا الإسلام الرسمي الذي هيمنت عليه السلطة في حل مشكلات المجتمع الجزائري ، الذي تدهورت فيه الزراعة والصناعة ، وانتشر فيه الفساد والرشوة والمحسوبية ، وشعر الناس فيه بالإحباط . وصادف ذلك كله نجاح الثورة الإسلامية في إيران ، وضمود الحركة الإسلامية في أفغانستان ومصر وغيرهما ، مما هباً المناخ لظهور الصحوة الإسلامية في الجزائر ، حيث قام الدعاة والعلماء بتجميع الشباب ، وبخاصة في أوساط الجامعة حول المشروع الإسلامي باعتباره الحل الوحيد لمشكلات المجتمع ، بعد فشل الحلول الاشتراكية والرأسمالية . وحدثت مصادمات بين الطلبة الإسلاميين واليساريين في الجامعات . وفي سنة ١٩٨٢ فاز الإسلاميون في انتخابات اتحادات الطلبة بجامعة الجزائر فوزاً ساحقاً ، وحاول الطلبة الشيوعيون الاعتداء عليهم . وقامت الشرطة باعتقال أربعمائة من الإسلاميين ، فتنجم في العاصمة نحو مائة ألف متظاهر بعد صلاة الجمعة للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين . ولكن السلطة قاومتهم بعنف . وفي عام ١٩٨٢ أيضاً عقد أول تجمع كبير للجماعات الإسلامية ، بمسجد جامعة الجزائر ، تحت رعاية الشيخ «عبد اللطيف سلطاني» ، والشيخ «أحمد سحنون» بقية جمعية العلماء ، وغيرهما من القيادات الإسلامية ، وطالبوا بأن يحل القرآن الكريم محل الميثاق العلماني ، وأن تقام دولة إسلامية ، وغير ذلك من المطالب ، واعتقلت السلطات عدداً من المشاركين في المؤتمر ، ومنهم الشيخ «عباس مدني» ، الذي لم يفرج عنه إلا بعد سنتين . وقد أدى المسجد دوراً هاماً في انتشار الصحوة الإسلامية بالجزائر ، حيث تم بناء ٥٢٨٩ مسجداً حتى عام ١٩٨٠ . كما تأسس أكثر من ١١ ألف جمعية خيرية يرتبط معظمها بالمسجد حتى عام ١٩٧٨ .

وقد حاولت حكومة «ابن جديد» أن توقف الصحوة الإسلامية فاستخدمت بجانب سياسة القمع والاعتقال سياسة محاولة احتواء هذا المد الإسلامي ، بالتوسع في إنشاء المساجد والمعاهد الدينية . ولكن ذلك لم يفد النظام كثيراً ، بقدر ما أفاد الحركة الإسلامية ، التي بدأت تطرح نفسها على الساحة ، وقد اعترف بها بشكل رسمي ، وبخاصة بعد المظاهرات العارمة التي اندلعت عام ١٩٨٨ ، وإطلاق الحريات والسماح بتكوين الأحزاب . وبذلك تكون مظاهرات عام ١٩٨٨ قد كسرت حدة النظام الشمولي القائم على أساس الحزب الواحد ، والذي احتكر السلطة والنفوذ والثروة .

(ل) اقتناع الشعب بالحل الإسلامي فى التسعينات (سنوات المواجهة):

وقد لاقت الحركة الإسلامية فى الجزائر قبولاً من الشعب ، وساعد على ذلك أن المجتمع الجزائرى مجتمع شبابى ونسبة من هم دون الثلاثين من العمر تصل إلى ٧٥٪ من إجمالى عدد السكان .

كما أن السياسات الاشتراكية التى اتبعتها الحكومات الجزائرية المتعاقبة منذ عام ١٩٦٣ تشير إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية ، كل ذلك أفسح المجال إلى مزيد من الديمقراطية ، مما أفاد الحركة الإسلامية ، وأعطاهها فرصة الظهور والقبول الشعبى الواسع ، الذى تجسد فى نتيجة الانتخابات المحلية فى يونيه سنة ١٩٩١ حيث التف أغلب المواطنين حول مشروع الجماعة الإسلامية . ولكن حرمت الحركة الإسلامية من الوصول إلى السلطة بحجة زائفة ، وهى أن الديمقراطية ستكون فى خطر إذا تسلم الإسلاميون هذه السلطة . وبهذا الادعاء أهدرت الإرادة الشعبية تحت جنازير الدبابات ، الأمر الذى يدعو إلى الريبة ، ويجعلنا نقول بوجود أيد «أجنبية» تقوم بتقديم نصائح ملزمة لحكوماتنا لكى تتعامل بها مع الجماعات الإسلامية . وبخاصة «الجهة الإسلامية للإنقاذ» وهى أول حزب إسلامى رسمى أعترف به بزعامة الشيخ عباس مدنى ، ويليه من حيث الاعتراف حزب «حركة النهضة الإسلامية» بزعامة عبد الله جاب الله ، ثم حزب «حركة المجتمع الإسلامى» (حماس) بزعامة الشيخ محفوظ نحناح^(١) .

هذا وهناك جماعات أخرى لها ثقلها السياسى والشعبى تعمل على مقاومة التدخل الأجنبى ومؤامراته الموجهة ضد الهوية الإسلامية واللغة العربية ، مثل حزب جبهة التحرير الوطنى ، والحركة من أجل الديمقراطية ، وجمعية الإرشاد والإصلاح ، ومنظمة أبناء الشهداء ، والكشافة الإسلامية الجزائرية ، والتنظيمات الطلابية الجامعية الأربعة^(٢) .

وبعد اعتقال الشيخين عباس مدنى وعلى بلحاج والحكم عليهما فى ١٥ / ٧ / ١٩٩٢م بائنتى عشر عاماً سجناً بدأت المجموعات الإسلامية تنظم صفوفها وتشن هجمات متوالية على البلديات وولاتها ، وعلى مراكز الشرطة والجيش والسجون ، حتى أصبحت تسيطر على نصف المدن الجزائرية ، وتفرض شعارات خاصة بها ، وسقط أكثر من ١٥ ألف قتيل من الإسلاميين والمدنيين الأبرياء وجنود وضباط الجيش والشرطة الجزائرية وتم إعدام حوالى ٢١٠ بعد محاكمات عسكرية صورية أمام محاكم قضائها سريون لم تعلن أسماءهم ، كما اعتقل ١٢

(١) الحركة الإسلامية فى الجزائر وأزمة الديمقراطية لإبراهيم بيومى غانم - أمة برس - ط ١٩٩٢ .

(٢) قضايا دولية ١٣ / ١٦ / ١٩٩٤ .

ألف من الإسلاميين وبخاصة أنصار جبهة الإنقاذ وكان معدل القتلى حوالي ٤٦ جزائرياً يومياً ، وتقدر الخسائر الاقتصادية بحوالي ٢ مليار دولار هذا بالإضافة إلى إحراق عشرات المصانع ومئات السيارات والقطارات كما أعلن عن حرق وتدمير ٤٠٠ مدرسة للعام الدراسي ٩٤ / ٩٥ وتم فصل ٢٤ قاضياً جزائرياً عارضوا فكرة المحاكم الاستثنائية الخاصة التي قضت بإعدام ٢١٠ مواطن .

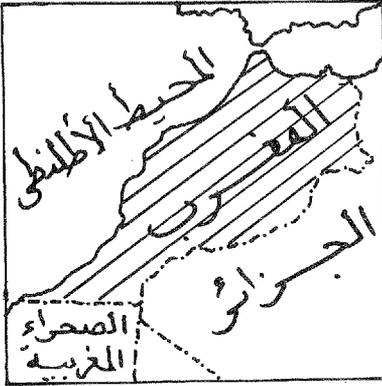
وقد شهدت هذه الفترة قيام السلطات العسكرية بحل مجالس البلديات والولايات التي كانت جبهة الإنقاذ تسيطر على غالبية مقاعدها واعتقال رؤسائها وتعيين ولاء ورؤساء بلديات موالين للسلطة العسكرية . وبالمقابل بدأت عمليات اغتيال متوالية لهؤلاء الولاة المعينين .

وبعد أن ثبت فشل الجيش والشرطة في وقف العمليات الفدائية . وبعد أن تصاعدت الأمور بصورة قد تعصف بالقيادة العسكرية صدر قرار بالإفراج عن زعيمى الإنقاذ (مدنى ، وبلحاج) .

ولا شك أن الإفراج عن كبار قادة الإنقاذ يعد انتصاراً كبيراً للحركة الإسلامية فى الجزائر وتأكيداً لفشل خيار حكم الدبابات . فالشارع الجزائرى يغلى ليس فقط بتأييده حكم الإسلاميين وإعادة الحق فى انتخابات ديسمبر ١٩٩١م لأصحابه ، وإنما أيضاً لوصول البلاد اقتصادياً واجتماعياً لحالة من الانهيار الكامل^(١) .

وأخيراً فإن ظهور الحركة الإسلامية فى الجزائر واكتساحها انتخابات البلديات ، ومن بعدها الانتخابات النيابية ، ليدل على أن الشعب الجزائرى قد اكتشف أنه لولا الإسلام لذابت شخصيته ، وانمحت هويته . وهذا ما سعى إلى محاربتة الغرب ، بدليل أن رئيس فرنسا «متران» هدد بأنه سيقوم بغزو الجزائر ، إن نجحت الحركة الإسلامية هناك ، وذلك مثلما غزت أمريكا العراق . كما أن الدول الغربية قامت على الفور بتقديم المساعدات المالية للجزائر من أجل القضاء على الحركة الإسلامية بها .

(١) الدعوة عدد ٦ أكتوبر ١٩٩٤ م .



(٦) المغرب

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

- القوميات : عرب وبربر ٩٩٪ ، ويهود ٢٪ .
- اللغة : العربية - لهجات بربرية - الفرنسية .
- متوسط العمر : للذكور ٦٢ سنة ، وللإناث ٦٥ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٨٪ ، والمراعى ٢٨٪ ، والغابات ١٢٪ .
المغرب هي أكثر بلاد الشمال الإفريقي نماء، حيث تستقبل السهول الخصبة والسفوح قدراً وافراً من الأمطار .

أهم المحاصيل : القمح - الحمضيات - الزيتون - الخضراوات - الصمغ العربي . وينمو الزيتون بكميات وفيرة تصل إلى حوالي ٨ مليون شجرة . ومن أشجار الغابات هناك الأرز والزان والبلوط والصنوبر .

أهم المعادن :- كوبلت - منجنيز - فوسفات - رصاص - نפט - حديد - زنك .
وتؤلف المعادن ٤٠٪ من صادرات المغرب ، وتولد الكهرباء من مجارى الأنهار الهابطة من جبال أطلس . ويوجد بالمغرب ٧٥٪ من احتياطي فوسفات العالم .

أهم الصناعات : مناجم - معالجة صخور الفوسفات - الأغذية - الجلود - نسيج .
الثروة الحيوانية : ماشية ٣٣ مليون - أغنام ١٦٥ مليون (١) .

الموقع وأهم المعالم : تتمتع بموقع جغرافى ممتاز على مفترق الطرق بين أوروبا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية والبحر المتوسط والمحيط الهندى . كما تتمتع بشبكة ممتازة من الطرق التى تربطها بالدول المجاورة .

(١) كتاب «المعلومات» مرجع سابق ص ٢٧٩ وما بعدها وكتاب قسّمات العالم الإسلامى . د. مصطفى

المسلمون في المغرب (مراكش) قبل الاستعمار وبعده :

يطلق اسم البربر^(٢) على السكان الأصليين للشمال الإفريقي. ويعتبر إسلام البربر نقطة تحول في تاريخهم وتاريخ الإسلام، حيث ما لبثوا أن اضطلعوا بنشر الإسلام والجهاد في سبيله عند فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد. ونشر الإسلام أيضاً في الصحراء الكبرى وغرب إفريقيا وبخاصة في القرن الخامس الهجري على يد المرابطين. والقرن السادس الهجري على يد الموحدين .

وقد حكم مراكش في القرون السبعة الأخيرة ثلاث أسر كان آخرها العائلة العلوية (الأشراف) وذلك منذ (١٠٥٠هـ - ١٦٤١م وحتى الآن) وقد حكم خلال هذه المدة سبعة عشرة سلطاناً عاصر أربعة منهم عهد الاحتلال . وكان «الأشراف» يستقلون عن دولة الخلافة العثمانية . ولكن الظروف كانت أحياناً ترغمهم على نوع من التبعية للخليفة العثماني .

وفي عام ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م احتلت أسبانيا منطقة الريف. ولكن السكان هناك قاوموا الاحتلال الأسباني ، وهزموا جيش المارشال (مارينا) سنة ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م . وفي عام ١٣٣١هـ - ١٩١٢م ثار السكان وأبادوا الحامية الفرنسية في فاس . وفي عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٧م أتم الفرنسيون احتلال مراكش . ولكن المواطنين أوقفوا بهم هزائم كبيرة بقيادة الشيخ (الهبة بن الشيخ ماء العينين) الذي كاد أن يحرر مدينة مراكش .

وفي عام ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م احتل الفرنسيون أكثر وظائف الدولة ، كما استولوا على أكثر مصادر الثروة ، وبخاصة الأراضي الزراعية ، مما أشاع الفقر والجهل بين الشعب ، هذا فضلاً عن تشجيع حركات الانحلال الخلقي بين الشباب ، والقضاء على الحركات التحررية ، وإثارة روح العصبية بين العرب والبربر .

ومنذ عام ١٣٣٨هـ - ١٩٢٠م قاد الأمير «عبد الكريم الخطابي» الجهاد ضد الأسبان، وبعد وفاته حمل راية الجهاد ابنه القاضي «محمد» الذي التقى عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢١م بالأسبان وهزمهم ، واعترف الأسبان بخسارة خمسة عشر ألف جندي قتيلاً و٥٧٠ أسير وكانت هذه أكبر هزيمة ألحقها جيش عربي بجيش أوربي في التاريخ الحديث .

وفي عام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م انسحب الأسبان من المناطق الداخلية إلى الساحل بعد

(١) الحقيقة أن الذي أطلق اسم «البربر» على سكان الشمال الإفريقي هم الرومان ، انتقاصاً من قدرهم وتميزاً لهم عن الروم الذين كانوا يعتبرون أنفسهم شعباً مميزاً عن غيرهم من الأمم تماماً كما يطلق على العالم الإسلامي اسم العالم الثالث ، أو أهل الجنوب .

أن منيت بأكثر من ٢١ ألف إصابة ، وسيطر «الخطابي» على أكثر الريف . ولكنه اعتقل ونفى عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م . وفي عام ١٩٤٣م تكون حزب الاستقلال برئاسة «علال الفاسي» وأيده السلطان «محمد الخامس» .

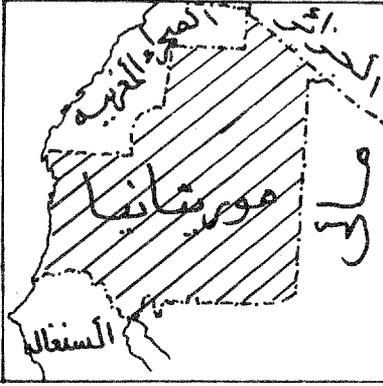
وفي عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م قتل أكثر من أربعة آلاف مغربي ، حينما أعلن حزب الاستقلال المغربي والاتحاد النقابي الإضراب العام ، واعتقلت فرنسا السلطان «محمد الخامس» . وفي عام ١٣٧٥ - ١٩٥٥م عاد السلطان ، واستقلت المغرب (مراكش) . أما الجيوب الأاسبانية كمدينة «سبتة» و«مليلة» فلا زالتا تحت الاحتلال الأاسباني .

(أ) قضية مدينتي سبتة ومليلة :

وقد أظهرت مؤخرًا النشرة الإحصائية لوزارة الداخلية الأاسبانية عدد حالات التجنيس الإجباري للمسلمين المغاربة ، وعمليات توطين النصارى الأجانب في مدينتي سبتة ومليلة المغربيتين .. فتذكر هذه النشرة أنه تم في أواخر العام الميلادي ١٩٨٨ فرض الجنسية الأاسبانية على ١٥٠٩ من المسلمين المغاربة وفي عام ١٩٨٩ فرضت الجنسية على ٣١٢١ من المسلمين المغاربة ، سكان المدينتين المغربيتين الواقعتين تحت نير الاحتلال الأاسباني ، ويتم ذلك وفقا لبرنامج أعدته سلطات المستعمر الأاسباني ، لطمس إسلام وعروبة المدينتين الذي يتمثل في انتهاج أسلوب التنصير والتجنيس والطرد القسري للمسلمين من المغرب . وفي نفس الوقت تشجيع هجرة واستيطان النصارى ، لتغليب عددهم على المسلمين ، تحسبا لأي استفتاء دولي يمكن إجراؤه لتقرير مصير مدينتي سبتة ومليلة . وقد نجحت حكومة أاسبانيا الاستعمارية، ومعها الصليبية العالمية ، في تغييب قضية مسلمي سبتة ومليلة ، وحجب أخبار حركة الجهاد والمقاومة الإسلامية في المدينتين المحتلتين ، عن الرأي العام الإسلامي والعالمي .

(ب) قضية الصحراء المغربية :

وهي من القضايا الإسلامية والعربية التي تنتظر الجهود المخلصة للحسم ، والبت الفوري ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، وفقا للقواعد الشرعية والأعراف الدولية . وما زالت الأنظار تترقب حدوث اتفاق بين القيادتين المغربية والصحراوية في المفاوضات الخاصة بتحديد المشاركين في الاستفتاء المزمع إجراؤه عام ١٩٩٥ بما يحقق مصلحة الطائفتين المسلمتين وبما ينهي مأساة الشعب الصحراوي .



(٧) موريتانيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

- القوميات : عرب - بربر - سود .
- اللغة : العربية - الفرنسية - توكوليور - فولا .
- متوسط العمر: الذكور ٤٣ سنة. والإناث ٤٨ سنة.

استخدام الأرض: المستزرع ١٪ والمراعى ٣٨٪ والغابات ٥٪ ، و ٩٠٪ من السكان يعملون بالرعى. إلا أن مشكلة الجفاف والتصحر أدت إلى نفوق معظم قطعان الماشية.

أهم المحاصيل : حبوب - خضراوات - تمر - صمغ عربي .

أهم المعادن : حديد - يورانيوم - صخور معدنية - وصادرات الحديد تمثل ٩٥٪ من الدخل. ويعد اليورانيوم من أهم الخامات المعدنية. بالإضافة للبتروال الذي اكتشف حديثاً.

الثروة الحيوانية : أغنام : ٦٩ مليون ، وماشية : مليون رأس .

الموقع وأهم المعالم : تقع موريتانيا فى إقليم الساحل الصحراوى ؛ لذلك فإن الزراعة فيها مقصورة على الواحات المتناثرة ، ووادى السنغال ، الذى هو شريط ضيق ، لا يزيد عرضه عن ٥٠ كم ، ويقدم هذا الوادى ٨٠٪ من الإنتاج الزراعى . ويعمل ٩٠٪ من السكان بالرعى، وتعتبر موريتانيا همزة الوصل التاريخية بين العرب وإفريقيا . ومن معالم موريتانيا الإسلامية: مدينة شنقيط العريقة بمبانيها وتاريخها، ومسجدها القديم، والمتحف والمكتبة التى تحتوى على أندر المخطوطات، وأطلال دولة المرابطين فى أوزعى، كما أن لموريتانيا شاطئها العظيم برماله الناعمة، ومناخه المعتدل ، وبها حوض «آراعين» للتطوير المائية.

المسلمون فى موريتانيا قبل الاستعمار وبعده :

لعبت شنقيط دوراً كبيراً فى نشر الإسلام بإفريقيا (نطاق الحشائش) حيث كانت جزءاً من امبراطورية «غانا» حتى القرن الرابع الهجرى . وكانت رأس الجسر المتقدم فى غرب إفريقيا والذى عبرت من فوقه الدعوة الإسلامية . ولما جاء «عثمان بن فودى» ورفع راية الجهاد فى القرن ١٩م كان الشناقطة عدته فى جهاده، والاسم العربى لموريتانيا هو «شنقيط» وهى أرض مغربية . وقد قاد حركة المقاومة والجهاد المقدس ضد فرنسا الشيخ «ماء العينين بن محمد» لمدة عامين وبعد موته اشتدت المقاومة وذلك عام ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م واستمرت حتى عام

١٣٥٣ - ١٩٣٤م (١) .

أوضاع المدارس والهيئات الإسلامية في موريتانيا :

يوجد في موريتانيا آلاف الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم وحوالى ٣٠٠ مدرسة قرآنية متوسطة و٧٠ معهداً عالياً . بالإضافة إلى المدارس الحكومية التى تستوعب حوالى أربعة آلاف تلميذ فى كل المراحل . وكان للمدارس الإسلامية دورها فى مواجهة الغزو الفكرى ، والاستلاب الخلقى والروحى (٢) .

مشكلات تعانى منها موريتانيا : (أ) مشكلة التصحر :

بدأت هذه المشكلة منذ عام ١٩٧١ حيث انخفض معدل هبوط الأمطار بنسبة ٤٠ ٪ ؛ مما أدى إلى تصحر الأراضى الزراعية والمراعى ، فبعد أن كان الاقتصاد الريفى يمثل ٦٥ ٪ فى الستينات أصبح يمثل ٢٠ ٪ فى الثمانينات . هذا بالإضافة إلى جفاف حوالى ٥٠ ٪ من المراعى ؛ مما أدى إلى موت أعداد هائلة من المواشى ، وأصبح الرعاة من موريتانيا والسنغال وغيرهما يقصدون ضفاف نهر السنغال ويتقاتلون من أجل الماء .

وقد عملت موريتانيا على حل هذه المشكلة عن طريق تشجيع البدو على الزراعة ، كما عملت على زيادة الدخل عن طريق مجال صيد الأسماك وغيره . وتمتلك موريتانيا حالياً أسطولاً بحرياً يضم أكثر من ١٠٠ سفينة . وأصبحت من مصدري الأسماك فى العالم .

(ب) مشكلة زحف الصحراء على مدينة شنقيط :

وتهددها بالدفن تحت الرمال : فقد كانت هذه المدينة ولمدة قرون عديدة من أكبر مراكز الإشعاع الدينى فى شمال وغرب إفريقيا . حيث كانت مركزاً تجارياً جامعاً . تنطلق منها القوافل إلى داخل العمق الإفريقى . وكانت تلك القوافل التجارية تلعب دوراً هاماً فى نشر الإسلام وحضارته ، لما كان يتمتع به التجار الشناقيط من خلق وتسامح فى تعاملهم مع الأفارقة ، بعكس سلوك المنصرين الذين كانوا يتعاملون بفرور وتعال .

(ج) مشكلة النزاع بين موريتانيا وكل من السنغال ومالى :

حرص الاستعمار قبل رحيله على أن يترك مشاكل حدودية أو قبلية عنصرية أو عقائدية تكون بمثابة قنابل موقوتة تنفجر بين الحين والآخر ؛ ليظل عدم الاستقرار والتخلف هو ديدن

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر جـ ٢ ص ١٦٩ - ١٧٢ .

(٢) النور فى ١٩ / ١٢ / ١٩٩٠ م . والأمة عدد مارس ١٩٨٦ م .

هذه الدول . وقد بدأ النزاع بين موريتانيا والسنغال منذ عام ١٩٨٩ حيث وقعت أعمال عنف عرقية بين رعايا موريتانيا والسنغال في كل من البلدين، ورغم أن هذين الشعبين المسلمين كانا شعباً واحداً طوال تاريخهما السابق على دخول الاستعمار الفرنسي. وإذا نظرنا إلى حدود الدولتين نجد أن نهر السنغال هو الفاصل الوحيد بينهما. وأن الشعبين المسلمين يستخدمان «المعديات» أو «الكبارى» في التنقل بين كلا البلدين، وأن الكثيرين من أفراد الشعبين له أملاك على الجانبين من النهر، وأنهما عاشا على ذلك قروناً عديدة، حتى جاء المستعمر فأثار العنرات العرقية بين العنصرين (العرب والزنج)، اللذين يتكون منهما الشعبين الشقيقين (حيث نجد في موريتانيا أن نسبة العرب أكثر أما في السنغال فنسبة الزنج أكثر والجميع مسلمون) .

وقد صرح مسؤول الإعلام بوزارة الخارجية الموريتانية بأن السنغال قامت بطرد ٢٥٠ ألف عام ١٩٨٩ بعد قتل وجرح المئات منهم، ونهب متاجرهم وبيوتهم (١) .

أما المناطق الموريتانية الواقعة على الحدود مع مالي فإنها تستضيف عشرات الآلاف من اللاجئين العرب والطورق الذين فروا في السنوات الثلاثة الأخيرة من شمال «مالي»؛ هرباً من المذابح الجماعية التي ينفذها الجيش الحكومي ضدهم؛ انتقاماً من الحركات العربية الطارقية «الطورق» التي تريد فصل الشمال المعروف «بأزواد» (٢) .

وبرغم اتفاق المصالحة الذي تم بين موريتانيا والسنغال إلا أن الأصابع الخفية مازالت تعمل عملها . فقد قامت مجموعات مسلحة آتية من السنغال بعمليات قتل وسطو مسلح على القرى الموريتانية في الجنوب . ويتضح من كل ذلك أن فرنسا تسعى إلى إضعاف دور الموريتانيين بسبب قيامهم بنشر اللغة العربية في دول المنطقة، وتعاونهم مع السنغاليين في رفع راية الإسلام، ورفضهم الثقافة الفرنسية والتواجد الغربي برمته .

(د) مشكلة التنصير التي حلت بهم :

فبرغم أن سكان موريتانيا مسلمون بنسبة ١٠٠٪ إلا أن ظروف التصحر والجفاف أدت إلى زيادة عدد المهاجرين من البدو الزاحفين من الصحراء إلى المدن، هذا بالإضافة إلى زيادة عدد المهاجرين الهاربين من حملات القتل والطرود من السنغال ومن مالي إلى موريتانيا . كل ذلك وغيره شجع على مجيء المنصرين . وبرغم تغلغل الدين الإسلامى في قلوب المسلمين في موريتانيا، إلا أن هذا لم يمنع من أن يأتيهم حوالي ٣٠٠ هيئة تنصيرية، يقوم أفرادها بما لا

(١) جريدة الحقيقة في ١٦ / ٥ / ١٩٩٠ .

(٢) عالم الأحداث، إصدار مركز الدراسات الحضارية ص ٤٢، ط مايو ١٩٩٤ م . .

يخطر على بال ، إلى الحد الذي يجعل الفتاة (الراهبة) بنت العشرين تأتي مرتدية ملابس الناس هناك ، وتذهب لتعيش بينهم في مساكنهم ، وتحمل عنهم أطفالهم ، وتشاركهم حياتهم (١) . وكان الخطر التصيري في الثمانينات يأتي إلى موريتانيا متسللاً من حدودها الجنوبية ، حيث إن موريتانيا مفتوحة الحدود مع الدول الإفريقية المجاورة ، ولا يحتاج الإنسان لدخولها إلى تأشيرة دخول ، ولا حتى جواز سفر (٢) .

(هـ) الحركة الإسلامية في موريتانيا :

بالرغم من اكتساح الاتجاه الإسلامي لانتخابات المجالس البلدية في ديسمبر عام ١٩٩٣ إلا أن الحكومة مازالت ترفض الترخيص «لحزب الأمة الإسلامي» في حين أعطت تراخيص للأحزاب الماركسية والبعثية والعلمانية . وقد احتج على ذلك أئمة المساجد وغيرهم دون جدوى (٣) . وقد خاض حزب الأمة هذه الانتخابات تحت مظلة حزب اتحاد القوى الديمقراطية . وبالرغم من أن الإسلاميين في موريتانيا معتدلون ولا يشكلون خطراً على الأمن وأن موريتانيا بلد إسلامي -عريق- يؤمن بالعقيدة الإسلامية كدستور للحياة إلا أن حوال ٧٠ من الشخصيات الإسلامية البارزة قد تعرضت للاعتقال في الفترة الأخيرة . ومن بين المعتقلين رئيس حزب الأمة الإسلامي وعدد من أئمة المساجد والصحفيين والقضاة وغيرهم ، كما قامت الصحف الموريتانية المستقلة والمعارضة بالاحتجاج عن الصدور احتجاجاً على الرقابة على الصحف من الحكومة العسكرية (٤) . وقد أفرج عن السبعين معتقلاً بعد فترة وجيزة

ويبدو أن السلطة في موريتانيا قد رأت قبول النشاط الإسلامي والتأقلم معه طالما أن المواجهة لم تأت بنتائج طيبة في الجزائر ، وفي موريتانيا بخاصة كان المفترض حماية الحركة الإسلامية وتشجيعها حيث أنها هناك شملت العنصرين العربي والإفريقي وهما متساويان في العدد ، ولكن السيطرة في الحكم للعرب حيث ييدهم كل مقاليد السلطة ، مما أدى إلى شعور العنصر الإفريقي بالاضطهاد . وكان ذلك أرضاً خصبة للنزاع الموريتاني السنغالي . وفي مثل هذه الأجواء يعتبر نمو الحركة الإسلامية هو الأمل حيث يرفع الجميع شعار الإسلام وليس القومية العربية أو الإفريقية . والإسلاميون في موريتانيا أربعة تيارات ، تياران متأثران بالحركة الإسلامية في السودان وتونس وإيران وهما (حزب الأمة ، وجماعة الجهاد) أما التيار الثالث فهو (جماعة التبليغ) ، والتيار الرابع والأساسي (جماعة الإخوان المسلمون) .

(١) المسلمون ٢١ فبراير ١٩٩٢ م . (٢) منار الإسلام عدد سبتمبر ١٩٨٦ م .

(٣) المسلمون في ١١/٣ / ١٩٩٢ م . (٤) مجلة الشاهد عدد نوفمبر ١٩٩٤ م .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بوسط أفريقيا :

م	اسم الدولة	عدد السكان	معدل الزيادة	نسبة الأديان			عدد المسلمين بالمليون	نسبة الأمية	العاصمة
				مسلمون	نصارى	وثيون			
١	تشاد	٥,٩٧٠	٢٢,٣	٢٨٥	٢٥	٢١٠	٥,١٠	٢٨٣	انجامينا
٢	النيجر	٨,١٨٠	٢٣,٢	٢٨٦	٢١	٢١٣	٧,١٠	٢٩٢	نياسي
٣	مالي	٨,٨١٨	٢٢,٩	٢٩٣	٢١	٢٦	٨,١٩	٢٩٠	ياماكو
٤	بوركينافاسو	٩,٥٢٦	٢٢,٦	٢٦٥	٢٥	٢٣٠	٦,٩٠	٢٩٣	كواجادوجو
٥	أفريقيا الوسطى	٣,٠٦٣	٢٢,٥	٢٥٥	٢١٥	٢٣٠	١,٧٥	٢٨٠	بانجيو

مجموع السكان ٣٥,٦٥٦ مليون نسمة منهم ٢٩,٠٤ مليون مسلم أى بنسبة ٨١٪ .

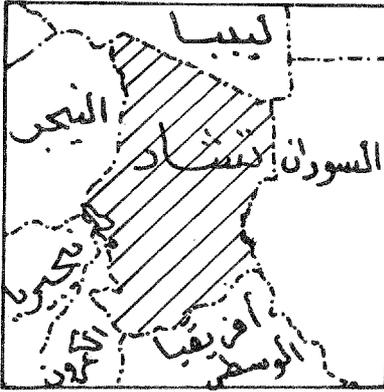
معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بوسط أفريقيا

م	اسم الدولة	المساحة / كم	متوسط دخل الفرد بالدولار	الحديد / كم	الطرق المعبدة / كم	خطوط الهاتف بالألف
١	تشاد	١,٢٨٤,٠٠٠	١٦٠	-	٣٢	٤,٥
٢	النيجر	١,٢٦٧,٠٠٠	٣١٠	-	٣,١٧٠	١١,٠
٣	مالي	١,٢٤٠,١٩٢	١٨٠	٦٤٢	١,٦٧٠	٩,٥
٤	بوركينافاسو	٢٧٤,٢٠٠	١٦٠	٥٥٣	١,٣٠٠	١٦,
٥	أفريقيا الوسطى	٦٢٢,٩٨٤	٤١٠	-	٤٥٤	٧,

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بوسط أفريقيا :

م	اسم الدولة	الطاقة الكهربائية	إنتاج الكهرباء	المطارات المدنية	الطائرات المدنية	سيارات الركوب	السيارات التجارية بالألف
١	تشاد	١١٠,	٦٩	٤	٣	٧	٥
٢	النيجر	٦	٢٢٧	٧	٢	٢٣	٩,٥
٣	مالي	٦١,	١٦٥	٨	-	٢٩	٧,٥
٤	بوركينافاسو	-	١٤٤	٢	٢	٢١	٦,٦
٥	أفريقيا الوسطى	-	٨٤	٤	٢	٤٣	٤

معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية بوسط أفريقيا



(١) تشاد

الجوانب الاقتصادية والاجتماعية :
 القوميات : عرب - توبو - فولبي - كوتكو -
 هوسا (حوالي ٢٠٠ قومية) .
 اللغة : الفرنسية - العربية (حوالي ١١٨ لغة) .
 متوسط العمر : الذكور ٣٨ سنة ، والإناث ٤٠ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع ٢٠٪ ، والمراعى ٧٠٪ ، والغابات ١٠٪ .
 أهم المحاصيل : قطن - صمغ عربي - فول سوداني - أرز - سمس .
 أهم المعادن : يورانيوم - بترول - نحاس - حديد - فوسفات .
 أهم الصناعات : نسيج - تعليب اللحوم . والصناعات هناك مهملة برغم ضخامة الخامات .
 الثروة الحيوانية : الأغنام ٤٥ مليون - والإبل ذات الوبر الطويل حوالي ثلث مليون^(١) .
 وتعد تشاد أكبر دولة رعوية في إفريقيا الاستوائية . وتغطي المراعى $\frac{٣}{٤}$ مساحتها .
 وتمثل الأسماك ثروة ضخمة إلا أنها لا تجتد العناية الكافية .
 الموقع وأهم المعالم : تشاد دولة داخلية حبيسة ، تقع بين الصحراء الكبرى وغرب أفريقيا ،
 وتبعد عن البحر بمسافة ١٥٠٠ كم . وبها آثار الممالك القديمة مثل مملكة كانم ،
 ومتحف أنجمينا - ودار الوثائق ، وهي تزخر بالخطوط والوثائق النادرة ، ومسجد أم
 سويقه ، وشق الفقر في منطقة ابيشه ، وبحيرة تشاد التي تزخر بالغابات وجزرها العائمة
 وطيورها المائية التي لا تحصى . وأيضاً الحميات الطبيعية بحيواناتها وطيورها الأفريقية
 النادرة في حدائق «زاكوما وماندا المفتوحة»^(٢) . وتتلاقى في تشاد العناصر العربية
 والزنجية والمغربية . وتشاد بلاد فقيرة يسيطر الجفاف على مناطقها الشمالية بحكم
 اتصالها بالصحراء الكبرى . ويتحدث اللغة العربية أكثر من ٩٠٪ من السكان . والمدارس

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٢) سلسلة سفير لشعوب العالم رقم ٢ .

الحكومية لا تدرس اللغة العربية إلا كلغة ثانية . أما اللغة الأولى فهي الفرنسية^(١) .
المسلمون في تشاد قبل الاستعمار الفرنسي وبعده :

كان للتجار العرب والمغاربة دور في نشر الإسلام بتشاد ، كما كان للعثمانيين أثر في ذلك ، ولا تزال القلاع العثمانية ماثلة إلى الآن في شمال البلاد . وكان للدعوة السنوسية أيضاً أثر في نشر الإسلام هناك ، وفي عام ١٣٠٢هـ كان للسنوسيين أكثر من مائة رباط من الدعاة والمجاهدين في سبيل الله .

وقد عرفت تشاد عدداً من الممالك الإسلامية التي جاهدت من أجل نشر الإسلام في الدول من حولها ، وقد احتلها الفرنسيون عام ١٩٠٩ . بعد معارك عنيفة بينهم وبين رابع قائد الجيش الإسلامى هناك . وفي أبريل ١٨٩٠ قتل رابع بعد أن استبسل في مقاومة الفرنسيين وقتل قائدهم «لامى» . ولذلك أطلقت فرنسا على عاصمة تشاد اسم «فورت لامى» ثم غيرت إلى أنجمينا بعد ذلك .

وبمجرد أن احتلها الفرنسيون عملوا على إرهاب الشعب التشادى المسلم ، حيث قاموا بجمع أربعمائة عالم من أنحاء تشاد وقتلوهم بالساطور في مدينة «أيشه» عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م ، وهى ما تعرف بمذبحة «كبكب» ، ثم تبعت فرنسا أئمة المساجد ومعلمى القرآن ، وأخرجتهم من البلاد . وكان قد عقد في تشاد قبلها (أى فى عام ١٩١٠) مؤتمراً عالمياً أعلن فيه المسئول الكنسى ما أسماه «البشرى العظيمة بانتصار الكنيسة على الإمبراطوريات الإسلامية» ثم جاءت مذبحة الساطور تالية لذلك . كما عملت فرنسا على إنقاء المسلمين فى تشاد فى حالة من الجهل والفقر . فلم يكن ليدخل المدارس الحكومية التى يشرف عليها المنصرون سوى الذين يعتنقون النصرانية أو الذين يؤمل منهم ذلك^(٢) .

وطوال عهد الاستعمار الفرنسى لقى الشعب التشادى المسلم ألواناً من الظلم والاضطهاد والتسلط والقهر والتعذيب من الإدارات الفرنسية المتمثلة فى أحزاب ومجموعات علمانية منها :
١- الحزب الشيوعى الفرنسى . ٢- تجمع الشعب الفرنسى . ٣- حزب العمال العالمى .
٤- حزب التقدم التشادى ، وغيرها .

ويكثر المسلمون فى الشمال ، ويقولون فى الجنوب حيث يسيطر المبشرون بالنصرانية على أكثر من نصف مليون وثنى . وتوضع العراقيل لمنع انتقال الشماليين إلى الجنوب ، أو

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ١٩٢ .

(٢) تشاد . محمود شاكر ص ٧٣ ، ط المكتب الإسلامى .

الاختلاط بهم . وقد صرح الشيخ حسين حسن رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتشاد ، بأن بلاده تتعرض حالياً لحملات تبشيرية واسعة النطاق . وأن هناك ٦٣ منظمة كندية تعمل بداخل تشاد ، فى الوقت الذى لا توجد فيه سوى أربع مؤسسات إسلامية ، ثم قال «إننا نستقبل كل يوم جماعات تعتنق الإسلام . بل أحياناً نستقبل قرى كاملة تأتى لاعتناق الإسلام ، ولكننا نعانى من قلة الدعاة وقلة المساجد . كما نعانى معاناة شديدة من كثرة المقبلين من أبناء المسلمين على المدارس العربية ، وندرة هذه المدارس ، وندرة المعلمين» (١) . وإلى وقت قريب لم يكن فى تشاد يهود ، والآن هم الذى يشغلون المراكز الحساسة ، فمدير الشئون الإسلامية فى تشاد صهيونى ، وكذلك مدير الأمن العام واسمه حمدانى (٢) .

وقد منعت فرنسا التشاديين من تأليف أحزاب سياسية . وفى عام ١٣٨٠هـ شكلت الوزارة من ١٦ وزيراً نصفهم فقط من المسلمين ، ولكن بسبب احتجاج بعضهم على تعيين سفير إسرائيل بتشاد استبعد جميع الوزراء المسلمين ، واستبدل بهم وزراء غير مسلمين . باستثناء وزيرين ، كما تعرض بعضهم للحبس مما أشعل الانتفاضة الإسلامية التى قتل فيها حوالى الألف واعتقل الكثيرون .

وفى عام ١٩٦٠م منحت تشاد استقلالاً شكلياً . وسلمت السلطة لعملاء الاستعمار برئاسة «فرانسو تمبالباى» الذى أتاح للصهيونية وشركائها أن تتغلغل وتسيطر على كل مرافق الدولة . كما قابل كل معارض بقوة السلاح . وفى عام ١٩٦٥م تكونت جبهة التحرير التى أسسها حسن أحمد موسى فى السودان وهى جبهة سياسية عسكرية . وقامت بأول هجوم لها ضد الحكومة فى حامية (أدرى) سنة ١٩٦٥م ، وكانت أهداف الجبهة تلتخص فى إقامة جمهورية إسلامية فى تشاد حيث ينص دستورها على أن تشاد دولة إفريقية إسلامية ، وقد قاومتها فرنسا بطائراتها . وبرغم هذا استطاعت أن تصفى مراكز التدريب والمستعمرات الزراعية التى أقامتها إسرائيل . ويثير مخاوف فرنسا دائماً مسألة تعريب الدولة ، وزيادة أعداد التشاديين المثقفين عربياً فى الدول الإسلامية . وفى ١٣ / ٤ / ١٩٧٥ قام انقلاب عسكري بقيادة نوبل أودينغارا ليعلن نظاماً علمانياً يتولى فيه رئاسة الوزراء «حسين حبرى» الذى قام بقتل حسن أحمد موسى زعيم الجبهة فى ظروف غامضة بعد أن اعتقله . وفى أغسطس ١٩٧٩م حكم «جوكونى عويضى» بنظام علمانى أيضاً بعد أن انتصر على حبرى وكلاهما مسلمين . وفى

(١) مجلة لواء الإسلام عدد ذو القعدة ١٤١٤هـ - مايو ١٩٩٤م .

(٢) تشاد . محمود شاكر ص ١٨ ط . المكتب الإسلامى . وكتاب «البلدان الإسلامية» د . محمد غلاب

ص ٥٢٠ ط جامعة الإمام محمد بن سعود .

يونيه ١٩٨٢م انتصر جبرى وأقر نظام الحزب الواحد فى نظام علمانى ساده الظلم وقتل العلماء والمثقفين فى مذابح رهيبه قتل فيها ٤٥ ألف نسمة كما ورد عن منظمة حقوق الإنسان التشادية ، حيث مكن له فى الحكم كل من أمريكا وفرنسا وزائير والدور الليبى المشبوه. وفى ديسمبر ١٩٩٠ جاء العقيد «إدريس دينى» وحزبه العلمانى ليحكم بعد أن انشق على جبرى وأطلق الحريات العامة وأباح تعدد الأحزاب شريطة ألا يكون فيها أحزاب دينية . وقد استفادت الحركة الإسلامية من جو الحرية النسبية السائد بخاصة فى قطاعات الطلاب والموظفين والنساء ولها فى ذلك قنواتها ومظلاتها القانونية . وكانت بداية نشاطها منذ عام ١٩٨١م . وعقد أول مؤتمر لها منذ عام ١٩٨٣م تحت اسم «الجماعة الإسلامية التشادية» ثم عقد مؤتمرها الثانى فى يوليو ١٩٩٠م بانجمينا ، حيث تغير اسمها إلى «حركة الإصلاح الإسلامى التشادية» ووضع لها دستور ثم عقدت مؤتمرها الثالث عام ١٩٩٢م (١) .

والآن يشق التعليم العربى والإسلامى طريقه خطوة خطوة بالجهود الذاتية وليس للحكومة دور كبير يذكر . ومشكلة هذا النوع من التعليم الآن قلة الكوادر . وفى عام ١٩٩٢م فتحت جامعة الملك فيصل الإسلامية بانجمينا وبدأت بقسم الدراسات الإسلامية والعربية . وعدد الطلاب التشاديين حوالى الثلاثمائة ومعظمهم يدرسون على حسابهم الخاص وأكثرهم بالمعاهد والكليات الأزهرية .

ويحتفل التشاديون بشهر رمضان كل عام حيث يجتمعون فى المساجد لسماع دروس الدين . كما يجتمعون فى شكل مجموعات لتناول الإفطار فى رمضان وغالباً ما يكون خارج البيوت وفى المساجد والشوارع حتى يتمكن عابر السبيل من الإفطار .

(١) قضايا دولية فى ١٢٨ / ٣ / ١٩٩٤م .



(٢) النيجر

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات: هوسا، وصنغاي، وفولاني، والطوارق.
اللغة: الفرنسية-الهوسا-الطوارق-فولاني-العربية.
متوسط العمر: الذكور ٤٨ سنة، والإناث ٥٠ سنة
استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع
٢٣٪ ، والمراعى ٧٪ ، والغابات ٢٪ .

أهم المحاصيل : الفول السوداني - الذرة - الدخن - القطن - البنقدق - الأرز .
أهم المعادن : يورانيوم - فحم - فوسفات - قصدير - حديد .
أهم الصناعات : الأسمنت - الطوب - حلج القطن - زيوت .
الثروة الحيوانية : ٥٠ مليون بقرة ، ٨٥ مليون من الأغنام والماعز^(١) .

الموقع وأهم المعالم : النيجر دولة صحراوية داخلية ، تقع عند حافة الصحراء الكبرى الجنوبية، وتبعد عن المحيط بمقدار ٦٥٠ كم ، وتمتد من السنغال حتى وادي النيل . ويعمل معظم السكان بالزراعة ، إلى جانب الرعي ، والثروة الحيوانية الكبيرة . كما يوجد بالنيجر كثير من المعادن الهامة ، كاليورانيوم والحديد وهي دولة في إنتاجه .

المسلمون في النيجر قبل الاستعمار الفرنسي وبعده :

النيجر بلد إسلامي خالص ، دخله الإسلام في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، على أيدي المغاربة وبخاصة المرابطين والموحدين ، وكان للنيجر دور في انطلاق الإسلام بغرب أفريقيا .

وقد لاقت فرنسا مقاومة شديدة في النيجر وبخاصة من قبائل الطوارق ، عام ١٣٤١هـ - ١٩٢٣ م ، حيث استعانت فرنسا بالمتجترات لمعاونتها في إخضاع النيجر . وفي عام ١٩٦٠ نالت النيجر استقلالها . وفي ظل الاستعمار أحجم المسلمون هناك عن إلحاق أبنائهم بالمدارس الفرنسية خشية تنصيرهم . وقد عمل المستعمر الفرنسي على إبعاد المسلمين عن دينهم برغم أن أهل النيجر متدينون ولا ينقصهم إلا الفهم السليم للدين .

(١) «المعلومات» إصدار مكتب الآفاق العالمية ط ١٩٩١ ص ٢٨٣ . والعالم الإسلامي ط ١٩٩٢ إصدار هيئة الاستعلامات ص ٢٨٩ .

وفي أوائل السبعينات كانت المدارس التي تدرس اللغة العربية وعلوم الدين الإسلامي سبعة مدارس . أما الآن فتوجد عشرات المدارس في المدن والقرى .

كما أنشئت بعد الاستقلال «الجمعية الإسلامية» التي تعمل على توحيد كلمة المسلمين وبث الدعوة . ولهذه الجمعية الآن أكثر من مائة فرع ينظم شؤون الدعوة الإسلامية ، ويقوم ببناء المساجد ، والمدارس الإسلامية . وقد بلغ عدد المساجد التي تشرف عليها الجمعية أكثر من ٢٠ ألف مسجد ، وكان في نيامي عاصمة النيجر ٣١٠ مسجد عام ١٩٨٩ ، واليوم بها ٧٠٠ مسجد ، كما يوجد عدد من المعاهد الدينية ، ومنها عشرة معاهد بالعاصمة وحدها . ويسكن نيامي ٦٠٠ ألف نسمة . وهناك أيضاً نحو ٣٠ ألف مكتب لتحفيظ القرآن الكريم . هذا بالإضافة إلى المدارس الإسلامية الأهلية والمدارس الحكومية . غير أن المدارس لا تقوم بتدريس الدين الإسلامي بحجة أن النيجر دولة علمانية ، وأن بها مسيحيين ، في حين أن نسبة المسيحيين هناك لا تزيد عن ١٪ . كما أن الإسلام لا يجبر غير المسلمين على دراسة الإسلام . وفي النيجر منظمات إسلامية رئيسية أربع ، وقد بعثت هذه المنظمات بمذكرة إلى البرلمان المؤقت ، تطالب بأن ينص في الميثاق الجديد على أن يكون رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء من المسلمين . والإعلان أن الدين الرسمي للدولة هو الإسلام .

وفي النيجر جمعيات ضالة مثل القاديانية والبهاية ولها مدارسها التي يخدعون بها الناس ويوقعونهم في حبالهم^(١) .

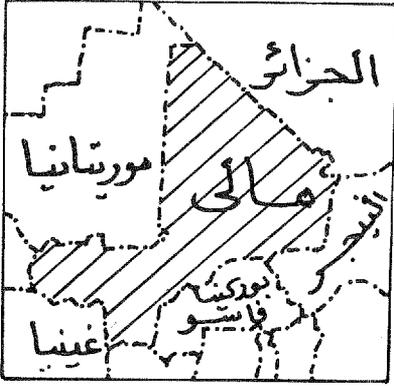
والتعليم في النيجر ما زال بحاجة إلى عناية ، فلم يكن بالنيجر سوى كلية عربية إسلامية واحدة حتى وقت قريب ، والمدارس الإسلامية هي وحدها التي تدرس اللغة العربية والدين الإسلامي ، ولكن هذه المدارس عددها قليل ، وتحتاج إلى النهوض بها ، ولا يوجد من التعليم الفنى هناك إلا مدرسة واحدة في العاصمة . وجامعة نيامي تستوعب أقل من ألفي طالب . وكلياتها العملية قليلة^(٢) . وقد قامت قبائل الطوارق في النيجر بشورة مسلحة مماثلة لشورة العرب والطوارق في مالي . وقد توصلوا إلى اتفاق مع حكومة النيجر ولكنها لم توف بالتزاماتها ولم يحصل الطوارق على معظم حقوقهم المشروعة برغم تدخل فرنسا والجزائر وبوركينا فاسو في هذه المفاوضات .

(١) مجلة العالم عدد ٤٩٤ في ٢١ / ٧ / ١٩٩٣ ، ٢٩ / ٨ / ٩٢ ، والشرق الأوسط في ١٠ / ١١

١٩٩٢ ، والبلدان الإسلامية د. محمد غلاب ص ٥١٥ .

(٢) العالم الإسلامي ص ٢٩٠ هيئة الاستعلامات ط ١٩٩٢ م .

مالي (٣)



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ماندى ٥٠٪، ويول ١٧٪،
وطوارق ٥٪ .

اللغة : الفرنسية (الرسمية) وبامبارا ٨٠٪ .

متوسط العمر: الذكور ٤٤ سنة ، والإناث
٤٧ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع ٢٪ ، والمراعى ٢٥٪ ، والغابات ٧٪ .

أهم المحاصيل : قطن - بندق - ذرة - أرز - فول سودانى - الصمغ العربى .

أهم المعادن : بوكسيت - حديد - ذهب .

أهم الصناعات : فوسفات- ذهب- جلود- قطع الأخشاب فى باماكو- وباركولا.

الثروة الحيوانية : أغنام ٥ مليون وماشية ٦ مليون (١) .

أهم المعالم : يبلغ طول نهر النيجر داخل «مالي» ١٥٠٠ كم . كما يجرى جزء من نهر

السنغال فى أراضي مالي بطول ١٠٠ كم . ونصف مساحة مالي صحراء ؛ ولذلك

فهى قليلة السكان ، كما أنها دولة داخلية حبيسة قد رسم حدودها الاستعمار (٢) .

المسلمون فى مالي قبل الاستعمار الفرنسى وبعده :

تعد مالي من الدول الإسلامية الأفريقية التى كان لها تاريخ عريق فى خدمة الدعوة

الإسلامية ، فقد دخلها الإسلام فى القرن الرابع الهجرى وقامت فيها دولة قوية تدعو إلى

الإسلام غربًا وجنوبًا ، وامتد نفوذها أحيانًا من وادى النيل حتى وادى النيجر شرقًا بغرب ،

وكانت مالي من أغنى دول أفريقيا ؛ لمركزها التجارى الهام (٣) .

وقد لاقى فرنسا مقاومة شديدة من مسلمى مالي ، وبخاصة فى عهد الحاج عمر

القولانى عام ١٢٥٤هـ - ١٨٣٨م ، الذى استطاع أن يوحد السودان الغربى تحت سلطانه ،

(١) «المعلومات» ، مرجع سابق ص ٣٧٢ .

(٢) البلدان الإسلامية ، د. محمد غلاب وآخرين ص ٤٧٨ .

(٣) أفريقيا لماذا ؟ ص ١١١ مرجع سابق .

وقام الفرنسيين مقاومة عنيفة إلى أن قتل عام ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م ، ثم قاومهم من بعده ابنه الأمير «أحمد» إلى أن توفي عام ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م. وكانت إمبراطورية الحاج عمر آخر الإمبراطوريات الكبرى فى السودان الغربى التى أسسها المجاهدون وهى التى واجهت الزحف الاستعمارى الفرنسى . وهكذا عبر الإسلام ومعه العربية إلى مالى فالتقت فيها الحضارة الإسلامية المغربية التى صاغها العرب والبربر بالحضارة السودانية فى إقليم السافانا . كما أن مدنها الكبرى كانت تستقبل التجارة العابرة للصحراء . وكانت تصدر تجارة أفريقيا السودانية والزنجية . كما ازدهرت فى تلك المدن المساجد والمدارس ، ومنها انطلق الدعاة يجتازون الغابات الاستوائية إلى قلب أفريقيا. فلا غرو ، أن كانت مالى ملتقى الشعوب العربية والمغربية والسودانية والأفريقية .

واستطاعت فرنسا عن طريق الإرهاب والوحشية أن تخضع السكان لسلطانها كما فتحت أبواب المنطقة للإرساليات التنصيرية التى أقامت المدارس ، وجعلتها فى خدمة من يعتنق النصرانية ، ولهذا بقى الشعب فى حالة من الجهل والفقر والتخلف^(١) . وفى مالى اليوم حوالى ١٥٥٨ مدرسة ابتدائية ، وعشرون مدسة ثانوية ، وإحدى عشر مدرسة فنية^(٢) .

محنة العرب والطوارق فى مالى :

فى عام ١٩٩٠ قامت قبائل العرب والطوارق أو ما يسمى بجهة «أزواد» بتمرد على حكومتى مالى والنيجر ، قائلين بأنهم مضطهدون من الحكومتين ؛ مما عرضهم لمذابح من القوات الحكومية فى البلدين ، وكان آخرها مذبحه فى صيف عام ١٩٩٤ ، راح ضحيتها ٥٠٠ قتيل .

وقد خطط الاستعمار الفرنسى لهذه المذابح ، حيث عمل على تقسيم منطقتهم بين ست دول (مالى وغرب النيجر وغرب ليبيا وجنوب الجزائر وشمال بوركينا فاسو وشرق موريتانيا) . وأغلب الطوارق يوجدون فى مالى ثم فى النيجر بدرجة ثانية^(٣) .

وقد نشرت جريدة «الحياة» أن نحو ١٠٠ ألف من العرب والطوارق «المالين» ، أى من

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٠٢ مرجع سابق .

(٢) العالم الإسلامى طبعة هيئة الاستعلامات ١٩٩٢ ص ٢٨٦ .

(٣) المسلمون فى ١ / ٧ / ١٩٩٤م .

«مالي» نزحوا إلى شرق موريتانيا ؛ هرباً من مذابح جماعية يقال إن الجيش الحكومي في مالي يرتكبها ضد المدنيين «الأزواد» وقد انضم اللاجئون الجدد إلى ١٨٠ ألف لاجئ يقيمون منذ أعوام في مخيمات أقيمت لهم في شرق «موريتانيا» .

وتشارك في أعمال العنف ضد العرب الماليين والطوارق حركة «غوندا كوروى» الزنجية المتعصبة التي تدعُ إلى طرد كل السكان غير السود من مالي ، ويتسع نشاطها ليشمل البدو الرحل الموريتانيين الذين يتوغلون بمواشيهم داخل الحدود المالية ؛ بحثاً عن المراعى .

وتعد موريتانيا أول بلد احتضن اللاجئين العرب والطوارق حينما أوقعت مالي بهم المجازر . وفي البداية كان العرب والطوارق (جبهة أزواد) تطالب بالانفصال عن حكومة «مالي» والاستقلال بمنطقتهم «أزواد» ، ونظراً لرفض مالي الطلب وبعد قتال مرير توصل الطرفان إلى توقيع «الميثاق الوطنى» الذى ينص على أن يبقى إقليم «أزواد» كما هو وبدون تقسيم وأن يمنح العرب والطوارق فيه مزيداً من السلطة والإدارة إضافة إلى إشراكهم فى القطاعات الحكومية مثل الجيش ، وفيما يلى أهم البنود التى تم التوقيع عليها :

* عمل لجنة للتحقيق فى المجازر التى أوقعتها حكومة «تومانى تورى» الانتقالية بهم .

* دفع التعويضات لمن تضرروا من المجازر .

* دمج ٦٠٠٠ من العرب والطوارق فى جيش حكومة مالي .

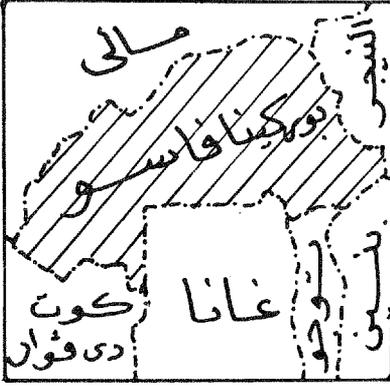
* سحب جميع جنود الجيش المالى من الشمال «منطقة أزواد» .

* إعمار مناطق الشمال المتضررة، والتى لم يلتفت إليها قط منذ الاستقلال سنة ١٩٦٠ م .

* دمج ٥ آلاف مواطن من العرب والطوارق فى الأعمال المدنية .

والبند الوحيد الذى سعت الحكومة الجديدة لتطبيقه هو محاولتها دمج ٦٤٠ جندياً من العدد المشار إليه ، وقد انسحب معظمهم بعد الوقائع الأخيرة ، حيث نزح من مالي إلى الدول المجاورة حوالى المليون من العرب والطوارق (فى منتصف عام ١٩٩٤م) وهم الآن يواجهون الجوع والمرض أو التنصير أو التهديد بالترحيل^(١) .

(١) المسلمون فى ١٥ / ١٩ / ١٩٩٤ م ، ١٩ / ١٩ / ١٩٩٤ م .



(٤) بوركينافاسو (فولتا العليا)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

- القوميات : قبيلة الموسى ٥٠٪ - الماندى - الهوسا - الفولاني - الطوارق .
- اللغة : الفرنسية (الرسمية) - اللغات القبلية .
- متوسط العمر : الذكور ٤٥ سنة ، والإناث ٤٩ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقبائل للزراعة ١٠٪ ، والمراعى ٣٧٪ ، والغابات ٢٦٪ . وفى الجنوب الغابات المدارية التى تندرج إلى السافانا فى الشمال .

أهم المحاصيل : فول سودانى - جوز هند - سمسم - قطن - ذرة سكرية .

أهم المعادن : المنجنيز - الذهب - الحجر الجيرى .

أهم الصناعات : أسمنت - طوب .

الثروة الحيوانية : الأبقار حوالى ٢٥ مليون والأغنام حوالى ٣٥ مليون^(١) .

الموقع وأهم المعالم : هى دولة داخلية حبسية، تبعد عن الساحل بحوالى ٥٠٠ كم ، وموارد بوركينافاسو محدودة ، وهى تعتمد على الزراعة والرعى وأرضها فقيرة منهكة . وأهم صادراتها الحيوانات. وأكثر اعتمادها على الخط الحديدى الشهير (أبيدجان - النيجر) وطوله ١١٤٥ كم نصفها يمر فى بوركينافاسو .

المسلمون فى «بوركينافاسو» قبل الاستعمار الفرنسى وبعده :

أشهر القبائل هى قبيلة الموسى ، وتعيش فى الوسط من الشمال إلى الجنوب ، مارة بالعاصمة ، ولاتزال أعداد منها على الوثنية . أما قبائل الشمال فأغلبها مسلمون ، وكانت جزءاً من دولتين إسلاميتين كبيرتين قامتتا فى مالى وسونغاي .

وفى ظل الاحتلال الفرنسى تدفق على «بوركينافاسو» سيل من الإرساليات التنصيرية . فى أواخر القرن ١٩ ، واستخدم الفرنسيون أساليب القمع الوحشية ؛ مما اضطر الكثيرين منهم

(١) «المعلومات» مرجع سابق ص ٢٩٨ وما بعدها . د. محمد غلاب ص ٤٨٦ .

إلى مغادرة البلاد ، وبخاصة فى وقت الحرب العالمية الأولى . ولما استقلت عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م عاد إليها المد الإسلامى من جديد برغم الحكم النصرانى بها . وبرغم مضاعفة المنصرين لجهودهم . فقد كانت نسبة المسلمين حوالى ٥٠% وهى الآن حوالى ٦٥% (١) .

ويشتهر المسلمون هناك بتمسكهم بالدين ، وقد فشل المنصرون طوال ٢٠ عاماً فى تحويل مسلم واحد إلى النصرانية فى مدينة مثل «جيبو» ، ولكن هناك بعض التحديات التى تواجه المسلمين مثل غياب الإعلام الإسلامى ، وسيطرة الأقلية النصرانية على زمام الأمور ، بالرغم من أنهم لا يمثلون إلا ٥% من السكان . والجمعيات الإسلامية هناك تحتاج إلى الكتب الإسلامية والعلمية والدعاة ، حيث أنه لا توجد هناك مدارس ثانوية برغم وجود أكثر من ١٥٠ مدرسة ابتدائية وإعدادية (٢) .



(٥) أفريقيا الوسطى

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : يابا ٣٤% ، باندا ٢٧% ، مانديجا ٢١% .

اللغة : الفرنسية - سانفو - العربية - السواحلية .

استخدام الأرض : الغابات المدارية تغطى

الأجزاء الجنوبية .

أهم المحاصيل : قطن - بن - فول سودانى - سمسم - كاكاو - خشب - مطاط .

أهم المعادن : ماس - يورانيوم - حديد .

أهم الصناعات : نشر الخشب - مناجم - ماس - نسيج (٣) .

الموقع وأهم المعالم : تقع فى قلب القارة الإفريقية فى منتصف المسافة تقريباً بين رأس الرجاء الصالح والبحر المتوسط ، وبين المحيط الأطلسى وخليج عدن . وتبعد عن أقرب ساحل بأكثر من ألف كم . ويسودها المناخ المدارى .

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ج ٢ ، ص ٢١٧ وما بعدها .

(٢) المسلمون فى ٢٦ / ٣ / ١٩٩٣ .

(٣) «المعلومات» مرجع سابق ص ٢٥٠ .

وتغطي الغابات المدارية وحشائش السافانا الغنية معظم البلاد وبخاصة في الجنوب. وهي غنية بثروتها الخشبية وتعمل على تنمية ثروتها الحيوانية غير أن ذبابة «تسى تسى» نتجت من تربية الماشية في الجنوب . ولا يزال يعيش في غاباتها بعض قبائل الأقزام القديمة . وتعتبر الأنهار أهم سبل المواصلات ، وهي من أفقر الدول .

المسلمون في أفريقيا الوسطى قبل الاستعمار الفرنسي وبعده :

انتشر الإسلام في أفريقيا الوسطى ؛ لأنها كانت ممراً للقوافل والجيوش التي تنتقل إلى مختلف الجهات بأفريقيا . وقد استعمرت فرنسا أراضي أفريقيا الوسطى عام ١٩٠٠م وقاومها المسلمون بشدة . ومعروف أن أفريقيا الوسطى كانت تخضع للممالك الإسلامية التي قامت في تشاد في القرن الخامس الهجري كما دخلتها الدعوة المهدية والجيوش المصرية في أواخر القرن ١٩ من غرب السودان كما كان يصلها الدعاة السنوسيون من ليبيا . وقد اشتدت مقاومة البلاد للاستعمار منذ عام ١٩٤٥م وحتى الاستقلال (١) .

وفي عام ١٩٩١م تأسست «الجمعية الإسلامية» بموافقة وزير الداخلية لتمثل جميع المسلمين في أفريقيا الوسطى ، وتشرف على الهيئات الإسلامية وبخاصة التي تعمل على نشر الإسلام وشرحه للذين أسلموا حديثاً ، وما تزال الدعوة الإسلامية تكسب أنصاراً جديداً من بين الوثنيين وقد أسلم إمبراطور أفريقيا الوسطى السابق «جان بيدل بوكاسا» وصار اسمه «صلاح الدين أحمد بوكاسا» عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ، وأسلم معه العديد من أفراد قبيلته . وأفريقيا الوسطى تعتبر أرض خصبة للدعوة الإسلامية وبخاصة بين جماعات البانتو الزنجية في الجنوب . وهي بحكم موقعها المتوسط يمكنها نشر الدعوة بين الوثنيين في شمال زائير والكنغو برازافيل، ومن أبرز التحديات التي تعوق العمل الإسلامي هناك : العجز في عدد الدعاة، والجهل بالإسلام ، والدس الرخيص الذي تمارسه بعثات التنصير بين الحكومة والمسلمين ، وتحديات البهائية والماسونية ، وكذلك العجز في المدارس الإسلامية ، كما يحتاجون إلى المنح الدراسية لأبناء المسلمين في الجامعات الإسلامية . والحاجة ماسة أيضاً لإقامة مدارس إسلامية مهنية مطورة ، ليتمكن مواجهة منافسة البعثات التنصيرية في هذا المجال . ومعظم المساجد هناك متواضعة حيث تبنى من الخامات المحلية ، ويوجد في العاصمة أحد عشر مسجداً (٢) .

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٢٠ «مرجع سابق» .

(٢) الأقليات المسلمة في أفريقيا . سيد بكر ص ٢٦٣ ط ٩٢ لهيئة الإغاثة الإسلامية .

ب- دول الأقليات الإسلامية بوسط أفريقيا

جاء الإسلام إلى هذه الدول عن طريق شرق أفريقيا ، حينما آل حكم زنجبار وشرقي أفريقيا إلى ماجد بن سعيد عام ١٢٧٣هـ - ١٨٥٧م ، ونقل العاصمة من زنجبار إلى دار السلام ، وقرر أن يتوغل في داخل أفريقيا .

وللمسلمين في هذه الدول جمعيات خاصة ، ومساجد ، ومدارس ، ولكنها تشكو الضعف ، ويحتاج إلى الدعم والتوجيه .

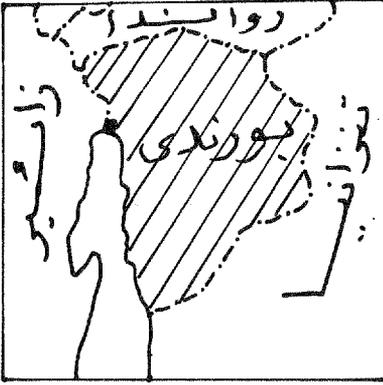
ويرجع تأخر نشر الإسلام بوسط أفريقيا إلى كثافة الغابات وكثرتها ، وانتشار الوحوش الضارية ، وقلة عدد السكان ، وارتفاع درجة الحرارة . فالسكان هناك في عزلة داخل الغابات . كما تنتشر بينهم البعثات التبشيرية انتشاراً كبيراً وبخاصة في زائير . وفي نفس الوقت لا يسمح بالدعوة إلى الإسلام في كثير من هذه الدول .

معلومات إحصائية عن الدول ذات الأقليات الإسلامية بوسط أفريقيا :

م	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	معدل الزيادة	نسبة الأديان			عدد المسلمين بالمليون	المساحة كلم ^٢	إنتاج الكهرباء ك.ق/س	الفرقة السكانية بالطن	العاصمة
				مسلمين	نصارى	وثيون					
١	بيروندى	٥,٧٧١	٢٣,٦	٢٢٥	٢٦٥	٢١٠	١,٤٤	٠٢٧,٨٣٤	٤٦	١٤,٠٠٠	بجمبررا
٢	رواندا	٧,٧٣١	٢٣,٨	٢١٤	٢٦٥	٢٢٨	٠,٨٣	٢٦,٢٣٨	١١٢	-	كيجالى
٣	زائير	٣٨,٣٣٨	٢٢,٩	٢١٠	٢٤٥	٢٤٥	٦,٥٢	٢,٣٤٥,٤٠٩	٥,٥٤٧	١٠٢,٠٠٠	كنشاسا
٤	الكنغو برازافيل	٢,١٠٦	٢٣,٤	٢٤	٢٥٠	٢٤٦	٠,٠٨	٢٤٢,٠٠	٣٠١	٢٩,٠٠٠	بrazافيل

مجموع السكان ٥٣,٩٤٦ مليون نسمة منهم ٨,٨٧ مليون مسلم .

معلومات تفصيلية عن الدول ذات الأقليات الإسلامية بوسط أفريقيا



(١) بورندي

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: ١٩٦٢ من الاحتلال
البلجيكي .

استخدام الأرض : المستزرع والصالح للزراعة
٥١٪ ، والمراعى ٣٥٪ ، والغابات ٢٠٪ .

أهم المحاصيل : بن - قطن - شاي - أرز - ذرة - زيت نخيل - موز - كسافا .

أهم المعادن : النيكل - النحاس - القصدير - الذهب .

أهم الصناعات : صناعات استهلاكية - تجميع المستوردات - صناعات غذائية - جلود .

الطرق المعبدة : ٤٠٠ كم^(١) . والمساحة : ٢٧٨٣٤ كم^٢ .

الموقع وأهم المعالم : تقع بورندي في وسط أفريقيا ضمن هضبة البحيرات ، وهي لا سواحل لها ومساحتها صغيرة وتعتبر من أكثر جهات أفريقيا ازدهاما بالسكان . وينتشر المسلمون في العاصمة «بوجمبورا» ، وفي مناطق قبائل الهوتو بنسبة ٢٥٪ والتوتسي بنسبة ١٥٪ . واللغة الرسمية هي الكيروندي ثم الفرنسية ثم السواحلية التي يتخاطب بها المسلمون . والخصائص السكانية مشابهة لرواندا حيث ينقسم السكان إلى ثلاث قبائل : (١) الهوتو ويشكلون حوالي ٦٥٪ من السكان ، ويعملون بالزراعة ، وهم زنوج قصار القامة . (٢) التوتسي ، ويعملون بالرعى ، وهم طوال القامة وأصولهم حامية مختلطة بالزنوج ويشكلون حوالي ٢٥٪ من جملة السكان . (٣) الأقزام وعددهم قليل . وقد زرع المستعمر الحقد بين هذه القبائل ، حيث مكن «التوتسي» - وهم أقلية - من حكم «الهوتو» - وهم أكثرية - وقد قام الجيش الذي يسيطر عليه التوتسي بقتل أكثر من مائة ألف مدني أغلبهم من الهوتو . وقد استقرت الأوضاع الآن مؤقتا على أن تكون الرئاسة بيد الهوتو مع بقاء السلطة الحقيقية بيد التوتسي . والمناخ في بورندي معتدل ، ودرجة الحرارة لا تزيد عن ٢٥ درجة مئوية . والأمطار هناك طوال العام إلا قليل .

(١) المعلومات ص ٣٠١ مرجع سابق .

المسلمون في «بوروندى» قبل الاستعمار وبعده :

وصل الإسلام إلى هذه المنطقة من شرق أفريقيا على أيدي التجار العرب وبخاصة العمانيين في عهد سلاطين زنجبار الذين بسطوا نفوذهم على المنطقة. وبنوا فيها مراكز دائمة للدعاة والتجار كطابور في قلب تنجانيقا ، ولا تزال تحمل اسمها إلى الآن .

ولما احتل الألمان رواندا وبوروندى استعانوا بالمسلمين في شغل الوظائف الهامة نظراً لرقيهم وتحضرهم بالمقارنة مع الوثنيين . ولما قام الألمان بمد خطوط السكك الحديدية هناك ازدهرت أحوال المسلمين وانتشروا في أنحاء البلاد وكثر دخول الوثنيين في الإسلام . وقد قام المسلمون بعدة ثورات ضد الاحتلال الألماني بدءاً بحركة بشر بن سالم عام ١٣٠٧هـ وانتهاء بحركة ماجي ماجي الوطنية التي أخمدها الألمان بعنف وهمجية ، حيث قاموا بإحراق القرى وقتل الآلاف من المدنيين ، وقد أدى ذلك إلى تغيير سياسة الألمان فعمدوا إلى المهادنة ، والسماح من جديد بحرية الدعوة الإسلامية^(١) .

وقد عمل الاستعمار الألماني على قطع اتصال المسلمين في بوروندى بغيرهم من الدول المجاورة . ولما جاء الاستعمار البلجيكي كان أشد نكيراً على المسلمين ، حيث حظر عليهم الإقامة في منطقة واحدة ، وعمل على تشتيت شملهم ، لدرجة أنه كان يمنع سكنى ثلاث أسر مسلمة بجوار بعضها ، ومن يخالف يجازى بتدمير بيته أو قتله أو تشريده . حتى أنهم كانوا يؤدون صلواتهم خفية . كما سلب المستعمر منهم بعض أملاكهم لبناء الكنائس ، والمدارس التبشيرية ، ومنعهم من إقامة المساجد والمدارس ، مما أسلمهم إلى الجهل . وفي عام ١٩٦٢م استقلت بوروندى . ومنذ عام ١٩٦٦ اعترفت الدولة بالدين الإسلامي ، وحقوق المسلمين هناك ، وسمحت لهم ببناء المساجد . ويذكر عن مدرسة الجمعية العربية الإسلامية هناك أن الحكومة قامت بتعيين مدير مسيحي لها كما قامت بتغيير اسمها إلى «المدرسة الحكومية» ، بعد أن كان اسمها «المدرسة الإسلامية»^(٢) . وصار بها عدد من المعلمات النصرانيات . وفي العاصمة حوالي عشرة مساجد ، وبها الكثير من المسلمين . وحوالي ٨٠٪ من مسلمي بوروندى أهل سنة (شوافع) و١٠٪ إباضية ، و٨٪ جعفرية ، و٢٪ إسماعيلية خارجة عن الإسلام ممن يتلقون الدعم من غير المسلمين . ولقد شجع الاستعمار من قبل فرقة الأحمدية (القاديانية) الخارجة عن الإسلام لإحداث الفرقة في العمل الإسلامي . ويبدو أن معظم السكان من الوثنيين وليس من النصارى ؛ لأن سيطرة البعثات التنصيرية هناك

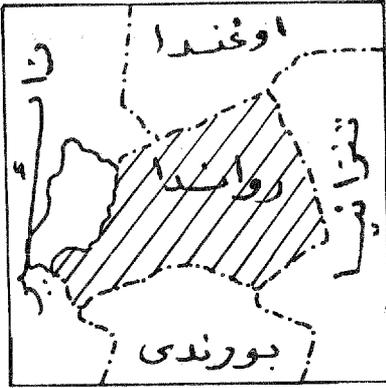
(١) مجلة البيان عدد محرم سنة ١٤١٥ يونيه ويوليه سنة ١٩٩٤ م .

(٢) أفريقيا لماذا ص ١٢١ مرجع سابق .

اضطرت الكثير من الوثنيين إلى اعتناق النصرانية اسماً . كما أن الوظائف الهامة والخدمات التعليمية والصحية والمادية كانت تعطى أكثر لمن يظهرون النصرانية .

والمسلمون هناك فى ازدياد مستمر وهم مرتبطون بالمساجد ارتباطاً وثيقاً ، ولذلك فهم يسمون الشوارع بأسماء المساجد وفى العاصمة وحدها حوالى سبعة مساجد . وهم فى حالة فقر مدقع ، فالبيوت على شكل حجار صغيرة قصيرة من الصفيح أو الطين . ولا تشعر فى أحياء المسلمين بوجود خدمات حكومية ، وذلك بعكس أحياء النصارى .

«والمجلس الإسلامى الأعلى» فى بوروندى يشرف على بناء المدارس القرآنية والمساجد ، بالإضافة إلى بعض الكتاتيب . ورغم وجود مناخ الحرية لنشر الدعوة ، إلا أنه ليس هناك إلا عدد قليل من الدعاة. الذين يجيدون الفرنسية. كما يحتاجون إلى إنشاء مدارس ثانوية ومهنية.



(٢) رواندا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: ١٩٦٢ من الاحتلال البلجيكى.

استخدام الأرض : المستزرع والصالح للزراعة ٤٠٪ ، والمراعى ١٨٪ ، والغابات ١٠٪ .

أهم المحاصيل : البن - الشاي - الموز - الكسافا - أعشاب طبية . القطن

أهم المعادن : الذهب - الحديد - القصدير .

أهم الصناعات : تنجيم الحديد - صناعات زراعية .

الطرق المعبدة : ٤٦٠ كم . والمساحة ٢٦٦٣٣٨ كم٢ .

الموقع وأهم المعالم : تقع فى وسط أفريقيا جنوب خط الاستواء ضمن هضبة البحيرات .

وهى تشبه بوروندى فى ازدحامها بالسكان ، وكون قبيلة الهوتو تشكل حوالى ٨٠٪ من

السكان ، والتوتسى ١٠٪ والباقى من الأقزام وغيرهم . والتحكين للأقلية (التوتسى) من

حكم الأكثرية (الهوتو) . ونسبة المسلمين فى «رواندا» ١٤٪ بينما هى فى بوروندى ٢٥٪ ،

وحياتهم فى رواندا أكثر سوءاً .

المسلمون في «رواندا» قبل الاستعمار وبعده :

سيطر الاحتلال الألماني على رواندا عام ١٨٩٠ واستمر حوالي عشرين سنة ، وقاومه المسلمون بعنف ، كما قاوموا الاستعمار البلجيكي الذي جاء من بعده^(١) . واستمر البلجيكي حوالي أربعين سنة ، ثم استقلت «رواندا» عام ١٩٦٢ . وقد عانى المجتمع المسلم في رواندا أشد أنواع الحصار والعزلة والتفرقة العنصرية في ظل الاحتلال الألماني ومن بعده الاحتلال البلجيكي ، حيث حصر المسلمون في معسكرات تعذيب محاطة بالأسلاك الشائكة ، ومنع اختلاطهم بالأهالي ؛ لتظل الساحة دون منافسة للبعثات التنصيرية الألمانية والبلجيكية . فلم يكن يُسمح للمسلمين بمغادرة معسكرات الاعتقال إلا بتصريح من الحاكم الألماني أو البلجيكي ، وبعد استقلال رواندا تولى الحكم تلاميذ المدارس التنصيرية الذين واصلوا سياسة حصر إقامة المسلمين في أحياء خاصة . وكان الإسلام قد انتشر هناك عن طريق التجار ، وأيضاً عن طريق الشرطة الأفارقة الذين عملوا في خدمة الاستعمار الألماني .

وقامت الإرساليات التبشيرية بفتح كثير من المدارس التي حرم من دخولها المسلمون ، إلا من ينتصر ، ويتخلى عن دينه . وأصبحت النصرانية هي السبيل للحصول على كثير من المساعدات والمميزات ، ولهذا فقد دخل كثير من الوثنيين ظاهراً في النصرانية .

وبعد الاستقلال أخذ المسلمون في تحسين أحوالهم، وتعويض ما فاتهم بسبب الاستعمار، وبخاصة في مجال التعليم . وفي ١١ / ٥ / ١٩٦٤ حصل المسلمون من وزارة العدل على ترخيص بقيام «جمعية مسلمي رواندا» ؛ لنشر الدعوة ، وتحسين أمور حياتهم بما يتفق مع أصول الدين . فأنشأت المساجد والمدارس القرآنية في جميع البلدان ، كما أنشأت المعهد الديني ، وقامت بإرسال البعثات الطلابية إلى الجامعات الإسلامية في السعودية ومصر^(٢) .

ويوجد في العاصمة كيجالي ١٧ مسجداً ، كما يوجد بها عدد من الهيئات ، مثل مجلس الشباب الإسلامي ، وغيره . ويوجد أيضاً حوالي ٣٨ مسجداً موزعة في باقي المناطق ، ويعانى مسلمو «رواندا» من العزلة عن الأمة الإسلامية ، ومن الأنشطة التنصيرية. وقلة المدارس الإسلامية، حيث لا يوجد بها سوى ٦ مدارس ابتدائية ومدرسة متوسطة ومدرسة ثانوية . وسبع حلقات لتحفيظ القرآن الكريم .

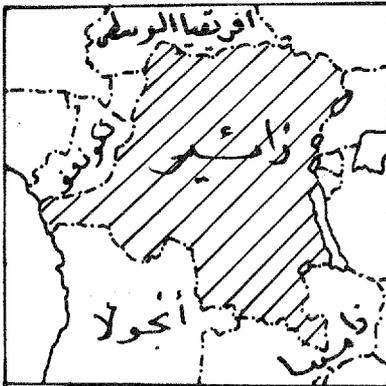
وبرغم المذابح الطاخنة التي سادت رواندا عام ١٩٩٤ إلا أن الهدوء النسبي ساد بعض مناطق المسلمين خارج العاصمة، مما يسر لهم إقامة المخيمات لاستقبال اللاجئين الفارين من

(١) أفريقيا لماذا ص ١٢١ مرجع سابق .

(٢) المجمع الكويتية في ٢٤ / ٥ / ١٩٩٤م - والبلدان الإسلامية ص ٦٩٠ .

المذابح، وتقديم الخدمات لهم بدون النظر إلى قبيلتهم ، أو أصلهم العرقي، أو دينهم، في حين كانت وكالات الإغاثة الغربية تقصر الخدمات التي تقدمها على من يعتنق المسيحية على المذهب الذي تنتمي إليه الوكالة. وقد دفع هذا بكثير من الروانديين الوثنيين إلى أن يطلبوا التعرف على الدين الإسلامي، الذي يقدم الخير للناس، ويعين المحتاجين، دون شرط الدخول فيه. وترجع المذابح التي وقعت في رواندا أخيراً إلى الاستعمار الفرنسي الذي مكن للأقلية من قبيلة التوتسي أن تحكم الأكثرية من قبيلة الهوتو وتبلغ نسبتهم حوالي ٩٠٪ من السكان لمدة تزيد عن ثلاثين عاماً بعد الاستقلال .

وقد وجد الإسلام طريقاً أكثر سهولة بين قبائل التوتسي الذين تأثروا بالعرب أكثر من قبائل الهوتو الذين لا يزالون أكثر ممانعة للإسلام . وكان ذلك هو دافع الكنيسة الكاثوليكية لمحاولة تغيير نمط حكم الأقلية الذي ساد إبان حكم الاحتلال الألماني والبلجيكي وعمل على تمييز التوتسي ضد الهوتو بحجة تحقيق المساواة في الظاهر وسعيًا وراء نشر النصرانية في الباطن^(١) . وراح ضحية هذه المذابح من ٢٠٠ ألف إلى ٥٠٠ ألف قتيل وتشرد الملايين من شعب التوتسي الذين نزحوا إلى زائير وبورندي وتنزانيا ، وعانوا الكثير من نقص الأغذية وتفشي الأمراض والأوبئة ، وبخاصة مرض الكوليرا الذي حصد ٢٥ ألفاً .



(٣) زائير (الكنغو سابقاً)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٦٠ عن بلجيكا .

استخدام الأرض: المستزوع والصالح للزراعة
٣٪، والمراعى ٤٪ ، والغابات ٧٨٪ .

أهم المحاصيل : بن - زيت النخيل - مطاط -

موز - كينين - قنب - أرز - قطن - قصب السكر

أهم المعادن : كوبلت - قصدير - زنك - حديد - منجنيز - يورانيوم - راديوم - ذهب - ماس .

أهم الصناعات : تعدين - منسوجات - أسمنت - أخشاب .

الثروة الحيوانية : الماشية ١٣ مليون - الأغنام ٢٩ مليون .

السكك الحديدية: ٥٢٥٤ كم - والطرق المعبدة: ٢٥٥٠ كم. المساحة: ٢٣٤٤٨٨٥ كم٢ .

(١) المسلمون في ١٧ / ٦ / ١٩٩٤ م .

احتياطي النفط : ١١١ مليون برميل .

الموقع وأهم المعالم : زائير من دول وسط إفريقيا التي يجتازها خط الاستواء . وهي ثالث أكبر دولة في أفريقيا من حيث المساحة (بعد السودان والجزائر) ومناخها حار وأمطارها وفيرة، وغاباتها كثيفة تغطي أكثر من نصف مساحتها ، وأنواعها جيدة ، ويعيش بداخلها جماعات من الأقزام ، أما الأطراف فهي مرتفعات وبخاصة إقليم كاتانجا في الجنوب وهو يصلح للسكنى ، ويمر بها نهر زائير وطوله ٤٣٧٧ كم ، واللغة الرسمية هي الفرنسية .

المسلمون في زائير قبل الاستعمار وبعده :

دخل الإسلام إلى زائير عن طريق شرق أفريقيا من دولة زنجبار أيام ازدهارها عبر تنزانيا وبحيرة تنجانيقا وذلك في القرن الثالث عشر الهجري . حيث تأسست مملكة إسلامية بوسط وشرق زائير أسسها الأمير أحمد بن محمد المغربي سنة ١٢٧٧هـ وعقد معاهدة مع زعيم الكونغو سنة ١٢٨٩هـ ، ولما بدأ النفوذ البلجيكي اعترفت السلطات البلجيكية بنفوذه وعقدوا معه معاهدة عام ١٨٨٧م ، ولكنهم عادوا وحاربوه في عام ١٩٠٥م وانتصروا عليه . كما دخل الإسلام إلى زائير عن طريق السودان ومنطقة بحر الغزال ، وساهم المصريون في ذلك . وأيضاً هاجر إلى زائير بعض المسلمين من مالي ونيجيريا والسنگال ، وبعض دول غرب أفريقيا . كما وصل الإسلام إلى الأقزام في وسط غابات زائير وأسلم كثير منهم وتعلموا اللغة السواحلية^(١) .

ولما جاء الاستعمار البلجيكي قاومه المسلمون ، ولكن البلجيكي قاموا بقتل الآلاف من المسلمين وهدموا المدارس والمساجد والقرى حتى أصبحت أثراً بعد عين ، وفي نفس الوقت دعموا البعثات التنصيرية^(٢) . واستمر هذا الاضطهاد حتى نالت البلاد استقلالها عام ١٩٦٠م .

ورغم استقلال زائير فإن المناهج الدراسية ما زالت تعمل على تشويه صورة الإسلام وتاريخه وإظهار المسلمين في صورة تجار الرقيق . وقد استبعد من زائير المسلمون الذين من أصل مالي أو نيجيرى أو سنغالي وذلك بهدف تقليل نسبة المسلمين وإضعاف شوكتهم . ورغم كل هذا فإن المسلمين لهم وجود واضح في الشرق والشمال الشرقي ، وإقليم شابا بكامله يعد إقليماً إسلامياً . ويذكر أن الحملة التنصيرية هناك مكثفة ، لدرجة أنه يوجد في كينشاسا العاصمة وحدها أكثر من ١٤ ألف قسيس و٥٠٠ كنيسة مقابل ٧ مساجد ، في حين أن عدد المسلمين في زائير حوالى سبعة ملايين كما قال الشيخ جمال لومومبا نجل

(١) الأقليات المسلمة في أفريقيا ، السيد بكر ص ٢٢٥ .

(٢) أفريقيا لماذا ص ١١٩ مرجع سابق .

الرئيس السابق لوموبا . كما لا يوجد بها إلا جمعية إسلامية واحدة معترف بها^(١) . ومعلوم أن الحكومة الزائيرية تدفع للقساوسة رواتبهم وتوكل إليهم أمر الإشراف على التعليم ، وتسمح للبعثات التنصيرية بالسيطرة والنفوذ ، بحيث يعمد أبناء المسلمين عقب ولادتهم ، وإلا فلن يجدوا لهم أماكن فى المدارس التنصيرية ، ولن يكتبوا فى السجلات المدنية . وزائير بها ١٥ ألف بعثة تنصيرية من أمريكا وأوروبا .

وتعمل الجمعية الإسلامية هناك منذ عام ١٩٨٨م على جمع شمل المسلمين ، ونشر الدعوة الإسلامية فى الأقاليم النائية وبخاصة فى المناطق الوثنية . ويقبل على الإسلام المثقفون الزائيريون ، كما تحارب الجمعية التيارات الهدامة التى تستر بالإسلام كالبهائية والأحمدية (القاديانية) التى كانت تمارس نشاطها حتى عام ١٩٨٩م ، ثم صدر قرار حكومى بحظر نشاطها ولكن أعيد فتح مكاتبها ثانية . وهناك نشاط يهودى يحاول السيطرة على اقتصاد زائير وصحافتها . وبضائع إسرائيل تغرق الأسواق هناك . كما يدرس بعض طلبة زائير بإسرائيل . وتحتاج الدعوة الإسلامية فى زائير إلى الدعاة والمعلمين والكتب الإسلامية المترجمة باللغات المحلية . وهناك ترجمة وحيدة لمعانى القرآن الكريم ولكنها مزيفة وكلها حقد وتزييف ، وهى ترجمة Sovozy . ومنذ عام ١٩٧٩م اعترفت الحكومة بالتعليم الإسلامى فصارت تدرس التربية الإسلامية واللغة العربية لمدة ساعة يوميا ، ولكن ينقصها الكتب المدرسية وهناك أيضاً المدارس الأهلية الابتدائية الإسلامية وهى تدرس اللغة العربية والقرآن الكريم وعليها إقبال كبير ولكنها غير مكتملة ولا ترقى إلى منافسة المدارس التنصيرية . ومعظم المسلمين هناك فقراء برغم أن زائير من الدول الغنية بمواردها ومنتجاتها^(٢) .

والوثنيون هناك عددهم أكثر من ١٥ مليون أى حوال نصف عدد السكان . وهم يفضلون الإسلام على غيره .

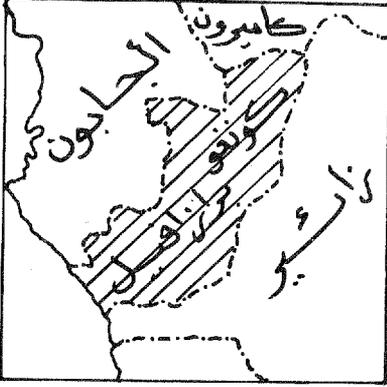
ويلاحظ أن بعض الدور القديمة عندهم تحتوى على ملامح العمارة الإسلامية كزخارف الآيات القرآنية . فالإسلام هو دين أجدادهم ، ولكن المحتل عزلهم عن العالم الإسلامى ، وخطط ليجيء البعثات التنصيرية إليهم . وتسود ٢٥٠ قبيلة فى زائير الآن فكرة أن أصولهم إسلامية . وغالبية الذين أشهروا إسلامهم قد اكتشفوا هذه الحقيقة ، وهى أن لأجدادهم أصولاً إسلامية . ومن هؤلاء الذين أعلنوا إسلامهم القس «جان» كبير قساوسة زائير^(٣) .

(١) أحداث العالم الإسلامى ص ٤٣٠ مرجع سابق . والأقليات المسلمة فى أفريقيا ص ٢٢٥ .

(٢) رأى العام العدد ١١٥ فى ١٩ / ٣٠ / ١٩٩٠م . والأقليات المسلمة فى أفريقيا ص ٢٥٥ .

(٣) الشرق الأوسط فى ١٥ / ١٨ / ١٩٩٣م .

(٤) الكنفو برازافيل



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٦٠م من فرنسا .

استخدام الأرض: المستزرع والصالح للزراعة
٢٪، والمراعى ٢٩٪، والغابات ٦٢٪.

أهم المحاصيل : بن - كاكاو-كسافا - أرز -

ذرة - فول سوداني - موز - نخيل زيتي .

أهم المعادن : نفط - رصاص - نحاس - زنك - غاز .

أهم الصناعات : تكرير النفط - أسمنت - أخشاب - زيت النخيل - قطع الأخشاب .

سكك حديدية : ٧٩٧ كم - طرق معبدة : ٥٦٠ كم . والمساحة ٣٤٢ ألف كم^٢ .

الموقع وأهم المعالم : يمر خط الاستواء بوسط الكنفو برازافيل ، ومناخها استوائي حار ،

وأماطرها غزيرة معظم العام وتشغل الغابات أكثر من نصف المساحة هناك . ويعيش أكثر من

ثلث السكان في العاصمة برازافيل ومدينة بوانت نوار ، والفرنسية هي اللغة الرسمية^(١) .

المسلمون في الكنفو برازافيل :

وصل الإسلام إلى هناك عن طريق الكاميرون والجابون . ثم ازداد الإسلام انتشاراً بجهود

الداعية عثمان بن فودي ولم يوقف تقدم الدعوة هناك إلا ظهور الاستعمار الفرنسي في بداية

القرن ١٤ هـ . وفي نهاية القرن ١٩م نشطت حركة الدعوة ثانية بوصول عمال مسلمين من

السنغال ومالي وتشاد للعمل في الزراعة ومد خطوط السكك الحديدية . والمساجد هناك

متواضعة ، ويوجد منها ٩ مساجد في العاصمة و٤ مساجد في مدينة بوانت نوار ، وهكذا

بأقى المدن ، ويوجد مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم ملحقة بكثير من المساجد . كما يوجد

بعض الجمعيات والهيئات الإسلامية العاملة في حقل الدعوة . ومن أهم متطلبات الدعوة

الإسلامية هناك إنشاء المدارس الإسلامية المتوسطة والثانوية ، وتنشيط الدعوة الإسلامية، وتوفير

الكتب الإسلامية باللغة الفرنسية .

(١) أفريقيا لماذا ؟ ص ١١٨ مرجع سابق . وص ٤٣٥ من كتاب أحداث العالم الإسلامي مرجع سابق . وص

٣١٩ من كتاب الأقليات المسلمة في أفريقيا لسيد بكر .

ثالثاً : شرق إفريقيا أ- الدول الإسلامية بشرق إفريقيا

وعدها خمس دول هي : الصومال وجيبوتي وقد انضمتا إلى الجامعة العربية ،
والحبشة وتحكمها النصرانية المتعصبة ، وذلك على الرغم من أن عدد المسلمين بها حوالي ثلثي
السكان . وتانزانيا يسيطر عليها أيضاً الأقلية النصرانية وقد مكن لها الاستعمار . وجزر القمر .
وكثافة هذه الدول متوسطة بسبب اعتدال مناخها ، لارتفاعها عن مستوى البحر ،
ولوجود السهل الساحلي ، والموانئ التجارية .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بشرق إفريقيا :

م	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	م/زيادة السكان	الأديان			العاصمة	نسبة الأمية	سنة الاستقلال
				مسلمون	نصارى	وثنيون			
١	الصومال	٧,٩١٧	٢٣,٢	٢١٠٠	-	-	مقديشو	٢٤٠	١٩٦٠
٢	جيبوتي	,٤٣١	٢٢,٦	٢٩٤	٢٦	-	جيبوتي	٢٨٠	١٩٧٧
٣	الحبشة	٤٤,٧٦٣	٢٣,١	٢٧٠	٢٢٣	٢٧	أديس أبابا	٢٦٥	لم تستعمر
٤	أريتريا	١,٥٠٠	-	٢٧٥	٢٢٣	٢٢	أسمره	٢٦٥	١٩٩٣
٥	تنزانيا	٢٩,٣٩٣	٢٣,٣	٢٥٥	٢١٥	٢٣٠	دار السلام	٢٢١	١٩٦٣
٦	جزر القمر	,٥٠٠	٢٣,٥	٢٩٠	٢١٠	-	موروني	٢٨٥	١٩٧٥

عدد السكان بالدول الإسلامية بشرق إفريقيا ٨٧,٥ مليون نسمة منهم ٥٩ مليون مسلم أى بنسبة ٦٨,٥ ٪ .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بشرق إفريقيا :

م	اسم الدولة	المساحة/ كم ^٢	طول السواحل	متوسط الدخل بالدولار	السكك الحديدية بالكم	الطرق المعبدة بالكم	خطوط الهاتف بالألف
١	الصومال	٦٣٧,٦٥٧	٣,٠٢٥	١٩٠	-	٢١,٦٠٠	٦
٢	جيبوتي	٢٣,٢٠٠	,٣١٤	١٠٧٠	٩٧	,٢٧٩	٢٨
٣	الحبشة	١,٢٢١,٩٠٠	-	١٣٠	٩٩٢	٣,٨٨٨	١٣٢
٤	أريتريا	-	١,٠٩٤	١٣٠	-	-	-
٥	تنزانيا	٩٤٥,٠٨٧	١,٤٢٤	٢٥٨	٣,٥٥٥	٣,٦٠٠	١١٧
٦	جزر القمر	٢,١٧٠	,٣٤٠	٣٩٠	-	,٤٠٠	٣

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بشرق إفريقيا :

م	اسم الدولة	الثروة السمكية	إنتاج الكهرباء	السفن التجارية	المطارات المدنية	الطائرات المدنية	سيارات الركاب	السيارات التجارية
١	الصومال	١٦,٠٠٠	٨٦,٠٠	٢	٨	٤	١٧	٩,٥
٢	جيبوتي	,١٩٢	١٩٢,٠٠٠	-	١	١	١٢	١
٣	الحبشة	-	٧٦٥	١٤	٩	٢٥	٤١	٦٩
٤	أريتريا	-	-	-	-	-	-	-
٥	تنزانيا	٣٠٩,٠٠٠	٨٩٥	٧	١٣	٦	٨٤	-
٦	جزر القمر	-	٢٤	-	٤	١	-	-

إنتاج الكهرباء : بالكيلوات / ساعة - سيارات الركوب بالألف - السيارات التجارية بالألف .



المسلمون في شرق أفريقيا قبل الاستعمار وبعده :

تطور وضع المسلمين بشرق أفريقيا في قطاعين اتخذ كل منهما صورة خاصة به ،
بحكم موقعه الجغرافي ، وظروفه البشرية ، وهذان القطاعان هما :

أ- القطاع الحبشى الصومالى . ب- قطاع ساحل المحيط الهندى .

أ- المسلمون في القطاع الحبشى الصومالى :

* يعتبر ما ذكره الطبرى في تاريخه عن بعثة أرسلها عمر بن الخطاب -رضى
الله عنه- إلى ساحل البحر الأحمر في العام العشرين للهجرة للدعوة إلى
الإسلام هناك دليلاً على الاحتكاك المبكر بالثقافة الإسلامية . ويذكر «ترمجهام» أن هذه
البعثة التى جاءت إلى الساحل الأريتري هم المخزوميون أجداد الجماعة التى كونت فيما بعد
مملكة «شوا» أو مملكة «آفار» ، والذى جاء ذكر أول ملوكها يحمل اسم المخزومى مؤسس الدولة
في عام ٣٨٣هـ = ٨٩٦م . وقد اكتشف هذه الحقيقة المستشرق الإيطالى «كوروللى» فى عام
١٩٤١م ، فى وثيقة عربية عثر عليها عن آخر ملوك «الشوا» ، وهذه الوثيقة تثبت وجود مملكة
إسلامية فى صميم الهضبة فى إقليم «الشوا» الذى تقع به مدينة أديس أبابا . والمخزوميون هم
أسرة سيف الله المسلول خالد بن الوليد . ولقد خلف ملك «الشوا» ملك آخر من أسرة
«ولشاما» وهم مسلمو المدينة المجاورة إيفات (أو أوفات) ، وذلك فى عام ٦٧٤هـ = ١٢٨٥م .

* وحتى القرن الرابع عشر الميلادى كان الإسلام قد انتشر انتشاراً واسعاً
فى أرض الحبشة ، لا فى الساحل فقط ، حيث تكونت مدن إسلامية كانت كل مدينة
منها تكون مملكة مستقلة . وقد قسمها القلقشندى حسب رواية مسالك الأبصار للعمري
وتقويم البلدان إلى سبعة ممالك ، واستطاع بعض ملوكها توحيد هذه الممالك مثل «حق
الدين» سلطان «إيفات» .

* وفى القرن السادس عشر ظهر عنصر جديد فى المنطقة وهم
البرتغاليون^(١) ، حيث ضرب «فاسكو داجاما» «مقديشو» بالمدافع عام ١٤٩٩م ، وبدأ
مسلموا البحر الأحمر يشعرون بخطر يتهدهدهم ، مما دعا إلى تضامن المسلمين فى اليمن

(١) الغزو البرتغالى الصليبي الذى تستر بستار الكشوف الجغرافية وكان شعاره الصليب أو المدفع ، وقد استخدم
الصليبيون الخرائط والبحارة والأدوات الملاحية الإسلامية فى غزوههم لهذه البلاد . ولما عجزوا عن دخول
بعض البلاد على شاطئ أفريقيا الشرقى ضربوها بالمدافع ، وهدموا المساجد ، مثلما حدث لمدينة كلوة
التي ضربها فاسكو داجاما بالمدافع مهدماً ٣٠٠ مسجد .

والحبشة ، والاستعانة بالمماليك والترك المسلمين ؛ لمواجهة الخطر الجديد . وفى نفس الوقت اتجه ملوك الحبشة المسيحيون إلى الاستعانة بالبرتغاليين لضرب المسلمين وإضعاف ممالكهم ؛ مما أدى إلى قيام «أحمد بن إبراهيم قران» بتوحيد كلمة المسلمين ، وتولى زعامتهم ، وبسط نفوذهم على جميع أنحاء الحبشة ؛ مما كان له أثر بالغ على نفوس الأحباش ، إذ اعتنق معظمهم الإسلام .

* ثم تولى القيادة بعد الإمام أحمد بن أخته «نور ابن الوزير المجاهد» فى عام ٩٥٩هـ = ١٥٥١م . وقد اشتبك مع الإمبراطور «جلادديوس» وقتله فى ١٢٣ / ١٣ / ١٩٥٩م . وبعد موت «نور ابن الوزير» خلفه أحد أتباعه ، ولكنه لم يستطع الاحتفاظ بالملك ، فعادت ممالك المدن إلى ما كانت عليه من التفرق بعد أن ركز ملوك الحبشة على ضرب الوحدة الإسلامية فى هذه البلاد بمعاونة البرتغاليين .

* وفى خلال القرن التاسع عشر ظهر فى الحبشة عنصر جديد يتمثل فى غزو «محمد على» البلاد فى محاولة للسيطرة على سواحل البحر الأحمر . وكان احتكاك مصر بهذه البلاد فى أواخر القرن التاسع عشر من أهم عوامل تثبيت الإسلام فى القطاع الحبشى الصومالى الأريتري ، وقد كانت سواحل البحر الأحمر والصومال الشمالى ومنطقة هرر خاضعة للنفوذ المصرى منذ أوائل القرن ١٩ ؛ مما ساعد على إيجاد المدارس الإسلامية والمساجد فى كل من زيلع وتاجورة وبربرة وچيبوتى وغيرها .

وقد كان من أثر دعم الوجود الإسلامى هناك ، أن قامت حركة جهادية كبيرة على يد أحد الزعماء الصوماليين ، هو محمد بن عبد الله حسن ، الذى بدأ يواجه الزحف الاستعمارى والأنثيوبى منذ أواخر القرن ١٩م ، حتى أخمدت حركته بالقوة عام ١٩٢١م^(١) .

ب- المسلمون فى قطاع ساحل المحيط الهندى :

كانت صلة الساحل المطل على المحيط الهندى وثيقة بجنوب الجزيرة العربية والخليج العربى منذ قرون عديدة قبل الإسلام . ومنذ فجر الإسلام تعرض هذا الساحل لثلاث هجرات رئيسية ، من حضرموت ، واليمن ، والخليج العربى ، وكانت أولى هذه الهجرات :

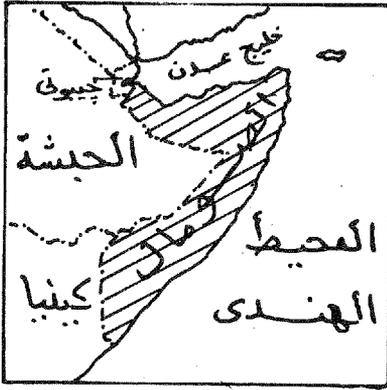
(١) حسن إبراهيم حسن : انتشار الإسلام فى أفريقيا ، من ص ١٣٣ - ١٣٤ .

هجرة عمانية : قام بها سليمان وسعيد أثناء حكم الخليفة عبد الملك بن مروان ، وكانا قد قاما بحركة في عمان ولكن الخليفة أحمدها مما أدى إلى هجرة قادتها إلى ساحل شرق أفريقيا ، مع عدد من أتباعهما ، حيث أنشأوا مدينة تسمى «باتا» جنوب مباسا الحالية ، وكان ذلك في حوالي عام ٧٠٠م (٨١١هـ) والهجرة الثانية كانت هجرة شيرازية : سنة ١٠٥٥م ، وقد نزلوا كلوة ، ثم تفرقوا في البلاد ، منشئين المدن الإسلامية العديدة ، ومنها «مقديشيو» . وهجرة عمانية ثانية سنة ١٢٠٣م (٦٠٠هـ) : هاجر فيها سليمان بن سليمان النبهاني صاحب عمان ، وقد بسط سلطانه على عدد من مدن الساحل الشرقي حتى القرن الخامس عشر الميلادي .

وما أن استطاعت الأسرة النبهانية أن تكون شبه وحدة إسلامية في الشمال ، تحت قيادة مدينة «باتا» ، وأيضاً استطاعت الأسرة الشيرازية أن تكون شبه وحدة إسلامية مماثلة تضم مدن الساحل الجنوبي ، تحت قيادة «كلوه» ، حتى بدأت الضربات تتوالى على المدن الإسلامية ، في الساحل الشرقي لأفريقيا ، من جانب البرتغاليين ، الذين أخذوا يشنون حرباً صليبية في البحار الجنوبية ، للسيطرة عليها ولمنع المسلمين من الإبحار مع الشرق الأقصى وجزر الهند الشرقية .

وفي عام ١٥٠٢م استطاع «فاسكو دى جاما» أن يخضع «كلوة» ، ولكن السكان المسلمين استمروا في المقاومة حتى عام ١٥١٢م ، ثم في أواخر القرن ١٧ استطاع أئمة مسقط من بسط نفوذهم وسيطرتهم ، ولكن في عام ١٨٥٦م انفصلت سلطنة زنجبار عن حكم مسقط. وفي عام ١٨٨٥م استولى عليها الألمان مع تنجانيقا وفي عام ١٩١٩ انتقلت إلى الحماية البريطانية ثم حصلت على استقلالها عام ١٩٦٣ . وأخيراً أطيح بالأسرة العمانية الإباضية التي كانت تحكم زنجبار . وضمت مع تنجانيقا في اتحاد تنزانيا . وفيما يلي عرض لأوضاع المسلمين في دول شرق إفريقيا الإسلامية :

معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية بشرق إفريقيا



(١) الصومال

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

- القوميات : الصومالي ٨٥٪ - بانتو - عربي - أوربي .
- اللغة : الصومالية - العربية - الإنجليزية - الإيطالية .

متوسط العمر : الذكور ٥٣ سنة ، والإناث ٥٣ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع ٢٪ ، والمراعى ٤٦٪ ، والغابات ١٤٪ .

أهم المحاصيل : موز - قصب السكر - قطن - فول سودانى .

أهم المعادن : حديد - قصدير - بوكسيت - يورانيوم - نفط - غاز طبيعى .

أهم الصناعات : السكر - المنسوجات - تكرير النفط - جلود .

الثروة الحيوانية : مواشى ٤ مليون - أغنام ٢٤ مليون . هذا بالإضافة إلى الثروة السمكية .

الموقع وأهم المعالم : تطل الصومال على المحيط الهندى وتعد عاصمتها مقديشيو مصيفاً عالمياً . وتمتد بساحل طويل على المحيط الهندى يصل طوله إلى نحو ثلاثة آلاف كيلو متر ، وتشرف على باب المندب عند مدخل البحر الأحمر ، وهى بذلك تمثل فى منطقة القرن الإفريقى ما تمثله فلسطين المحتلة فى الشرق الإسلامى ؛ لذلك فقد قام الاستعمار الغربى بتجزئة الشعب الصومالى إلى خمسة أجزاء ، وفرض على كل جزء حكومة علمانية لا ترقب فى دين الله إلا ولا ذمة ، حتى أوصلت هذا الشعب إلى تلك الحالة المأساوية .

وتغلب الصفة الرعوية على الصومال بوجه عام ، والرعى هو عماد الاقتصاد الصومالى . وتمثل الماشية وجلودها نحو ٦٠٪ من قيمة الصادرات . ولا تكفى الزراعة حاجة السكان ، وتقوم شركة إيطالية باستخراج اليورانيوم من الصومال الشمالى . ولا تزال الصناعة فى بدايتها .

وطرق المواصلات بها رديئة بوجه عام . ولا يوجد فى ساحل الصومال الطويل سوى ميناء واحد هو ميناء مقديشيو . وتتميز الصومال بوحدتها القومية ، فهى كلها شعب واحد يدين بالإسلام ، ولكن وقعت أجزاءها الخمس تحت استعمار خمسة دول ، فكان لذلك آثاره ،

ومن أخطر تلك الآثار تخلف التعليم . أما اللغة العربية فهي معروفة عند معظمهم ؛ لأنهم يتعلمونها فى الكتاتيب^(١) . وعدد المدارس الحكومية ٧٦٧ مدرسة ابتدائى و٤٨ مدرسة ثانوى و١٤ مدرسة فنية ومدرستان للمعلمين وجامعتان .

المسلمون فى الصومال قبل الاستعمار وبعده :

كان للعرب محطات تجارية على سواحل القرن الإفريقى ، ينفذون منها إلى داخل شرقى إفريقيا وذلك قبل بعثة النبى محمد ﷺ وبعده ، وكان لهم أسطولهم التجارى الذى يجوب سواحل المحيط الهندى ، هذا بالإضافة إلى الهجرات العربية التى لم تنقطع بين بلاد العرب وشرقى إفريقيا ، فنشأت سلسلة مهمة من الإمارات الإسلامية على الساحل مثل : مقديشيو وكلوة وزنجبار ومباسا وسفاله وكانت تمتد من الحبشة إلى بر الزنج ما بين القرنين الرابع والسابع للهجرة ، وقد أخذت الدعوة الإسلامية تتوغل من شرق إفريقيا إلى الداخل صوب هضبة البحيرات فى أوغندا وتنجانيقا . وكانت لمصر صلات تجارية بشرق إفريقيا ، مما أعان على تثبيت جذور الإسلام هناك ، كما رحل من شرق إفريقيا أناس إلى مصر لطلب العلم وكان لأهل زيلع رواق فى الأزهر . كما تكاثرت وفود «جبرت» إلى مصر الذين منهم «الجبرتى» المؤرخ المشهور . وقد تعرضت العلاقات بين سواحل شبه جزيرة العرب ومصر من جهة ، وبين سواحل شرق إفريقيا من جهة أخرى للتوقف ، بسبب النشاط الاستعمارى للأساطيل البرتغالية التى تطلعت إلى التحالف مع الأحباش للقضاء على الإسلام فى البحر الأحمر ، إلا أن هذه الفترة لم تستمر طويلاً ؛ حيث كان النفوذ العثمانى قد أخذ فى الظهور فى بلاد اليمن وعدن وزيلع ، وكان لهم أسطول قوى فى البحر الأحمر ، فأعانوا الإمام أحمد بن إبراهيم الغازى الملقب -بجران- أى الأشول ، وذلك عام ٩١٢ - ٩٥٠ هـ = ١٥٠٦ - ١٥٤٣ م وشجعوه على غزو بلاد الحبشة .

* وقد بدأت حركة المقاومة الصومالية ضد الاستعمار البرتغالى عام ٩٣٤ هـ = ١٥٢٨ م بواسطة سلطان «مبسة» وفى عام ١٢٦٤ هـ = ١٧٤١ م اشتدت المقاومة ، حيث أرسل إليهم الإمام «سيف بن سلطان» أسطولاً بحرياً استطاع أن يطرد البرتغاليين من «مبسة» . وفى أوائل القرن ١٨ كانت عمان قد بسطت نفوذها على الساحل الشرقى لإفريقيا من مقديشيو شمالاً حتى نهر روفوما جنوباً . ولم يبق للبرتغاليين فى هذا الساحل إلا «موزمبيق» .

(١) البلدان الإسلامية . د. محمد غلاب وآخرين ص ٤٥٦ .

* وفي عام ١٢٥٣هـ = ١٨٢٧م استطاع السيد سعيد بن سلطان أن يخضع «مبسة» لسلطانه . وبذلك انتشر النفوذ العماني في كل ساحل إفريقيا الشرقى . وفي عام ١٨٨٤م زاد التسابق الاستعماري على الساحل الشرقى لإفريقيا .

* وفي عام ١٣١٧هـ = ١٨٩٩م ظهر «محمد بن عبد الله حسن» الشهير بالملا ، ونادى بالجهاد المقدس ، ونجح في السيطرة على داخل البلاد لمدة عشرين عاماً ، مما أفضّ مضاجع البريطانيين ، الذين اضطروا إلى إخلاء الأقاليم الداخلية من عام ١٣١٨هـ إلى عام ١٣٢٢هـ أى من عام ١٩٠٠م إلى عام ١٩٠٤م ، وظل «الملا» شوكة في جنب بريطانيا حتى عام ١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م . وقد استطاع المجاهدون معه أن يوقعوا بالإنجليز هزائم متتالية في حوالى أربعين موقعة . وكان الإنجليز يطلقون على القائد محمد عبد الله حسن لقب «الشيخ المجنون» وعلى أنصاره «الدرأويش» كيداً له وتشويهاً لسمعته وإيقاعاً بينه وبين شعبه الصومالى . وبعد موت الشيخ محمد عبد الله حسن استمر الجهاد ما يقرب من أربعين سنة ، حيث قام الصوماليون بتشكيل جمعيات سرية في الثلاثينات . أما في عام ١٩٤٣م فقد برز في مقديشيو حزب سياسى باسم «رابطة وحدة الشباب» ينادى بتحرير الصومال ووحدة أقاليمه الخمسة ويشترط أن يكون الدين الرسمى للدولة هو الإسلام ، وأن يكون الصومال جزءاً من الوطن العربى والوطن الإسلامى الكبير . ووضع برنامجاً كبيراً لإلحاق مئات الدارسين الصوماليين بالمدارس المصرية . وفى أعوام ١٩٤٨ ، ١٩٥٥م سلمت بريطانيا إلى الحبشة غدرًا أقاليم «أوجادين وهود والمنطقة المحجوزة» وفق اتفاقيات سرية بينهما مما أدى إلى سقوط أعداد كبيرة دفاعاً عن مطالبهم القومية^(١) .

وقد قام الاستعمار بتقسيم الصومال بين خمس دول هي : إنجلترا ، وفرنسا ، وإيطاليا والحبشة وكينيا ، فقبل أن تجلو إنجلترا سلمت إقليم «أوجادين» الصومالى إلى الحبشة ومساحته ٣١٠ر٨٠٠ كم^٢ وعدد سكانه حوالى المليون مسلم . كما احتلت كينيا من الصومال مساحة ١٢٩ر٥٠٠ كم^٢ يقطنه أكثر من نصف مليون مسلم . هذا بالإضافة إلى الصومال الفرنسى والبريطانى والإيطالى^(٢) .

(١) أفريقيا فى التاريخ المعاصر ، د. رأفت غنيمى الشيخ ، ط . ١٩٩١م لدار الثقافة بالفجالة بالقاهرة ص ١٧٦ وما بعدها .

(٢) لماذا يقسم الصومال على هذا النحو ؟ لأنه مسلم وظل يحتفظ باللسان العربى ، وكان معبراً عربياً إسلامياً للقادمين من الجزيرة العربية والمحيط الهندى إلى شرق وغرب إفريقيا .

* وفى عام ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م استقل الصومال البريطانى ، وتلاه الصومال الإيطالى ، ثم اتحد الاثنان فى جمهورية واحدة عام ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م . أما إقليم «أوجادين» فقد بقى تحت سيطرة الحبشة ، وبالمثل الأراضى التى تحتلها كينيا .

* كثير من الصوماليين أصولهم عربية . وهذا من أسباب انتساب الصومال إلى الجامعة العربية . وللصومال دور كبير فى نشر الدين بالدول المجاورة لها .

* وفى عام ١٩٧١ قامت السلطات الصومالية بإلغاء الأحرف العربية وفرض الأحرف اللاتينية فى الكتابة . (لعزله عن القرآن الكريم وعلوم الإسلام ، وعن العالم العربى والإسلامى كما حدث فى تركيا) .

أ- سقوط زياد برى وفشل نظام حكمه العلمانى :

* وفى عام ١٩٧٥ تزايدت الموجات الغاضبة من الشعب بسبب فرض قوانين تتعارض مع الشريعة الإسلامية ، وبسبب فرض الكتابة بالأحرف اللاتينية بدلاً من الأحرف العربية . فأصدرت الحكومة أحكاماً بإعدام الدعاة المعارضين . وتم تنفيذ هذه الأحكام بصورة فورية وعلنية ، كما تم إحراق بعض هؤلاء الدعاة فى الميادين العامة ؛ بهدف إرهاب كل من يفكر فى معارضة السلطات القائمة ذات الاتجاه العلمانى . وبعد سقوط «سياد برى» وهروبه أخذ الشعب الصومالى المسلم يعلن تخليه عن الوجه القبيح للصومال اللاتينى اللادينى الذى فرضه «سياد برى» مدة تزيد على ٢٢ عاماً^(١) .

* يعانى الشعب الصومالى حالياً من الحرب الأهلية ، وتشتد المعاناة فى العاصمة مقديشيو ، حيث أصبحت العصابات المسلحة ذات نفوذ يفوق نفوذ القوى السياسية المتصارعة على السلطة ، وبخاصة القوتان الرئيسيتان (قوة على مهدى ، وقوة الجنرال عبيد) ، برغم انتمائهما إلى قبيلة واحدة وحزب واحد . وقد أدت المارك بينهما إلى تهجير ما يقارب المليون ونصف من سكان العاصمة ، وتركت المليون الآخر بلا ماء أو غذاء ، وغير ذلك من الضرورات . أما خارج العاصمة فقد استقلت الأقاليم بإدارة شؤونها . والأسباب المباشرة للصراع ترجع إلى الروح القبلية ، وشيوع الجهل ، وفوضى المفاهيم الشيوعية التى سادت تحت سلطة الديكتاتور «سياد برى» لمدة تزيد على عشرين سنة متواصلة ، تخرجت فيها أجيال لا تعرف شيئاً عن الإسلام وقيمه وأخلاقه . هذا بالإضافة إلى وجود قوى صهيونية وصليبية تعمل من خلف ستار ، بدليل أن بنادق «العوزى»

(١) جريدة النور فى ٣٠ / ٣ / ١٩٩١ م .

الإسرائيلية تنتشر في أيدي الفريزيين ، ويوجد أفراد غرييون يعملون ضمن قيادات القوات المتقاتلة ، كما يوجد بعض القيادات من المعروفين بعمالتهم للغرب ، ومن المتحمسين لقيام علاقات مع إسرائيل ، ولقد وجدت وثائق في السفارة الأمريكية بمقديشيو تتناول توزيع القبائل في الصومال ، وأماكن تواجدها ، وكأنه تخطيط مسبق لإثارة الفتنة .

ب- الحرب الأهلية والأصابع الخفية التي تحركها :

* بدأت الحرب الأهلية في العاصمة مقديشيو يوم ١٧ / ١١ / ١٩٩١م واستمرت سبعة شهور ، وراح ضحيتها نصف مليون نسمة ، ولم يستجب لصرخاتهم الأمريكان أو غيرهم ، وقبل مجيء القوات الأمريكية كانت الأوضاع قد تحسنت كثيراً ، حيث توقف القصف المدفعي ، وهطلت الأمطار غزيرة ، وزرعت الأراضي بالمحاصيل التي كانت موشكة على التفتح ، وبدأت التجارة في النشاط ، ورغم هذا عرض الأمريكان على المجتمع الدولي الصور التي التقطت في فترة الشهور السبع العصيبة^(١) (من نوفمبر ١٩٩١م إلى يونيو عام ١٩٩٢م) لتبرر التدخل في الصومال .

* أما الجهات الصومالية التي وقع بينها الصراع في فترة الشهور السبع فكانت أصلاً من أفراد النظام البائد الذي أذاق الشعب الذل والهوان ، أما استمرار الصراع بينهم حتى اليوم فسببه عدم اتفاقهم على اقتسام السلطة فيما بينهم . حيث إن كلاهما يقدم مصلحة الفردية على مصلحة الأمة .

* وقد جاء التدخل الأمريكي بهدف وقف المد الإسلامي وتعطيل مسيرة الصحوة الإسلامية التي تنتشر هناك في الآونة الأخيرة ، والتي تمثل عائقاً أمام الهيئات التنصيرية ، وتهدد مستقبل الشركات الأمريكية ، بل والتواجد الأمريكي كله في المنطقة . لذلك فإن التدخل الأمريكي يعمل على مراقبة الثورة الإسلامية ومحاولة إعاقتها أو البطش بها ، بدليل أن «هيرمان كوهين» مساعد وزير الخارجية الأمريكي أوصى الكونجرس بضرورة احتلال الصومال لقطع الطريق على الحركات الإسلامية التي تهدد الحلقة الصومالية في سلسلة القرن الإفريقي . هذا بالإضافة إلى حماية أمريكا للهيئات التنصيرية التي دخلت الصومال تحت ستار الإغاثة ، والتي بلغت حتى اليوم نحو مائة هيئة مسجلة ، وخمسين هيئة غير مسجلة ، منها هيئات

(١) لأن الهدف هو تمزيق الصومال . وقد تحقق ذلك على يد الأمريكان وبمعاونة بعض الدول العربية . (ملف إسرائيل ، جارودي ، دار الشروق ، البوسنة والهرسك أندلس جديدة في أوروبا ، فوزى محمد طليل ، الزهراء للإعلام .

يهودية ، وليس هناك بجانب هذا هيئات إغاثة إسلامية إلا الهيئة التابعة لرابطة العالم الإسلامي ، بالإضافة إلى الهيئات المحلية والعربية الصغيرة التي لا يتجاوز عددها عشر هيئات . وهكذا لم يقدم العالم الإسلامي شيئاً يذكر للصومال في محتته^(١) .

* وعن دور النفط في التدخل الأمريكي في الصومال قالت جريدة «لوس أنجلوس تايمز» بتاريخ ١٨ / ١١ / ٩٣ أن أربعمائة من شركات النفط الأمريكية العملاقة كانت قد تمكنت في عهد «سياد بري» من الانفراد بامتيازات التنقيب عن النفط وتسويقه هناك . وتشير الصحيفة إلى وجود ثروة نفطية ضخمة في الصومال مستندة في ذلك إلى دراسات أجراها البنك الدولي في ثمان دول إفريقية ، ثبت أن الصومال والسودان في مقدمة هذه الدول . كما تشير إلى ندوة عقدت في لندن عام ١٩٩١م جاء فيها أن نتائج تحليل ٩ آبار استكشافية تثبت أن الصومال يتمتع بإمكانات هائلة من مادتي الغاز والنفط . كما أشارت إلى نتائج حملة التنقيب عن البترول في اليمن في منتصف الثمانينات التي كشفت عن وجود احتياطي ضخمة من النفط وأشارت إلى أن هناك شق بترولي جوفى قوسى يمر عبر شمال الصومال ، وأن الرئيس الأمريكي «بوش» يتابع هذا الأمر بنفسه . وتنتهي الصحيفة إلى التأكيد على أن النفط كان أحد العوامل المهمة في التدخل الأمريكي في الصومال^(٢) .

* وعن دور أمريكا في محاربة الصحوة الإسلامية بالصومال قالت أيضاً مجلة «الخيرية» لسان حال الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بعدد نوفمبر ١٩٩٣م «إن التدخل الأمريكي الذي جاء لحماية قوافل الإغاثة وإيصال المعونات إلى مستحقيها لم يقم بشيء من هذا ؛ حيث إن القوات التي دخلت الصومال لم تصل إلا إلى ٤٠٪ من المحافظات ، كما لم تساهم هذه القوات في تقديم أى مساعدات ، ولم تحم أى قوافل إغاثية ، باستثناء بعض القوات العربية ، وبخاصة القوات السعودية . كما ثبت أن القوات الأمريكية كانت تقوم بنهب كل ما يقع تحت يدها من أموال ومصاغ وغيرها عندما تقوم بتفتيش أى حى من الأحياء بحجة البحث عن «عبيد» أو عن السلاح وغيره . هذا بالإضافة إلى قيام القوات الأمريكية في مقديشيو على سبيل المثال بهدم المباني العامة كمجمع الإذاعة والتلفزيون ، ومحطات الإرسال ، وجزء كبير من مستشفى «دكفير» وهو أكبر مستشفى فى عموم الصومال ، وبعض مباني الجامعة بحجة أن القوات الأمريكية عندما تتمركز فى مكان ما تدمر ما حوله من مبانٍ عالية عامة وخاصة ؛ لتوفير الأمن لأفرادها .

(١) جريدة الشعب فى ١٩ / ٣ / ١٩٩٣م ومجلة الدعوة لسان حال الإخوان فى ٢٩ / ٧ / ١٩٩٣م .

(٢) قضايا دولية ٢٠ / ٩ / ١٩٩٣م .

هذا بالإضافة إلى طرد السكان من منازلهم وهدمها ، وقتل المئات في الغارات الوحشية التي يشنوها على الأحياء .

* وذكرت المجلة بعض الأدلة على أن نوايا أمريكا المعلنة في الصومال ما هي إلا ستار لأهداف أخرى غير معلنة يفضح بعضها الكتيب الذي وزعته القيادة الأمريكية على جنودها ، ويتحدث بالتفصيل عن أماكن تواجد الحركة الإسلامية وكثافة أتباعها في طول البلاد وعرضها ، وما تقوم به الحركة من أعمال إغاثية ودعوية في أوساط الشعب ، مع التنبيه على خطورتها ، وأنها العدو الحقيقية للخطة الأمريكية في الصومال - وليس عيديد . وفي التقرير اليومي عن الحالة الأمنية هناك نلاحظ أن الضابط الأمريكي ينبه بصورة مستمرة إلى خطورة رجال الحركة الإسلامية ؛ لأنها - كما قال - تستطيع أن توجه الشعب برمته ضد قوات الأمم المتحدة ، ويقول بوجود مراقبة مراكز هذه الحركة وأيضاً مراقبة خطباء المساجد .

ومن فضح الأهداف الأمريكية في الصومال أيضاً مبعوث مجلس الأمن «محمد سحنون» الذي صرح لهيئة الإذاعة البريطانية بقوله : «كان المفروض أن القوات الأمريكية جاءت إلى الصومال لتحمي طرق التموين والغذاء للذين طحتهم المجاعة ، إلا أنها تحولت إلى الانشغال بالبحث عن «عيديد» ، وفي إحدى هذه العمليات قتل ٣٦ جندي للأمم المتحدة كما قتل في نفس العملية العسكرية - الفاشلة - ست آلاف صومالي» .

وأيضاً قال «ماسون» مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية عن أسباب استقالته : «إن كل ٩ دولارات تنفقها الهيئة الدولية على الأسلحة والعمليات العسكرية يقابلها دولار واحد ينفق على الأحوال المعيشية»^(١) .

ج- الجماعات والهيئات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية اليوم ، منها :

١- «الاتحاد الإسلامي الصومالي» ويغلب عليه الطابع السياسي الفقهي السلفي المتشدد نسبياً ، ويقول قاداته بأن هدفهم هو إقامة شرع الله في الصومال ، وجمع كلمة الشعب الجريح من خلال مشاريع تعليمية وتربوية ، ويقال بأن هذه الهيئة هي التي قامت في الفترة الأخيرة بمعظم العمليات العسكرية الليلية ضد المواقع الأمريكية .

٢- «الحركة الإسلامية» وتمثل تيار «الإخوان المسلمين» الذي تأسس عام ١٩٦٨م بصورة غير معلنة على أيدي الخريجين العائدين من الجامعات المصرية والسودانية ، وقد باشروا عدة نشاطات تربوية وثقافية ولكن قاومها «سياد بري» منذ تولي السلطة في عام ١٩٦٩م ،

(١) تقرير صحفى فى أغسطس ١٩٩٤م .

واعتقل أكثر قادتها ، وحركتهم اليوم تمثل قوة سياسية أساسية ، تنافس الجبهات العلمانية واليسارية ، وهى مقبولة لدى جميع الأطراف المتصارعة فى الصومال ؛ لأنها لم تشترك فى الاقتتال الداخلى ، وحاولت منذ البداية أن توقف هذا الصراع بكل الوسائل ، وقضيتها الأولى اليوم ليست المطالبة بالدولة الإسلامية ، ولكن قضية الجوعى والمرضى والموتى ، وقضية التعليم، وقبل ذلك كله قضية السلام الذى يتيح إعادة تعمير البلاد وإنقاذها من الفناء عن طريق المشاركة فى مساعى الصلح والوساطة . كما يهدف النشاط الخيرى والجماعى للإخوان إلى عدم ترك الساحة خالية للمنظمات التنصيرية الغربية . وتعد السودان هى الدولة العربية والإسلامية الوحيدة التى بذلت جهوداً حقيقية لتقريب وجهات النظر بين القبائل المتحاربة^(١) . وترى الحركة الإسلامية أن العمل الإنسانى الإغائى وحده لن يحل الأزمة الصومالية طالما استمرت الحرب الأهلية كما يقول ممثل الإخوان المسلمين بالصومال^(٢) .

ومن مميزات دور الإسلاميين فى المصالحة الوطنية أنهم موزعون على جميع العشائر والقبائل ، وأنهم لم يشاركوا أى طرف من أطراف النزاع ، كما أنهم قاموا بافتتاح عشرات المدارس فى القرى والمدن ، مع تقديم الدعم الكامل لمدارس القرآن الكريم . وقد قدموا خدمات عدة فى مجال الإغاثة فى أنحاء كثيرة من البلاد .

د- المأسى التى ترتبت على الحرب الأهلية والتدخل الأمريكى :

* ومن المأسى التى ترتبت على الحرب الأهلية فى الصومال ما يلى :

أ- أن الحرب أوجدت جيشاً جراراً من الأيتام . وتقوم الهيئات التنصيرية بإرسالهم إلى الخارج برغم أن بعض هؤلاء المنصرين يقيمون ملاجئ بالفعل داخل الصومال ؛ حتى لا يلفتوا نظر العالم الإسلامى إلى حقيقة أهدافهم^(٣) .

ب- قيام الأمريكان بسرقة كميات هائلة من اليورانيوم الصومالى، وذلك قبل رحيلهم الأخير ، فقد ذكرت الأنباء عن قيام الأمريكان بسرقة جبل يورانيوم بمنطقة «بر» جنوب الصومال بعد أن أوهمت السكان بضرورة إزالة الجبل لتقييم حديقة مكانه ، وترجع أهمية اليورانيوم إلى أن العالم يتجه الآن إلى استخدام هذا الوقود النووى بدلاً من البترول الذى لم يبق من احتياطيه فى العالم إلا ٥٪ فقط من مخزونه . وذكرت المصادر أن ما سرقتة أمريكا قد بلغ أكثر من خمسة آلاف طن من أكسيد اليورانيوم^(٤) .

(١) العالم فى ١٤ / ١١ / ١٩٩٢ م ، والحياة فى ٣ / ٩ / ١٩٩٣ م .

(٢) الدعوة فى ٢٩ / ٧ / ١٩٩٣ م . (٣) المسلمون فى ٢١ / ٥ / ١٩٩٣ م .

(٤) الأحرار فى ١١ / ٨ / ١٩٩٤ م .

ج- قيام أمريكا بخداع رؤساء الجهات القبلية بوعود فارغة في مؤتمر أديس أبابا الثاني حين وافقوا على تعديل الدستور ، حيث أصر «روبرت أوكللي» على حذف عبارة «الإسلام هو الدستور الوحيد في البلاد» ليكتب بدلاً منها «الإسلام أحد مصادر دستور البلاد» . كما طلبت أمريكا أن يكون ثلث أعضاء المجلس الانتقالي المكون من ٧٥ عضواً من النساء^(١) وتهدف أمريكا من كل هذا إلى تكوين حكومة علمانية موالية للغرب لقطع الطريق على الصحو الإسلامية المتنامية .



(٢) جيبوتي

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات: الصوماليون ٦٠٪ - والعفار ٣٥٪ .
اللغة : الفرنسية - العربية - العفارية .
متوسط العمر : الذكور ٤٥ سنة ، والإناث ٤٩ سنة .

استخدام الأرض : مراعى ٩٪ وقليل من الغابات .

أهم المحاصيل : الفواكه والخضراوات .

أهم الصناعات : منتجات الألبان ، وتعبئة المياه المعدنية .

الموقع وأهم المعالم : تقع جيبوتي شمالى الصومال وكانت تعرف باسم «عفار وعيسى» وقد استقلت عن فرنسا عام ١٩٧٧م . وهى إقليم صغير يطل على البحر الأحمر والمحيط الهندى عند باب المندب ، وكانت جيبوتي جزءاً من الصومال - الوطن الأم - ومناخها حار مرتفع الرطوبة ، والزراعة فيها ضعيفة ؛ لعدم وجود موارد مائية دائمة ، حيث تعتمد على الأمطار والمياه الجوفية ، كما أن الأراضي الصالحة للزراعة فيها قليلة . وجيبوتي تفتقر إلى المعادن ، والرعى هو حرفة معظم السكان . وتسكن قبائل العيسى فى الشمال وقبائل العفار فى الجنوب . وقد صارت جيبوتي عضواً فى جامعة الدول العربية بعد أن عانت من الاحتلال الفرنسى أكثر من ١٢٠ عاماً . وما زالت الفرنسية هى اللغة الرسمية ولغة التخاطب .

(١) مجلة البيان اللندنية عدد أغسطس ١٩٩٣م .

* وما زالت هناك تيارات علمانية وماسونية لها ضغوطها لتعوق عودة البلاد إلى هويتها الإسلامية والعربية .

* وفي جيبوتي يلتحق الأطفال بالمدارس الفرنسية التبشيرية ، التي يتخرجون فيها وهم لا يعلمون شيئاً عن الإسلام أو اللغة العربية . وقد بدأ انتشار المدارس الإسلامية بالجهود الذاتية . ولا يوجد بجيبوتي جامعة ، وتقتصر على إرسال الطلاب إلى فرنسا . كما يوجد بعض المعاهد الفنية والعلمية الفرنسية التي يلتحق بها الطلاب بعد المرحلة الثانوية . ويقول مدير المعهد الديني هناك بأن التنصير يزداد بصورة مفرزة ، ويرى أنه يجب مواجهته عن طريق المساجد والمدارس الإسلامية ، وتأهيل الشباب المسلم لتحمل مسؤولية متابعة المنصرين وكشف خططهم . وأيضاً ربط الناشئة بكتاب الله تعالى (١) .

* ويوجد في جيبوتي ما يزيد على مائة مسجد . وتساعد بعض الدول العربية في إنشاء المساجد والمدارس الإسلامية هناك .

* ظلت جيبوتي متمسكة بأحكام الشريعة الإسلامية برغم الاحتلال الفرنسي كقانون الأحوال الشخصية والميراث وغيرها .

* عن طريق ميناء جيبوتي يُنقل بواسطة السكك الحديدية أكثر من ٨٠٪ من بضائع الحبشة (٢) .

* ليس في جيبوتي موارد تذكر غير ما يدره الميناء من تجارة المرور . كما أنها بلاد فقيرة ليس فيها من المرافق سوى المطار والطريق البري والخط الحديد الذي يصلها بأديس أبابا .

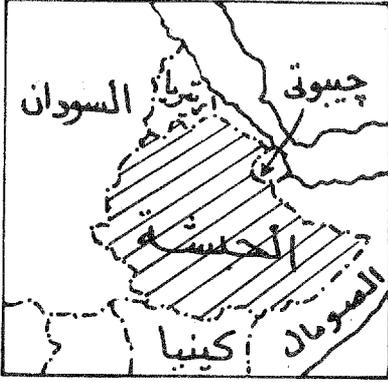
* اتبعت فرنسا سياسة زرع الخلاف بين القبائل ، لدرجة أنها كانت تمنع أفراد قبيلة «عيسى» من السكنى في أحياء قبيلة «عفار» ، بل وحرمت الزواج بين القبيلتين ، ومن يخالف ذلك تكون عقوبته السجن . كما اعتمدت فرنسا على العفاريين في أول الأمر ، وآثرتهم بالوظائف المهمة ، لتوقع البغضاء بينهم وبين آل عيسى العنصر الثاني للأمة (٣) .

(١) مجلة الخليج في ٣ / ٦ / ١٩٩٤ م .

(٢) «المعلومات» مرجع سابق .

(٣) النور في ١ / ٢ / ١٩٨٩ م ، ١٨ / ١٨ / ١٩٩٠ م والمسلمون في ٣٠ / ١٤ / ١٩٩٣ م وقضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي لمحبي الدين القضياني ص ١٨٩ ود. غلاب ص ٤٦٤ .

(٣) الحبشة (أثيوبيا)



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : أورمو ٤٠٪ ، أمهرا ٢٠٪ .

اللغة : الأمهرية - الأورمو (الجالا) -
الصومالية - العربية .

متوسط العمر : الذكور ٥٠ سنة ، والإناث
٥٣ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٢٪ ، والمراعى ٤١٪ ، والغابات ٢٤٪ .

أهم المحاصيل : بن - حبوب - حبوب زيتية .

أهم المعادن : بلاتين - ذهب - نحاس . (إنتاجها من المعادن ضئيل) .

أهم الصناعات : الأسمنت - النسيج - الأغذية - تكرير - قطع الأخشاب .

الثروة الحيوانية : الماشية ٢٦٣ مليون - الأغنام ٢٣٥ مليون والماعز ١٧ مليون^(١) .

الموقع وأهم المعالم : تتميز هضبة الحبشة باعتدال مناخها طوال فصول السنة لارتفاعها عن سطح البحر . فأديس أبابا ترتفع ٢٤٥٠ م مما جعل درجة الحرارة بها ما بين ١٥ ، ٢٠ درجة ، كما تتميز بخصوبة أرضها ، وغزارة أمطارها ، وسرعة الإنبات وقوته . وفي مواسم الأمطار تغطي الأراضي طبقة كثيفة من الحشائش ، وتزدهر المراعى ، ويصبح للثروة الحيوانية شأن عظيم . وبالحبشة كثير من الغابات ، وهى تشكل ثروة خشبية كبيرة . وتطل مرتفعات الحبشة على وديان غاية فى الروعة والجمال ، ولكن المواصلات بين أجزائها عبر الوديان صعبة للغاية . وتقدر الأراضي القابلة للزراعة فى الحبشة بثمانين مليون فدان . وأهم صادرات الحبشة البن ، وهو من أجود أنواع البن فى العالم وبخاصة فى مدينة «كافا» التى يشتق منها اسم القهوة فى جميع اللغات . ويجرى فى الحبشة عديد من الأنهار ، وتكون هذه الأنهار عند انحدارها شلالات وجنادل خلافة تسر الناظرين . ولذا فهى تحظى بأقبال عدد كبير من السائحين . كما أنها تصلح لتوليد شبكة كهرباء تكفى حاجة الدول المجاورة لها فهناك حوالى مائة موقع أمكن تحديدها لتوليد الكهرباء . ويوجد بها أيضاً سلسلة متتابعة من البحيرات العذبة التى تتخلل الأودية ، وهناك كذلك عديد من الحظائر الطبيعية المفتوحة بحيواناتها البرية

(١) «المعلومات» مرجع سابق ص ٢٤٧ . والأقليات المسلمة فى أفريقيا لسيد بكر ص ٥٠ .

النادرة التي يفد إليها كثير من السياح والتي تشتمل على الفيلة والسباع والزراف ووحيد القرن والنعام والنسانيس والبيغاوات والنسور وغيرها^(١).

وتتعدد في الحبشة اللغات واللهجات بما يتجاوز ٤٠ لهجة ، ونصف سكان الحبشة من قبيلة الأورومو (الجالا) ، وغالبيتهم العظمى مسلمون^(٢) . والحبشة تعد المنبع الرئيسي لمياه النيل ، فهي تزوده بمقدار ٨٤٪ من المياه التي تصل إلى أسوان^(٣) .

ونسبة الذين يجيدون القراءة والكتابة قليلة . والطرق المعبدة قليلة ، ولا تكاد تصل المدن الرئيسية ببعضها .

المسلمون في الحبشة قديماً وحديثاً :

* بالرغم من أن ثلثى سكان الحبشة مسلمون ، فإن الحكام هناك كانوا من النصارى «الأمهرية» الذين فرضوا على المسلمين نوعاً من الهيمنة والإذلال ، وبخاصة منذ عهد «منليك الثاني» ومن بعده «هيلاتاسي» ثم «منجستو» ، وذلك بدعم من المستعمر البريطاني والصهيونية ، وغيرهما .

* وفي عام ١٩٧٤م سقط حكم هيلاتاسي وسقط معه حكم الأمهرية الذي استمر حوالي ١٠٠ عام ، برغم أن نسبتهم العددية لم تزد على ٢٠٪ .

والأمهرا قبيلة نصرانية موطنها الأصلي قريب من بحيرة تانا في المناطق الوعرة بالهضبة وقد تقدمت إلى الجنوب وسلبت من المسلمين منطقة «شوا» وبت فيها عاصمتها الجديدة «أديس أبابا» في القرن الماضي ، واستطاعت بمعاونة الأوربيين توسيع إمبراطوريتها على حساب المقاطعات والإمارات الإسلامية . وبعد سقوط الأمهرية عام ١٩٩١ سيطر على الحكم جماعة «التيجري» ومنهم رئيس الجمهورية الحالي «زيناي» - ٣٦ سنة - وهذه الجماعة لا تشكل سوى ١٠٪ من سكان الحبشة . وهذا مما أثار قطاعات عريضة من الشعب وبخاصة الجماعات الإسلامية (الأورومو - الصومال الغربي «الأوجادين» - العفر) . وفيما يلي موجز عن كل جماعة :

(١) جماعة الأورومو : وغالبيتها العظمى مسلمين (٩٠٪) وهم يطالبون بالحكم الذاتي والاستقلال والتخلص من الاستعمار الحبشي .

(١) الإسلام والحبشة عبر التاريخ لفتحي غيث . ط . مكتبة النهضة .

(٢) الأقليات المسلمة لسيد بكر ص ٧٦ ، ٧٧ .

(٣) التعاون والأمن في أفريقيا د . عبد الملك عودة . كتاب الأهرام الاقتصادي مايو ١٩٩٤ م .

* وقد بدأ فى الآونة الأخيرة الاهتمام بدراسة شعب «الجالا» أو «الأورومو» ، لأنهم يمثلون حوالى ٧٠٪ من السكان ، ويعيش معظمهم فى الريف . وبالرغم من فقرهم فإن مزارعهم تنتج تقريباً جميع ما يستهلك فى الحبشة من السكر ، و٦٠٪ من إنتاج القطن ، و٧٠٪ من إنتاج البن . ويؤكد علماء الأنثروبولوجيا أن هناك صلات عرقية بين الأورومو «الجالا» وشعب الصومال والعفر فلغة «الجالا» تشترك مع اللغة الصومالية فى حوالى ٣٠٪ من مفرداتها .

* وقد بلغ التحول نحو الإسلام مداه عند «الأورومو» أيام جهاد الإمام «أحمد بن إبراهيم القران» ، الذى استطاع فى المدة من عام ١٥٢٧م إلى عام ١٥٤٣م أن يوحد قبائل الصومال ، وكثيراً من قبائل «الجالا» تحت قيادته . وفى عام ٩٣٨هـ = ١٥٣١م عبر الإمام نهر هواش الذى يفصل هضبة أوجادين عن الصومال الغربى عند منطقة «شوا» ، وهزم إمبراطور الحبشة «لينادنجل» ، واستولى على الإمارات الإسلامية القديمة (بالى وهديرة وسيدامو) . وفر الإمبراطور إلى منطقة «جوجام» الجبلية ليتحصن بها ، ولكن الإمام لحق به وهزمه واستولى على شمال الحبشة . وأخيراً فر الإمبراطور إلى منطقة «وميبا» شمال بحيرة تانا فطارده الإمام واستولى على «أكسوم» ، وما إن حلت سنة ٩٤٤هـ = ١٣٥٧م إلا وكانت الحبشة بكاملها تحت سيطرة المسلمين .

وفى عام ٩٤٧هـ - ١٥٤٠م مات الإمبراطور طريداً . وفى عام ٩٤٨هـ = ١٥٤١م استنجد الإمبراطور الجديد «جلادديوس» بالبرتغاليين ، ودارت معارك بين الإمام أحمد والتحالف الصليبي ، وانتصر عليهم الإمام أحمد برغم الأسلحة الحديثة التى استخدمها البرتغاليون . كما استطاع جيش الإمام أن يفتى نصف القوات البرتغالية ، ويقتل قائدها «كريستوفر دى جاما» وبذلك استطاع الإمام أن يخضع جميع أرجاء الحبشة للملكة . وفى عام ٩٤٩هـ = ١٥٤٢م استشهد الإمام أثناء إحدى المعارك قرب بحيرة تانا (١) .

وخلفه فى القيادة «نور بن الوزير المجاهد» الذى اتخذ من مدينة هرر قاعدة له بعد تحصينها ، وأوقع الهزيمة بالإمبراطور جلادديوس وقتله فى معركة يوم ٢٣ مارس ١٥٥٩م ، وفى عام ١٥٦٧م مات «نور بن المجاهد» ودفن فى هرر ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت «هرر» مركزاً للإشعاع الإسلامى فى الحبشة ، واستمر هذا الوضع حتى أوائل القرن ١٩ . وكان فى «هرر» حتى هذا التاريخ ٩٠ مسجداً ، كما كان بها الدعاة والفقهاء ومدارس اللغة العربية

(١) الإسلام والحبشة عبر التاريخ لفتحي غيث .

والفقه الإسلامى . وكان هناك أيضاً «جما» وكانت من المدن الإسلامية المهمة .

أ- الحبيشة قبل عهد هيبلاسلاسى :

* وفى أوائل القرن ١٩ تفككت إمبراطورية الحبيشة ، وسيطرت عليها قبائل الأورومو «الجالا» الإسلامية . ولكن لما تولى الإمبراطور «تيودور» عام ١٨٥٥م عاونه الإنجليز على تمكين حكمه ، وفرض سيطرته على كل ممالك الحبيشة التى سميت «أثيوبيا» وقتها إبعاداً لها عن الاسم العربى ، كما حاول إجبار المسلمين على اعتناق المسيحية . ولكنه مات منتحراً عام ١٨٧٢م .

* وفى عام ١٨٧٢م تولى يوحنا ، وأعطى المسلمين مهلة ثلاث سنوات ، كى يدخلوا النصرانية ، وفرض عليهم دفع العشور ، وبناء الكنائس من أموالهم الخاصة بجوار مساكنهم ، وكان يأمر بتعذيب المسلمين ، والحط من شأنهم ، وحرمانهم من امتلاك الأراضى ، مما اضطر المسلمون إلى الاشتغال بالتجارة التى جعلتهم يتصلون بكثير من القبائل ، ويزيدون من رقعة الإسلام . كما أن عمليات الإجبار على دخول النصرانية كانت ذات أثر ضعيف ؛ لأنها اقتصرت على الرجال دون النساء ، كما اقتصرت على مظهرى التعميد ، ودفع العشور للكنيسة ، فالمسلم المنتصر كان يخفى إسلامه ، ولا يظهر منه شىء إلا النطق بالشهادتين عند الموت . وفى عام ١٨٨٠م أعلن ملك «كافا» خروجه على الإمبراطور «يوحنا» واعتناقه الإسلام . وفى عهد يوحنا سادت الانقسامات الحكم الحبشى وسيطر الجالا على الحكم وانتشر الإسلام .

* وفى عام ١٨٨٩م تولى «منليك الثانى» عرش الحبيشة بعد مقتل «يوحنا» ، فى معركة له مع المهديين وأخذ منليك يخضع لسلطانه جميع الممالك الإسلامية بمعاونة الاستعمار . وكان آخرها مملكة «كافا» التى لم تستسلم إلا عام ١٨٩٧م . وأخضع مقاطعة «هرر» التى كانت خالية من النصارى قبل عهده . وقامت الدول الكبرى بمعاونة «منليك» على ذلك ، حيث أمده بالأسلحة الحديثة ليقضى على الإسلام فى الحبيشة وذلك بعد مؤتمر برلين الذى عقد عام ١٨٨٥ / ١٨٤م بين الدول الأوروبية ومنليك بهدف معاونة على توسيع رقعة مملكته «اكسوم» على حساب الإمارات الإسلامية المجاورة له حيث كانت البعثات التبشيرية شديدة القلق من انتشار الإسلام هناك .

* واستغل «منليك» انسحاب العماميات المصرية من «هرر» عاصمة الأوجادين وقام بالامتلاء عليها بمعاونة الدول الغربية ، وقتل أميرها عبد الله بن

على عبد الشكور وذبح معه خمسة آلاف مسلم فى شوارع «هرر» وعين زوج أخته والد هيلاسلاسى الرأس «مكونين» حاكماً عليها. وقد أحدث سقوط «هرر» صدمة فى مشاعر المسلمين ؛ لأنها كانت بمساجدها التسعين ذات قداسة خاصة فى قلوبهم . وعندما دخلها «منليك» اعتلى قمة مئذنة المسجد الكبير، وبال عليه ، ثم أمر بهدمه ، وبأشر الرأس «مكونين» بناء كنيسة القديس جبرائيل مكانه. كما أمر «منليك» بتحويل المسجد الذى بناه الأتراك وسط المدينة إلى كنيسة «سلاسى» أى الثالث المقدس . كما كان فى هرر ٣٤٦ معهداً دينياً تضاهاى معاهد الأزهر وغيرها من المعاهد العريقة . وكان يطبق بها الأحكام الشرعية . ولم تتمكن الإرساليات التنصيرية من البقاء بها. وقد منع منليك استخدام اللغة العربية فى هرر ، ومنع بناء مساجد بها^(١) .

* وفى عام ١٨٨١م كان «منليك» قد أعلن حمايته على مملكة «جما» الإسلامية تاركاً لها استقلالها الداخلى برئاسة «أب جفار» . ولما توفى «أب جفار» عام ١٩٣٤م أعلن الإمبراطور هيلاسلاسى ضم «جما» نهائياً إلى أملاكه .

مما سبق يتضح أن الممالك الإسلامية كانت مستقلة حتى أوائل القرن التاسع عشر .

* وبعد مؤتمر برلين عام ١٨٨٤ - ١٨٨٥م الذى شارك فيه «منليك» باركت القوى الأوروبية استيلاء الأمهرة النصارى على مناطق «الأورومو» المسلمين وبقية الممالك الإسلامية ، حتى حدود الصومال الحالى . وكان استيلاء «منليك» على «هرر» عام ١٨٨٧م يمثل نهاية أربعمائة سنة من الحكم الإسلامى دون انقطاع ، وبداية الزحف الأمهرى النصرانى على الممالك الإسلامية بالحبشة .

* وقد ساعد على تفوق «منليك» تسليح أوروبا النصرانية له بالسلاح النارى المتطور . وقد أدت غزوات «منليك» فى مناطق «الأورومو» عام ١٨٩٧م وما صاحبها من مجاعات إلى إبادة ثلثى السكان . كما قام «منليك» بتوزيع ثلثى أراضى «الأورومو» على النصارى . وقام بتوزيع أهل البلاد المسلمين كغنيمته (رقيق أرض) على أعوانه حيث بلغ نصيب الأمير ألف عبد ، والجندى ٢٥ عبداً ووصل نصيب منليك وزوجته ٧٠ ألف عبد ، وفى بعض مناطق الأورومو قام أعوان «منليك» بتقسيم الأراضى بمن عليها ، حيث أجبروا أصحاب الأرض على العمل خمسة أيام فى الأسبوع لصالح المستوطنين الجدد الأمهرة .

(١) العالم الإسلامى فى ٢٨ / ٢ / ١٩٩٤م . وأفريقيا فى التاريخ المعاصر للدكتور رأفت غنيمى الشيخ (دار

الثقافة) بمصر ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

* كل هذا حدث برغم الجهاد المستميت والثورات المستمرة من شعب «الأورومو» وغيره من الشعوب الإسلامية بالحبشة ، ومنها ثورة «غيريسا» الذى قام بمقاومة «منليك» بجيش يشبه الجيش الجهادى ، ولكنه هُزم أمام «رأس تسماء» وقد ظل موته منحوتاً فى الذاكرة الأورومية إذ مات ممسكاً بمصحفه ، كرمز لاستمساك الأورومو بالإسلام .

* وقد قام السلطان «محمد على» وهو من سلاطين «الأورومو» بمقاومة حكم «منليك» ، ولكنه هُزم من «منليك» الذى خيره بين التنصر أو القتل ، فتنصر وتسمى باسم الرأس «ميخائيل» وزوجه «منليك» بابنته «أريجاش» التى أنجبت له ولداً أسماه «ليج ياسو» أى «قلب ياسوع» . ولما لم يكن لمنليك أبناء ذكور ، فقد قام بتولية حفيده «ليج ياسو» ولاية العهد من بعده عام ١٩٠٩ م .
ب- ملك الحبشة الذى أعلن إسلامه :

* لما مات «منليك» عام ١٩١٣م تولى «ليج ياسو» عرش الحبشة ، وكان قد تربى على الإسلام فى بيت أبيه المسلم الرأس «محمد على» الذى تنصر ظاهرياً وتسمى باسم ميخائيل . وقد أعلن «ليج ياسو» إسلامه بمجرد توليه العرش ، ولبس لباس المسلمين ، واتخذ علماً جديداً يحمل الهلال بدل الصليب ومنقوشاً عليه «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وقرر تبعية بلاده للخلافة العثمانية . فانزعجت الدول الأوربية ، ولكن «ليج ياسو» استمر يعزز الإسلام وينبئ المساجد ، ويبحث إلى الحكام المسلمين بالحبشة يطلب منهم الاستعداد للجهاد . كما أرسل بذلك إلى دولة الخلافة الإسلامية بتركيا . ولكن فى عام ١٩١٧م عملت إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وروسيا على إقصائه عن الحكم ، وتعيين هيلاسلاسى مكانه . وقام هيلاسلاسى بوضع «ليج ياسو» فى السجن لمدة عشرين عاماً ، إلى أن مات هناك فى عام ١٩٣٦م . وكان ذلك فى أثناء الحرب الحبشية الإيطالية . وقيل إن هيلاسلاسى قتله خشية أن ينصبه الإيطاليون إمبراطوراً على الحبشة بدلاً منه .

ج- عهد هيلاسلاسى ونكبة شعبي الأورومو والأوجادين المسلمين :

* واستمر عهد هيلاسلاسى خمسين سنة مما أضفى على الحدود التى أمدها «منليك» صفة الأمر الواقع ، والمشروعية الدولية . بل إنه مد هذه الحدود إلى داخل الصومال ، ومكن للقومية الأمهرية والثقافة النصرانية أكثر مما فعله «منليك» ، كما اعتبر غير الأمهرى خارجاً على عقيدة الدولة . وفرض على كل من يلتحق بالمدارس أن يتنصر

وينقش الصليب على جبهته . وقد أدى ذلك إلى حرمان أبناء المسلمين من التعليم الحديث ، وبالتالي ظلوا عبيداً للأرض ، ولعل هذا كان أشد أعمال هيلاسلاسى ظلماً ، هذا فوق حرمانه المسلمين من تولى الوظائف أو الالتحاق بالجيش أو الشرطة أو مزاولة الحقوق السياسية أو الاشتراك في البعثات التعليمية إلى الخارج . وكان عليهم وحدهم عبء حراثة الأرض ، ومزاولة الحرف ، والتجارة ، ودفع عجلة الحياة في البلاد ودفع الضرائب الباهظة ، ودفع العشور للقساوسة . وبالرغم من كل هذا كانوا يحرمون من أبسط حقوقهم . بل كانوا يعاملون أقسى أنواع المعاملة من سجن وتعذيب وقتل وطرد وتشريد ومنع الاتصال بباقي المسلمين في المقاطعات الأخرى .

* وحين اجتاحت الإيطاليون الحبشة عام ١٩٣٦م وهرب هيلاسلاسى ، نال المسلمون قدراً من الحرية حيث سمح لهم بإقامة المساجد والمدارس .

* وفي العهد الثاني لحكم هيلاسلاسى استمرت مقاومة «الأورومو» لهذه المظالم . وظهرت في عام ١٩٦٩م حركة جهادية باسم جبهة تحرير الأورومو الإسلامية بقيادة عبد الكريم إبراهيم حامد الملقب بلقب «جارا» وهو من «أورومو هرر» ويقف كجبهة موازية لجبهة تحرير الأورومو العلمانية والتي يتسلط عليها النصارى . والشيخ عبد الكريم يعتبر الممثل للأغلبية المسلمة صاحبة القضية الأساسية ؛ لأنهم الذين وقع عليهم وحدهم كل المظالم السابقة^(١) . وقد بدأ جهادها المسلح عام ١٩٧٣م في منطقة «جرجر» بولاية هرر . وقد ارتكبت حكومة الحبشة ضددهم عدة مذابح منها ذبح ٢٥ من علماء المسلمين عام ١٩٨٦م شرق هرر ، وذبح ٤٦ عالماً آخر في قرية عمر عبد الله بمقاطعة جارسو ، وألقى بعشرات الآلاف في السجون^(٢) .

وما تزال الجبهة الإسلامية الأورومية تجاهد من أجل حصول شعبها على حقوقه وحرياته السياسية واستقلاله الذاتي . وقد تصدت لقوات حكومة «زيناوى» الحالية في حوالى خمسين معركة طوال شهرى شعبان ورمضان وحدهما من سنة ١٤١٤هـ ، وفيهما تم إسقاط خمسين طائرات . كما تسيطر الجبهة اليوم على معظم الأراضى الأورومية^(٣) ، وتحصل على أسلحتها من قوات الحكومة الحبشية أثناء وقوع المعارك بينهما ، ولكن الأورومو يعانون من الضعف

(١) مجلة منار الإسلام عدد ذر الحجة ١٤١١هـ ، يونيو ١٩٩١م .

(٢) الأقليات المسلمة في أفريقيا ص ٨١ . والمسلمون في ١٤ / ١٠ / ١٩٦٤م .

(٣) المسلمون في ١٨ / ٧ / ١٩٩٤م .

التنظيمي ، وغير ذلك من آثار الاستعمار الحبشي ، الذي حرّمهم من التعليم ، كما حرّمهم من المشاركة في السلطة المدنية والعسكرية ، وقام بتهجيرهم من المدن إلى الريف والغابات ، مما جعل حياتهم تشبه حياة القرون الوسطى . وما زالوا يطاردون من السلطات الحبشية التي قامت أخيراً باغتيال الشيخ عبد الرحمن يوسف نائب رئيس الجبهة ، وعز الدين محمد أحمد مسئول المكتب السياسي بها^(١) .

٢- جماعة الصومال الغربي أو «شعب الأوجادين» : في جنوب شرق الحبشة ، ويبلغ عدد سكانه أكثر من ٨ مليون مسلم . وهناك جبهة تحرير الصومال الغربي «أوجادين» التي تجاهد من أجل حصول شعبها المسلم على حقه في الحكم الذاتي ، والاستقلال عن الاستعمار الحبشي الذي اقتطع «الأوجادين» من أراضي الصومال عام ١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م في عهد هيلاسلاسي بعد عقد اتفاق سرى مع بريطانيا حول هذا الإقليم . لذلك فقد أعلن العلماء المسلمون هناك الجهاد عام ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م ، وأعلنوا قيام جبهة تحرير «أوجادين» ، واستطاعوا أن يهزموا قوات هيلاسلاسي في عدة معارك . ولكن الجيش الحبشي استطاع بمساعدة الخبراء العسكريين الإسرائيليين والغربيين أن يضعفوا حركة الجهاد بحملاتهم الوحشية المروعة ، ولما تولى منجستو حكم الحبشة كان أشد من سابقه شراسة حيث عاونته أمريكا وروسيا وكوبا في حملات الإبادة الوحشية التي قام بها ضد المسلمين ، فقتل عشرات الألوف ، وأحرق القرى ، وسمم الآبار ، وأباح الاعتداء على الأعراض . مما أدى إلى هجرة الكثيرين ، حيث وصل عدد المهاجرين إلى الصومال وحدها أكثر من ١٫٨ مليون لاجئ . وبذلك فرغ أراضي الأوجادين من أهلها^(٢) . ولما تولى زيناوي قام في شهر ذي القعدة ١٤١٤هـ بشن هجوم بالطائرات والدبابات على مجاهدي أوجادين بإشرافه شخصياً . وأعلنت الجبهة أن السلطات الحبشية قد أعدمت عدداً من قادة الإقليم منهم مراد سيفال محافظ مدينة «جودي» وإمام مسجد العاصمة وغيرهما ممن اعتقلوا في شهر مايو ١٩٩٤م مع رئيس البرلمان ورئيس الحكومة في أوجادين . وكانت منظمة العفو الدولية قد طالبت الرئيس الحبشي «زيناوي» بالإفراج عن «سيفال» وزملائه^(٣) . وقد أجبر عدد كبير على الهجرة ويقدر عددهم بأكثر من مليون ، يعيشون في ٢١ مركزاً للاجئين بالصومال وحبشوتى ، وهناك الكثيرون الذين

(١) المسلمون في ٢٤ / ١ / ١٩٩٢م .

(٢) قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي لمحى الدين القضماني إصدار المكتب الإسلامي ط ٢ سنة

١٩٨٧ ، والمسلمون في ١٨ / ٧ / ١٩٩٤م .

(٣) الشرق الأوسط ١٠ / ٦ / ١٩٩٤م .

يعيشون عند أقربائهم خارج المخيمات . والدول المضيفة لهؤلاء اللاجئين فقيرة مما يعد جريمة إنسانية في حق شعب الأوجادين .

وأكثر المناطق التي أضررت في عهد منجستو هي «أوجادين» حيث خلفت حروب منجستو فيها أكثر من ١٥٠٠ يتيم مسلم حسب إحصائية جمعية المنار الخيرية هناك . وقد دخل هذه المنطقة الآن أكثر من ٢٠ منظمة تنصيرية تستغل حاجة السكان للغذاء والدواء والتعليم ، فقاموا بجمع الأيتام والعجزة وذوى العاهات ، تحت ستار إنساني . هذا في الوقت الذي تخلو فيه الساحة من منظمات إسلامية باستثناء جمعية المنار الخيرية التي أنشئت عام ١٩٩٢م وتركزت جهودها في حقل التعليم . وهناك أيضاً عدد كبير من الصوماليين القادمين من الصومال بسبب الحرب الدائرة هناك ، مما ضاعف من معاناة شعب أوجادين . كما أن المنطقة تعرضت في السنوات الأخيرة للقحط والجفاف والجاعة ، التي نتج عنها موت كثير من مواشيها وأناسيها . ومن الشواهد على حرب «منجستو» الخفية للإسلام أنه كان يأمر بعدم صرف رواتب ذوى المعاشات النصارى إلا إذا انتقلوا للمعيشة في هرر وأوجادين بهدف زيادة نسبة النصارى بها . كما لم يبن طوال عهد منجستو مسجد واحد بهرر (١) .

وبالأوجادين أكبر تجمع إسلامي في الحبشة ؛ ولذلك فقد أهملتها الحكومة إهمالاً منقطع النظير مما زاد من تغلغل النفوذ التنصيري . بينما غابت الهيئات الإسلامية ، فبيئة الجهل والجوع هي التي يغتمها النصارى لإخراج الناس من الإسلام .

ومن أخبار حركة الجهاد للاتحاد الإسلامي أن قوات التجراى لما حاولت مهاجمة معسكر طارق بن زياد التابع للاتحاد فشلت وخسرت ٧٠ قتيلاً . وفي يوم ١٥ / ٧ / ١٤١٣ هـ وقعت معركة قتل فيها ٩٥ من جنود الحكومة ، وفي ١٣ / ١٠ / ١٩٩٣م تمكن المجاهدون من هزيمة قوات الحكومة وقتل ٢٧ رجلاً منهم في مدينة سجاج .

٣- جماعة العفر : في شرق الحبشة شمالي جيبوتي وعددهم خمسة مليون مسلم ، وهم يطالبون بالاستقلال عن الحبشة وتكوين دولة عفرية . وسلطنة العفر تعد موئلاً للإسلام والمسلمين في الحبشة ؛ حيث وقفت بصلابة في وجه الأطماع الحبشية التوسعية ، وأجبرت منليك من قبل على توقيع معاهدة صداقة وحسن جوار ، وأيضاً أجبرت هيلاسلاسى عام

(١) مجلة المنار ، يناير ١٩٩٤م وكتاب الإسلام والحبشة عبر التاريخ لفتحى غيث ط . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

١٩٥٦م على التراجع عن أطماعه التوسعية في أراضي العفر . ولكن منجستو قام في عام ١٩٧٥م باجتياح أراضي العفر فيما يشبه حرب الإبادة الجماعية ضد هذا الشعب المسلم . وكان الهدف هو إزالة هذه السلطنة التي تعتبر عمقا للمسلمين في الحبشة ومحل لجوئهم (١) .

* وقد تم إسقاط هيلاسلاسى على عدة مراحل ، أولها : خروج أضخم مظاهرة شهدتها أديس أبابا يوم ١٠ إبريل ١٩٧٤م ، وكان قوامها المسلمين ، حيث طالبوا بالمساواة بين الأديان ، وإنشاء مجلس إسلامي أعلى لرعاية أحوال المسلمين في مجالات التعليم والأحوال الشخصية وغيرها . وفي ١٢ / ١٩ / ١٩٧٤م تبنى الضباط جزئيا مطالب المسلمين وعزلوا الإمبراطور وتولى العسكريون كل الأمور برئاسة «أمان عندوم» .

* ومن أعمال هيلاسلاسى التي أساءت للمسلمين : أنه لم يعين حاكما مسلما لمقاطعاته الاثنى عشرة ، كما لم يعين وزيراً ولا سفيرا ، ولا مديرا مسلما في كل الحبشة ، وأنه ألغى المحاكم الشرعية في عام ١٩٦٠م ، وطبع تفسيراً للقرآن الكريم باللغة الأمهرية بدلاً من اللغة العربية ، وأن نسبة المسلمين في الجيش لم تزد على ١٪ في عهده ، وحرّم عليهم المناصب العليا (٢) .

وأنه لم يسمح ببناء مساجد في أديس أبابا كما لم يسمح بتدريس اللغة العربية . ومن أقوال هيلاسلاسى التي أساءت إلى المسلمين أنه حينما سئل أثناء زيارته إلى أمريكا عما سيفعله بمسلمي الحبشة قال : «إن المسلمين نسبة ضئيلة ، وستقوم بتهجيرهم خلال إحدى عشرة سنة ، وستقيم إمبراطورية أثيوبيا النصرانية بعد ذلك» . ومن تصريحاته أيضا وهو في طريقه لزيارة مصر قوله : «إن المسلمين في أثيوبيا قلة اعتنقت الإسلام على يد بعض التجار العرب ، وسيعودون قريبا إلى دين آبائهم (أى النصرانية) ولن نسمح أن يقوم دينان في بلدنا» (٣) .

د- عهد منجستو ونكبة مسلمي الأورومو والعفرار وأريتريا :

* في نوفمبر ١٩٧٤م عين «منجستو هيلي ماريام» نائبا لأمان عندوم . ولكن في ٢٢ نوفمبر قتل «أمان عندوم» و٥٩ من أفراد أسرته وأعوانه لإصراره على حل قضية أريتريا سلميا ولأنه من أصل أريتري ، وتولى «تفرتي بنتي» رئاسة المجلس العسكري وهو

(١) المسلمون في ١٤ / ٦ / ١٩٩٣م .

(٢) الأمة عدد يولييه ١٩٨١م .

(٣) السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ص ١٠٦ كمال الهلباوى ط ١٩٩٤م .

أمهرى . ثم صدر قرار بمصادرة الأراضي الزراعية فى فبراير ١٩٧٥م وتوزيعها على الفلاحين فتضرر الإقطاعيون من الأمهرة ، كما تضررت الكنيسة التى كانت تملك ثلث الأراضي الزراعية . وكان الفلاح الأوروبى هو المستفيد الأول حيث عادت إليه أرضه . وصار يطالب بباقي حقوقه السياسية والثقافية والاجتماعية ، ولكن لم يصغ إليه أحد ؛ لأن العسكريين كانوا من غلاة الوطنية فى إطارها الأمهرى . ولم تتحسن أوضاع المسلمين .

* وفى صيف عام ١٩٧٧م قام منجستو بتصفية «تفرتى بنتى» وأعوانه . وفتح فرص العمل للمسلمين فى الجيش ، والجيش الشعبى ، إلى أن وصلت نسبة الأورومو فى الجيش الشعبى إلى ٧٠٪ ، مما أضر بوضعية «الأمهرة» التاريخية ، هذا بالإضافة إلى القضاء على العائلات الأمهرية الإقطاعية . حتى الطبقة الأمهرية المثقفة تفتت مدفوعة بفكرة الدولة الحديثة ، أما أوضاع المسلمين فإنها لم تتحسن بل ازداد الظلم ، وحمل منجستو على المجاهدين المسلمين فى أوجادين وعفار وأريتريا ، وظهرت احتجاجات قومية أخرى صغيرة . وانتهى كل ذلك بثورة أخرى مسلحة شعبية اجتاحت العاصمة أديس أبابا ، ودمرت فى طريقها الجيش الأيوبى ، وهرب «منجستو» ومعظم قواده .

هـ- العهد الحالى :

* وبعد منجستو بدأ عهد جديد للمسلمين فى الحبشة ، حيث حدث تحسن ضئيل فى أوضاع المسلمين بفتح مجال التعليم الحكومى أمام المسلمين وبناء بعض المساجد والمدارس الإسلامية ، وعاد التعليم الإسلامى إلى المدارس الملحقة بالمساجد ، وقد تم إقامة حوالى ٦٠٠ مسجد ومصلى فى العشر سنوات الأخيرة ، وخفت حدة البطش بالمسلمين عامة ورجل الدين خاصة . كما اعترفت الحكومة بأعياد المسلمين . وسمحت بتكوين الجمعيات والهيئات الإسلامية ، ومنها الهيئة العامة لعلماء أثيوبيا التى أنشئت فى ١٥ / ٣٠ / ١٤١٢ هـ ، وشارك فيها أكثر من ٣٥٠ عالماً . وأنشئ مجلس أعلى للشئون الإسلامية يشرف على شئون الدعوة والتعليم وله فروع فى ٣٣ محافظة . وأيضاً جمعية تحفيظ القرآن الكريم التى يتبعها ١٤٧ مدرسة قرآنية ومركزان لتدريب المعلمين . هذا فوق إعالتها ٣٥٠ يتيماً . وهناك أيضاً تنظيم «الحركة الديمقراطية لمسلمى أثيوبيا» وهى التى بدأت انطلاقتها من أمريكا والغرب ، وأنشأها شباب مثقف ممن هاجر إبان الحكم العسكرى السابق . وهى منظمة إسلامية تضم كل القوميات . وتختلف عن المنظمات الأخرى التى تعتمد على الجانب القبلى ، فهى حركة إسلامية قبل كل شئ وتعمل على توجيه كل مسلمى أثيوبيا^(١) .

(١) المسلمون فى ١٦ / ٤ / ١٩٩٣م ، وأحداث العالم الإسلامى ص ٣٨٧ ، وكتاب الأقليات المسلمة فى أفريقيا لسيد بكر ص ٤٦ وما بعدها .

ويوجد حالياً «بأديسا بابا» حوالي ٤٠٠ كنيسة، في حين لا يوجد بها غير ١٢ مسجداً؛ مما يظهر «أثيوبيا» بمظهر الدولة النصرانية ، في حين أن عدد الذين خرجوا لصلاة العيد في أديسا بابا كان حوالي ٢ مليون مسلم ، مما يدحض هذا الزعم .

دراسة حول العدد الحقيقي لمسلمي الحبشة :

* وعن تقدير عدد السكان ، ونسبة المسلمين في الحبشة : فلم يعمل لها إحصاء دقيق في العهود السابقة ؛ خشية ظهور الحقيقة ، وهي ارتفاع نسبة المسلمين .. وقد كتب في ذلك «جون چنتر» في كتابه «في داخل أفريقيا» عام ١٩٥٥م يقول في ص ٢٤٩: «إن الفكرة السائدة بأن الحبشة دولة مسيحية في حاجة إلى تعديل وتصحيح ...» . ويقول «أرنست لوثر» في كتابه «أثيوبيا اليوم» ص ٢٥ سنة ١٩٥٨م : «إن الأحباش لا يشكلون أكثر من ثلث السكان . وإن قبائل الجالا فاقتهم عدداً ... ولقد كان من الممكن أن تصبح الحبشة كلها مسلمة لولا تدخل البرتغاليين سنة ١٥٤١م ، وتدخل القوات الأوربية في عهد الإمبراطور ليج ياسو سنة ١٩١٧م» . ويقول ترمنجهام : «إن قبائل الجالا التي يعتنق غالبيتها العظمى الإسلام قد وصل تعدادهم في القرن ١٨ إلى نصف سكان الحبشة» . هذا بالإضافة إلى القبائل الصومالية والدناكل والبيجا التي تملأ الجانب الشرقي للحبشة ، وجميعها من المسلمين . وحتى أديس أبابا العاصمة التي تقع في مقاطعة «الشوا» أهم معقل النصرى ، فإن تعداد المسلمين فيها ، حوالي الثلث . كما جاء في تقرير حكومة الحبشة عام ١٩٣٠م عندما بدأت تنادى باستقلال كنيسة الحبشة عن الكنيسة المصرية «إن أقباط مصر أقلية لا يتجاوز عددهم ١١ مليون ، بينما يبلغ مسيحيو الحبشة ٢٦ مليون من مجموع السكان البالغ ٦٠ مليون ... (ص ٢٧٧) من كتاب «Middle East In war» لجورج كيرك .

وفي عام ١٩٦١م أصدر «كولين ليجوم» بالاشتراك مع هيئة تحرير مكونة من ٤٠ إحصائياً في شئون أفريقيا سجلاً للقارة الأفريقية قال فيه أسفل الخريطة ص ٤٦٤ إن المسيحيين في أثيوبيا يبلغون ٢١٪ من السكان^(١) .

وفي ١٨ / ٦ / ١٩٩٣م نشرت «المسلمون» أن إحصاء عام ١٩٩٣م بالحبشة يشير إلى أن عدد المسلمين هناك ٢٧ مليون ، وأن مجموع السكان ٤٥ مليون نسمة ، غير أن الرئيس الحبشى «زينأوى» يحرص كسابقه على إبقاء الطابع الميحي للحبشة فجعل نصيب المسلمين من مقاعد البرلمان ٢٢٪ فقط ، ونصيبهم من الوزارات ثلاث وزارات غير سيادية من ١٨ وزارة

(١) الإسلام في الحبشة لفتحي غيث .

كما يحرص زيناوى على شن الحملات العسكرية على تجمعات القوميات الإسلامية من حين لآخر دون انقطاع^(١).

وما زالت فرصة المسلمين فى التعليم الحكومى قليلة ، حيث نشرت العربى فى عدد أغسطس ١٩٩٤م أن عدد طلاب المدارس فى الحبشة بلغ أربعة ملايين طالب ليس للمسلمين فيهم إلا ١٣٪ . أما طلاب الجامعات البالغ عددهم ٤٠ ألف طالب فليس للمسلمين منهم إلا ٤٪ فقط .

* وفى ٢٩ / ١١ / ١٩٩٤م نشرت صحيفة «الحياة» أن حوالى نصف مليون مسلم تظاهروا فى أديس أبابا مطالبين الجمعية التأسيسية التى تناقش الدستور الأثيوبى الجديد بإدخال مادة جديدة تسمح للمسلمين فى أثيوبيا بحكم أنفسهم وفق قوانين الشريعة . كما طالبوا بتعديل أيام العطلة الأسبوعية لتصير يومى الجمعة والأحد بدلاً من السبت والأحد . وطالبوا أيضاً بالسماح لطلاب المدارس والموظفين فى المؤسسات العامة والخاصة بتأدية صلاة الظهر فى موعدها خلال أيام الدراسة والعمل . وإنشاء محاكم شرعية تحكم فى أمور المسلمين بدل المحاكم المدنية . وأشارت الصحيفة إلى أن المسلمين هناك يشكلون أكثرية بجانب النصارى والوثنيين .

* ويلاحظ أن علاقة أثيوبيا بكل من مصر والسودان علاقة ذات أهمية خاصة ، لأن أثيوبيا هى المنبع الرئيسى لمياه النيل فهى تزوده بمقدار ٨٤٪ من المياه التى تصل إلى أسوان . أما منابع النيل الموجودة فى الهضبة الاستوائية فتزوده بمقدار ١٢٪^(٢) .

(١) الشعب فى ١ / ٧ / ١٩٩٤م ، والمسلمون فى ١٨ / ٦ / ١٩٩٣م ، وفى ١٨ / ٧ / ١٩٩٤م .
(٢) التعاون والأمن فى أفريقيا . د. عبد الملك عودة ، كتاب الأهرام الاقتصادى مايو ١٩٩٤م ص ٢٣ .

(٤) أريتريا



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : خليط من الحاميين والعرب .

اللغة : اللغة الأمهرية هي اللغة الأولى برغم أن اللغتين العربية والتيجرانية كانتا هما السائدتين قبل الاستعمار الحبشي .

متوسط العمر : الذكور ٥٠ سنة ، والإناث ٥٣ سنة .

أهم المحاصيل : البن ، والصمغ العربي ، والقطن ، والمحاصيل الزيتية ، والأخشاب .

أهم المعادن : الحديد - الذهب - النحاس - الفوسفات - البوتاسيوم - الألمونيوم - النفط - اليورانيوم - الغاز الطبيعي .

أهم الصناعات : الصناعات الغذائية والنسيجية . ويتميز شعب أريتريا بالمهارة المهنية ، حيث كان هناك ١٦١٠ شركة أيام حكم الإيطاليين لأريتريا ، والعاصمة أسمرة تعد أهم المدن الصناعية . وكان بها مدرسة للصنائع يتخرج منها ٥٠٠ فني سنوياً .

الثروة الحيوانية : تعتمد على الرعى وتتمتع بثروة حيوانية كبيرة ، وبالمثل الثروة السمكية .

الموقع وأهم المعالم : أريتريا عبارة عن شريط ساحلي يطل على البحر الأحمر شمال باب المندب مباشرة ، بطول ١٠٠٨ كم ، وترتفع فوق سطح البحر بمسافة من ٦٠٠٠ - ٨٠٠٠ قدم ، ويتبعها ١٢٦ جزيرة ، وأهم موانئها : «عصب» و«مصوع» ، وأهم أنهارها : «بركة» وطوله ٦٣٠ كم ، و«القماش» وطوله ٤٤٠ كم .

وتعتبر أريتريا في غاية الأهمية للأمن القومي للمنطقة بأسرها ، فالسيطرة على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر مسألة استراتيجية مهمة ؛ ولذلك حرص الغرب على عدم استقلال أريتريا ، وعمل على ضمها إلى الحبشة عام ١٩٦٢ م ، متحدياً لإرادة الشعب الأريتري ، ومتحدياً لقرار الأمم المتحدة ، وفي هذا يقول دالاس وزير خارجية أمريكا : «إن اعتبارات الأمن في منطقة البحر الأحمر هي التي حكمت علينا أن نضم أريتريا إلى الحبشة» . وترجع أهمية البحر الأحمر إلى أنه بحيرة إسلامية عربية باستثناء ميناء إيلات «المحتل» في الشمال ، وموانئ أريتريا في الجنوب حيث نجح اليهود في توقيع ثلاث اتفاقيات عسكرية وزراعية وصناعية مع أريتريا في شهر فبراير عام ١٩٩٣ م . وتقول المعلومات إن هناك ثلاث قواعد عسكرية يهودية في

ثلاث مدن أريتيرية هي «أسمره» العاصمة «دانكاليا» و«سنهين» على أن تزيد هذه القواعد إلى ست قواعد قبل عام ١٩٩٦ م . ومعروف أن الوجود اليهودي فى هذه المنطقة خطر على المصالح العربية والإسلامية العليا ، لأن هذا الوضع يمكن إسرائيل من التحكم فى منابع النيل ، ومدخل البحر الأحمر^(١) .

المسلمون فى أريتريا قبل الاستعمار وبعده :

فى ظل الاحتلال الحبشى انخفضت نسبة المسلمين فى أريتريا إلى حوالى ٧.٦٠ من السكان بعد أن كانت حوالى ٨٠٪ ، ورغم هذه الأغلبية النسبية للمسلمين فإنهم محرومون من حريتهم السياسية ، ومحرومون أيضاً من تطبيق تعاليم دينهم . بل ويعاملون معاملة الأقليات ، فالسياسة التعليمية والأعياد والإجازات كلها تدار وفق التوجه المسيحى ، والمعاهد الدينية فرغت من برامجها الجادة التى تؤدى إلى ترسيخ العقيدة فى النفوس . وأصبحت نسبة الأمية هناك أعلى النسب فى القارة ، كما أنه ليس فى الإقليم أى جامعة أو معهد على .

أ- هيلاسلاسى وضم أريتريا إلى الحبشة :

* لم تنقطع حملات حكام الإمارات النصرانية الحبشية ضد أريتريا المسلمة إلا أيام اندماجها مع الخلافة العثمانية ، وأيام الحكم المصرى .

* وفى عام ١٨٨٢م انسحبت مصر من أريتريا بسبب وقوع مصر تحت الاحتلال البريطانى ، مما أعطى الفرصة لإيطاليا كى تحتل أريتريا عام ١٨٨٥م ، وبقيت فيها حتى عام ١٩٤١م حين دخلتها قوات الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية . وكانت المقاومة الأريتيرية العنيفة مستمرة ضد الإيطاليين طوال هذه الفترة .

* وفى عام ١٩٦٢م أعلن هيلاسلاسى ضم أريتريا إلى الحبشة ، وحل جميع الأحزاب والنقابات ، وزج برؤسائها فى السجون ، وقتل وسجن الآلاف ، مما أدى إلى دخول الشعب الأريتيرى فى صراع طويل ضد الاحتلال الحبشى ، وكان هذا الصراع من عوامل الإطاحة بالإمبراطور هيلاسلاسى عام ١٩٧٤م .

ب- مانجستو وتنفيذه سياسة الأرض المحروقة :

* عندما استولى «مانجستو» على الحكم فى الحبشة جعل جهده الأساسى موجهاً ضد مسلمى أريتريا ، فأعلن عسكرة المنطقة ، وخطط لتحويل أريتريا

(١) الأنباء فى ٢٦ / ١٦ / ١٩٩٣م ، تحليل : د. حمدى عبد الرحمن أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة .

إلى أرض محروقة ، فعمل على ترحيل ثلاثة ملايين عربى من أريتريا إلى مناطق نائية فى الجنوب ، لإذابتهم هناك وليحل محلهم نصارى من الأحباش . كما حرم المثقفين المسلمين من الوظائف الحكومية ، وجعلهم هدفاً لمطاردة الشرطة ، وفوق هذا قام بعزل أريتريا عن العالم ، فلم يعد أحد يعلم شيئاً عن برامج التهجير والفظائع التى ترتكب فى حق المهجرين . ثم جاءت سنوات القحط والمجاعة ، فزادت الأوضاع سوءاً ، وأهلكت الزرع والضرع ، وأبادت أعداداً غفيرة من الناس . واستعان «منجستو» فى ذلك بالروس والكوبيين ، حيث قام بضرب الثوار المسلمين بالطائرات . ومحيت عدة قرى ، وشهد عام ١٣٩٩هـ هجمات مكثفة بلغ فيها عدد جنود الأحباش ٤٠ ألف جندى بقيادة ضباط سوفيت وغيرهم .

* وفوق هذا استخدم منجستو تبرعات الإغاثة الإسلامية والدولية فى تنفيذ خطته فى تهجير المسلمين قسراً إلى الجنوب، فى حين ترك مسلمى المناطق الشمالية التى ضربتها المجاعة ليموتوا جوعاً . وبقيت أبناء هذه المجاعة طى الكتمان لمدة عامين . وفى عام ١٩٨٤م وهو ذكرى مرور عشر سنوات على الثورة الحبشية سمح لبعض رجال الإعلام العالمى بزيارة الحبشة؛ لرؤية الإنجازات التى تحققت فى عهد الثورة، واستطاع بعض الإعلاميين الوصول خفية إلى أريتريا، فراعهم ما رأوه من البؤس والشقاء، وصور الأشباح المريضة الجائعة هناك . وذعر المسئولون فى «أديس أبابا» لانفضاح الأمر . وكان هناك من كتب حول هذا الوضع من قبل مثل الدكتور «مالوريه» الذى قال : «سيفيق الغرب والهيئات الإنسانية التى غدت عملية الإنقاذ ليجدوا أنفسهم قد ساهموا ومولوا أفضع مذبحة حدثت فى أيامنا» . كما وصفت الدكتورة «فاسيت» التى كانت تعمل هناك فى أحد المناطق التى أغار عليها الجيش الحبشى لتهجير أصحابها فتقول : «لقد ساقوا ما يزيد على ١٧ ألف إنسان إلى أماكن مجهولة ، دون أى اعتبار لصراخ الأطفال أو الأمهات ، ودون رافة برجال اتسعت عيونهم وطالت قاماتهم من الهزال والجوع ، حتى أصبحوا كالأشباح» . وحين قالت لهم : «إنهم سيموتون قبل نهاية الرحلة» ، صرخ مسئول الحملة قائلاً : «إن لدينا أوامر يجب أن تنفذ» .

* وكانت الدولة تستخدم بعض الحيل للقبض على المسلمين وتهجيرهم ، مثل قيامها بالإعلان عن حملة لتطعيم المواشى ، فكان يتم القبض بسهولة على الفلاحين الذين يقدمون لتطعيم مواشيتهم ، ومن ثم ترحيلهم إلى مناطق إعادة التوطين ، وفى نفس الوقت تصادر المواشى لتغذية رجال الميليشيات الذين ينفذون هذه البرامج ، وبالمثل يعلن عن توزيع معونات من القمح أو غيره ، وعندما يفد الفلاحون يجدون أنفسهم مطوقين بالجنود ، ثم يحملون فى الشاحنات إلى مناطق التوطين بالجنوب . وقد وصف أحد العاملين فى مراكز

الإغاثة الدولية قرية زارها بعد ترحيل أهلها فقال : « رأيت أكواخاً كالأشباح . وتأملت لرؤية محراث ما زال موصولاً بحبل مع كومة عظام حيوان ميت ، وداخل الكوخ طيور منزلية نفقت ولم يبق منها سوى كومة من الريش » . وفي مناطق إعادة التوطين تعتمد أجهزة «مانجستو» تشتيت الأسر ، فترسل الأب إلى معسكر والأم إلى معسكر آخر ، دون أن يعلم أى منهما بمكان الآخر ، أو بمصير أطفالهم الذين كانوا ينقلون إلى معسكرات في أديس أبابا تسمى «دار الإنسان الجديد» يربون هناك كأيتام ، ويشرف عليهم رجال غلاظ شداد^(١) .

* حرق القرى والمزارع وتسميم المياه ، ومصادرة المواشى ... وغير ذلك من وسائل تفريغ أريتريا من العرب والمسلمين^(٢) . ومن الأمثلة على ذلك ما قام به مانجستو من إحراق كثير من القرى والمدن بمن فيها من المسلمين ، مثل مدينة «كرن» التي تعد قلب أريتريا ، وشعبها هو الذى بدأ بالثورة على هيلاسلاسى فى الستينيات ، تلك المدينة أشعبها جيش منجستو تقتيلاً ، وكان يلقي بالجثث فى الشوارع لإرهاب الناس . أما قرية «شعب» فقد ذبح منها الجيش الحبشى ٤٠٠ مسلم فى يوم واحد ، وطحن جثثهم بالدبابات ، وذلك فى أواخر عام ١٩٧٥ م . كما أحرقت قوات منجستو قرية «هرجيجو» فى منطقة «أزولا» وكان بها ثمانية آلاف مسلم ، وقرية «أميرمى» التي كان يسكنها ستة آلاف مسلم . وقامت القوات الحبشية بجمع كل من زاد عمره على ٨٠ سنة ، وكان عددهم ٣٨ مسلماً ثم أعدتهم رمياً بالرصاص فى المسجد . وبعدها أحرقت القرية بمن فيها . وبلغ عدد القتلى حتى إعلان استقلال أريتريا فى ١٢٥ / ١٥ / ١٩٩٣ م حوالى ١٠٠ ألف مسلم وشرذ حوالى ٧٥٠ ألف مسلم ، ويتم حوالى ٩٠ ألف طفل ، وذلك طوال الثلاثين عاماً الأخيرة^(٣) .

جـ- أفورقى وخطة تنصير شعب أريتريا المسلم :

منذ استقلال أريتريا عن الحبشة وهى تتعرض لحملة اضطهاد صليبية شرسة من قبل الرئيس «أسياس أفورقى» (غير مسلم) حيث مكنته الحبشة من حكم أريتريا عقب إعلان استقلالها ، فقام أفورقى بعدة إجراءات على طريق تنصيرها ، ومسخ هوية أهلها . ومن هذه الإجراءات :

* التخطيط لهيمنة الأقلية المسيحية على المسلمين ، حيث قام «أفورقى» بضم عدة أقاليم إسلامية إلى ثلاث مقاطعات مسيحية ، وذلك فى محاولة منه لتذويب قطاعات

(١) مجلة أسماء . تصدر عن الاتحاد الثقافى بفرنسا باريس عدد شعبان ١٤٠٩ هـ .

(٢) أريتريا لغالى عودة ، عمان ط . دار البشير عام ١٩٨٩ م .

(٣) منار الإسلام يونيه ١٩٩٤ م ، والشعب فى ٣٠ / ٤ / ١٩٩٣ م .

المسلمين في هذه المقاطعات ، فقد ضم إقليمى «بركة» و«القاش» الإسلاميين والمشهورين بقوتهم الاقتصادية إلى مقاطعة «سراى» ذات الأغلبية المسيحية ، فى حين لا تبلغ مساحة «سراى» إلا حوالى ربع مساحة إقليم «بركة» وحده . كما ضم إقليم «دانكاليا» الذى يسكنه المسلمون ويشرف على أهم الجزر الاستراتيجية فى البحر الأحمر إلى مقاطعة «أكلوكيزاى» ذات الأغلبية المسيحية^(١) . وأصدر «أفورقى» فى أبريل ١٩٩٢م قانون الجنسية الذى يهدف إلى زيادة نسبة النصارى عن طريق منح الجنسية بالزواج . والمعروف أن الزواج من الخارج نسبته أكثر عند النصارى منه عند المسلمين^(٢) .

* قام «أفورقى» بتفجير الهوية العربية والإسلامية عن أريتريا حيث شكل الحكومة المؤقتة من ١٢ وزيراً منهم ٩ نصارى و٣ مسلمين ، وجعل وكلاءهم من النصارى مع استبعاد المسلمين من الوزارات السيادية . كما رفض الانضمام إلى الجامعة العربية ، ورفض جعل اللغة العربية اللغة الرسمية^(٣) . فقد صرح «أفورقى» فى ١٧ / ٧ / ١٩٩٢م بأنه ليس هناك فى أريتريا تعريب ؛ لأننا لا نريد أن نعرب من ليسوا بعرب . وفى يونيو ١٩٩٤م ، صرح وزير التعليم الأريتري لجريدة «أريتريا الحديثة» بأن اللغة التجريدية ستكون هى اللغة الأم ، مدعياً أن التحصيل العلمى بها سيكون أسهل ، ووصف اللغة العربية بأنها أصعب ، وتحتاج إلى مجهود أكبر ، ورفض أى عون خارجى لدعم تدريس اللغة العربية فى أريتريا . كما جعل لغات القبائل بالحرف اللاتينى بدلاً من الحرف العربى .

* قام باعتقال عدد من العلماء وخطباء المساجد والمدرسين وزج بهم فى السجون دون محاكمة .

* جرى اغتيال عدد من الشخصيات الإسلامية البارزة فى كل من «أسمره» و«كرون» وغيرهما ، كما تخلص «أفورقى» من القيادات الإسلامية التى شاركت فى إنشاء تنظيم الجبهة الشعبية . هذا بالإضافة إلى الاغتيالات المنظمة للكوادرات الإذاعية والصحفية والأمنية التى أبدت اعتراضها على سياسة «أفورقى» فى الإساءة للمسلمين .

* رفض «أفورقى» فتح مكاتب لمنظمات الإغاثة الإسلامية فى أريتريا أسوة بمنظمات الإغاثة الغربية ، وبذلك وقف حجر عثرة أمام تدفق المعونات الإسلامية لأبناء أريتريا المسلمين . هذا فى الوقت الذى سمح فيه لأكثر من ٨٠ منظمة تصيرية تعمل هناك .

(١) لواء الإسلام عدد ذى القعدة ١٤١٤هـ - إبريل ١٩٩٤م .

(٢) المسلمون فى ١٥ / ٥ / ١٩٩٣ .

(٣) لواء الإسلام عدد القعدة ١٤١٤هـ - أبريل ١٩٩٤م .

* سمح بهجرة اليهود من أريتريا إلى إسرائيل (٥ آلاف يهودي). في نهاية عام ١٩٩١ م . وبدأ التطبيع الكامل للعلاقة مع اليهود ، حيث بدأ وصول الخبراء اليهود الزراعيين والفنيين والعسكريين . وفي جلسة سرية للكنيست الإسرائيلي في ١٦ / ٣ / ١٩٩٢ م تقرر دعم أريتريا بكل ما تحتاجه من معونات ، وزيادة عدد الخبراء العسكريين والزراعيين وتوفير مبلغ عشرة ملايين دولار لإقامة سبع محطات رى عملاقة ، وتوفير ستين منحة دراسية سنوياً للطلاب الأريتريين ، على أن يتم زيادة هذا العدد بعد ذلك ، وقد وصل عدد الخبراء إلى أكثر من ثلاثة آلاف خبير يهودي حتى أوائل عام ١٩٩٢ م . وفي أوائل عام ١٩٩٣ م وصل إلى أريتريا مجموعة من العسكريين اليهود تضم ٣٥٠ من يهود الفلاشة لحماية المنشآت الحيوية ، ولمواجهة أى حركة إسلامية تحاول السيطرة على أريتريا .

* رفض «أفورقي» عودة حوالي ٧٥٠ ألف مهاجر أريتري من شرق السودان بعد أن استولى النصارى على أراضيهم في أريتريا .

* قام بانتزاع أراضي المسلمين الاستراتيجية في «القاش» ، ووزعها على النصارى . وقام بتخصيص ١٧ ألف قطعة أرض زراعية في منطقة «سيتيت» لجنوده المسرحين^(١) .

* أنشأ الكنائس في المناطق التي لا يقطنها إلا مسلمون^(٢) .

* قام بتسريح ٢٦ ألف من الجيش أغلبهم من المسلمين الذين يرفضون انفراد «أفورقي» بتصرف كل الأمور ، حيث منحهم إجازات مفتوحة .

* أعطى الأولوية في الوظائف الحكومية للنصارى . وأصبح لا مكان لحاملي الشهادات الجامعية من الدول الإسلامية .

* قام بإغلاق عدد كبير من المعاهد الإسلامية التي كانت تستوعب أعداداً كبيرة من الطلاب والطالبات المسلمين وجعل مهمة هذه المعاهد قاصرة على تعليم المواد الدينية ، ولا يحق لها إضافة العلم التجريبي في برامجها التعليمية. كما رفض نقل مؤسسات التعليم التي كانت تعمل في الخارج قبل الاستقلال إلى داخل الأراضي الأريتريّة . ويبلغ عدد هذه المدارس ١٥٠ مدرسة يعمل فيها أكثر من ألف معلم ومعلمة ، بالإضافة إلى أعداد كبيرة من الكتب والمراجع العربية والإسلامية^(٣) . في حين كان «عثمان سبي» قائد الجبهة

(١) الحياة في ١٣ / ١١ / ١٩٩٢ ، المسلمون في ١٦ / ٣ / ١٩٩٤ م .

(٢) لواء الإسلام ذى القعدة ١٤١٤ هـ - أبريل ١٩٩٤ م .

(٣) الخيرية الكويتية عدد رجب ١٤١٤ هـ .

الشعبية وقتها يهتم بالتعليم حيث أنشأ له جهازاً خاصاً به وكان يتبعه أكثر من ١٣٠ مدرسة^(١). وكان يرسل البعثات إلى الدول العربية والغربية .

* فرض «أفورقى» شروطاً تعجيزية لمنح رخص ممارسة التجارة ، كما رفع الضرائب إلى ما يزيد على ٧٤٠ .

* أما أخطر المشكلات فى أريتريا الآن فهى الهيئات التنصيرية التى انتشرت بكثرة مستغلة الفقر والحاجة التى يعانىها المسلمون هناك . وقد سمح أفورقى بتأسيس مدارس أهلية وأجنبية لا تتقيد بمقررات الحكومة التعليمية ولها أن تنفذ برنامجها الخاص ولا تمنع من تدريس أى دين إذا رغبت ، أما المدارس الحكومية فالدين يظل فيها مبعداً .

* وفى عهد «أفورقى» ازداد بطش الجبهة الشعبية واعتداءاتها على حرمان المسلمين ، ففى خلال الأشهر الأخيرة من عام ١٩٨٩م قامت الجبهة بقيادة «أفورقى» بالاعتداء على ٥٨ قرية مسلمة ، وأخذت منها أكثر من ٥٠٠ امرأة مسلمة ، وأجبرتهن على الزواج من نصارى ، هذا بالإضافة إلى اختطاف حوالى ٣٠٠ طفل من أطفال الكتائب ، وتم توزيعهم على معسكرات الجبهة الشعبية. ولدى الجبهة أيضاً معسكرات «الزنى» التى ملئت بالأطفال الذين تسميهم الجبهة «ثمار الثورة» وهم الذين ولدوا عن طريق الجرحى الذين لا يستطيعون خوض المعارك . وأصبحت وظيفتهم أن تخطف لهم الجبهة الشعبية المسلمات ليلدن منهم . وبذلك خرجوا جيلاً لا يعرف له أباً ولا أمّاً ، وهو جيل معقد نفسياً ، وحاقد على المجتمع والأسرة ، وفوق هذا شحن بالحق على المسلمين^(٢) .

تحالف كل من الحبشة وأفورقى ضد مسلمى أريتريا :

صرح «أفورقى» لصحيفة «الحياة» بما نقلته صحيفة الشرق الأوسط قوله : «إن حكومته تسعى مع حكومة أديس أبابا إلى الاندماج ، وتوحيد السياسة الاقتصادية بين البلدين . وفوق هذا إقامة مشاريع (مشتركة) فى قطاع الصناعة والاتصالات والزراعة والطاقة وغيرها»^(٣) .

الشعب الأريتري يناهض حكم أفورقى :

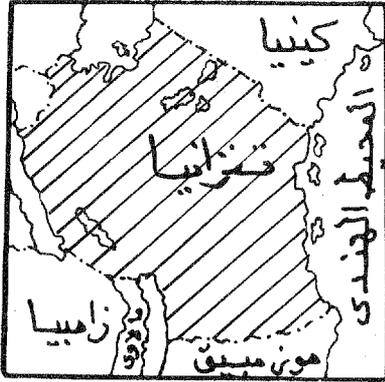
المعروف أن الشعب الأريتري يرفض حكومة «أفورقى» ويحمل السلاح فى وجهها وينظر

(١) المسلمون فى ١٤ / ٥ / ١٩٩٣م .

(٢) النور فى ٤ / ١٠ / ١٩٨٩م ، ٦ / ٦ / ١٩٩٠م ، الدعوة فى ٢٢ / ٨ / ١٩٩٣م .

(٣) المرجع السابق .

إليها نظرة عداء ؛ وذلك لكونها مفروضة عليه من الحبشة ، ومدعومة من دول الغرب وإسرائيل ، ويقود المقاومة ضد «أفريقي» «حركة الجهاد الإسلامي» و«جبهة التحرير» ، وتسيطر حركة الجهاد هناك على ٦ مقاطعات ريفية من بين ٨ محافظات . بل واستطاعوا الوصول إلى ساحل البحر الأحمر (١) .



(٥) تنزانيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ٧٩٩ أفارقة ، (أكثر من مائة قبيلة) .

اللغة : السواحلية - الإنجليزية .

متوسط العمر : للذكور ٤٩ سنة ، وللإناث

٥٤ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٧٦٪ ، المراعى ٤٠٪ ، والغابات ٧٪ .

أهم المحاصيل : قطن - بن - خيوط التيل - النخيل الزيتي - قرنفل - جوز الهند - المطاط ، الكاكاو - قصب السكر .

أهم المعادن : ماس - ذهب - نيكل - فضة .

أهم الصناعات : صناعات زراعية - تنجيم الماس - تكرير النفط - أسمنت .

الثروة الحيوانية : الماشية ١٤ مليون - أغنام وماعر ١٠٥ مليون (٢) .

الموقع وأهم المعالم : تقوم تنزانيا على اتحاد تنجانيقا وزنجبار ، الذى تألف عام ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤ م ، وتقع فى شرق إفريقيا على ساحل المحيط الهندى ، ويوجد بها جبل «كليمنجارو» وهو أعلى جبال إفريقيا ، حيث يبلغ ارتفاعه ست آلاف متر ، وتتألف قمته من بركان خامد ، تكسو سفوحه الغابات ، ويتوج قمته الثلوج الدائمة . كما ينتشر فى تنزانيا بحيرات عذبة

(١) النور فى ٤ / ١٠ / ١٩٨٩ ، ٦ / ٦ / ١٩٩٠ ، الحقيقة فى ٢٠ / ٦ / ١٩٩١ م ، ٨ / ١٥ / ١٩٩٣ ،

والحياة فى ٢٤ / ٥ / ١٩٩٤ م ، والمسلمون فى ٣ ، ١٨ / ٦ / ١٩٩٤ م ، ١٥ / ٣ / ١٩٩٣ م ، ١١ / ١٩ /

١٩٩٢ م ، والأنباء فى ٦ / ٦ / ١٩٩٣ م ، والبيان عدد يناير ١٩٩٢ م .

(٢) المعلومات مرجع سابق ص ٣٠٧ .

كثيرة ، أهمها بحيرة فيكتورية ومساحتها ٦٨ ألف كم . وهي مصدر لمياه النيل ويشارك معها في سواحلها كل من كينيا وأوغندا . وتنتشر فيها الأدغال ونباتات السافانا على نطاق واسع ، ولذا فهي تَغص بالحيوانات العشبية ، مثل الغزال ، والحمار الوحشى ، والفيل ، والزرافة ، وغيرها . وبالمثل تكثر بها الحيوانات آكلة اللحوم ، كالأسد ، والفهد ، والذئب ، والضبع . وتنزانيا بلد زراعى بصفة أساسية ، فأرضها بكر ، وتربتها خصبة ، ومياهها وفيرة ، كما يربى بها الحيوانات فى كل مكان تقريباً . والصناعة هناك لا تزال فى بدايتها كحلج القطن وعصر الزيوت . ومسلموا تنزانيا منهم ٨٩٪ أهل سنة و ١٠٪ يابضية و ١٪ شيعة . وهنود تنزانيا منهم ٤٠٪ مسلمون و ٦٠٪ هندوس ، والمسلمون منهم أكثرهم من الشيعة والإسماعيلية والبهرة والقاديانية^(١) .

ويختلف سكان الجزر عن سكان الداخل .

أولاً : سكان الجزر : (زنجبار وبمبا) :

منهم ٥٦٪ شيراز ، و ٢٠٪ عرب ، و ١٨٪ أفارقة ، و ٦٪ هنود ، ونسبة المسلمين فيهم ٩٠٪ ، والباقي منهم نصارى ٤٪ ، ووثنيون ٤٪ ، ويهود ٢٪ .

ثانياً : سكان الداخل : (تنجانيقا) :

منهم ٩٨٪ أفارقة ، والباقي هنود وأوروبيون ، ونسبة المسلمين فيهم ٦٠٪ والنصارى ٢٧٪ والوثنيون ١٣٪ .

المسلمون فى تنزانيا قبل الاستعمار وبعده :

* انتقل الإسلام إلى تنزانيا من الجزيرة العربية عن طريق التجار ، والمهاجرين الذين أسسوا بها مراكز تجارية كبيرة مثل «دار السلام» . كما أسسوا إمارات وممالك متعددة ، مثل مملكة «الزنج» فى القرن الرابع الهجرى ، وكانت عاصمتها «كلوه» فى جنوبى تنزانيا ، وقد استطاعت هذه المملكة أن تنشر الإسلام فى زامبيا وموزمبيق وملاوى وروديسيا . وكلمة زنجبار معناها ساحل الزنج حيث إن «بار» كلمة فارسية معناها «ساحل» .

* وفى عام ٩٠٩ هـ = ١٥٠٣م احتل البرتغاليون «زنجبار» وبعد عامين احتلوا مدينة «كلوه» ، وقتلوا معظم سكانها ، وأحرقوا الأبنية . وكان بها ثلاثمائة مسجد، دمرت بمجرد دخولهم المدينة ، ثم تمكن بعدها سلطان عمان «سيف بن سلطان» من

(١) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة . د. محمد غلاب ط ٧٩ ص ٥٤٢ جامعة الإمام عمر بن سعود.

القضاء على نفوذ البرتغاليين هناك . وأصبح شرق إفريقيا خاضعاً لسلطان عمان .

* وفي عام ١٢٤٨هـ = ١٨٣٢م نقل السلطان سعيد بن سلطان عاصمته من مسقط في عمان إلى زنجبار ، وجعل عاصمته دار السلام ، وأخذ في نشر الإسلام في داخل القارة الإفريقية كطابورة في وسط تنزانيا ، و«أوجيجي» على ضفة بحيرة تنجانيقا . وبعد موته في عام ١٢٨٧هـ = ١٨٧٠م خلفه أخوه «برغش بن سعيد» .

* وفي عام ١٣٠٦هـ = ١٨٨٨م قسمت البلاد بين المستعمرين ، فأخذت إنجلترا زنجبار ، وأخذت ألمانيا تنجانيقا التي آلت إلى إنجلترا بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى . وكانت تنجانيقا من ممتلكات سلطنة زنجبار العربية قبل أن تحتلها ألمانيا .

* واستقلت تنجانيقا عام ١٩٦١م . أما زنجبار فقد كان يحكمها «سيد خليفة» ثم خلفه ابنه «جمشيد بن خليفة» سنة ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م . وقد استقلت زنجبار عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م ، وقبّلت عضواً في الأمم المتحدة ، وكانت حكومتها المسلمة تميل إلى مساندة القضايا العربية والإسلامية ، وتشارك في محاربة التغلغل اليهودي في القارة الإفريقية ، وقد رفضت استقبال جولدا مائير عندما كانت في زيارة لإفريقيا .

* وتلى ذلك قيام انقلاب عسكري بقيادة «عبيد كرومي» ضد السلطان «جمشيد بن خليفة» . ونكبت هذه الأسرة العربية العمانية التي كانت تحكم زنجبار ، وقتل منهم ومن باقي المسلمين عدة آلاف . فقبل ١٢ يناير ١٩٦٤م قام رئيس الشرطة الإنجليزي في زنجبار ومعها الضباط الإنجليز بمنح إجازات لجميع الضباط المسلمين وعدد كبير من الجنود المسلمين . وفي ليلة ١٢ يناير قامت مجموعة من زوارق الصيد التي كان يمتلكها اليهود بنقل عصابة قوامها ٦٠٠ من المرتزقة لسفك دماء سكان الجزيرة المسلمين . فقتلوا ١٦ ألف مسلم وجرحوا تسعة آلاف ، وهتكوا عرض ١٨٧٣ مسلمة . والعجيب أن الضابط البريطاني «بول أكلو» الذي عاون في الهجوم حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات ؛ لأنه كان لص دجاج^(١) .

وقد تحول قصر السلطان جمشيد إلى متحف أطلق عليه قصر المعائب ، ووضعت به صور ولوحات تبث الكراهية للعرب المسلمين ، فبعضها تصور عربة يجرها الأفارقة ، ويجلس عليها عربي وأسرته ، وأخرى تصور أفارقة تجرهم الخيل إلى أسواق الرقيق ، وثالثة لعربي يلهب ظهور أفارقة بالسياط وهم يعملون في حقله ، وغير ذلك من صور الدس الرخيص الذي يوقع التفرقة بين المسلم الإفريقي وأخيه المسلم العربي^(٢) .

(٢) الأقليات المسلمة في إفريقيا ص ١٢٠ .

(١) الشعب في ١٧ / ١٤ / ١٩٩٠م .

* وفي عام ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م انضمت زنجبار إلى تنجانيقا وتكوّن منهما اتحاد تنزانيا ، وأصبح «القس يوليوس نيريري» رئيساً للجمهورية الاتحادية ، وعين «عبيد كرومي» نائباً له ، وبدأت عملية محو هوية المسلمين في البلاد على الطريقة الأتاتوركية ، وترك نيريري زنجبار للجزار «عبيد كرومي» الذي ألغى عدداً مهماً من التقاليد الإسلامية ، وحول البلاد إلى الماركسية ، وأصدر مرسوماً أجبر بمقتضاه الفتيات المسلمات على الزواج من النصارى ، وإلا فالسجن والاضطهاد للأهل^(١) .

* وفي عام ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م لما تولى عيدي أمين رئاسة جمهورية أوغندا ، اصطنع نيريري خلافاً بينه وبين عيدي أمين احتلت على إثره أرض أوغندا ، وأقام فيها «القس نيريري» مذبحه مروعة للمسلمين في أوغندا وأنهى حكم عيدي أمين^(٢) .

* وفي عام ١٣٩١هـ = ١٩٧١م أعلنت الحكومة عن اكتشاف محاولة لفصل زنجبار عن تنجانيقا ، وأعدمت الكثيرين من أبناء زنجبار ممن أرادت التخلص منهم .

* وفي عام ١٩٧٢م اغتيل «عبيد كرومي»، وظل العرب في زنجبار عقب هذه الأحداث يعيشون في رعب ، لا يجرؤ أحد منهم على التحدث باللغة العربية ، وذلك بعد أن صادر «نيريري» أموالهم وأملاكهم ، واستباح حرمانهم . بل وفرض عليهم إسكان الغرباء بالغرف الخالية ، التي بداخل مساكنهم الخاصة ، قهراً وقسراً . كما غير أسماء المسلمين إلى أسماء نصرانية أو شيعية . وبالمثل أسماء المؤسسات والمدارس الإسلامية التي أم الكثير منها . وفوق هذا صودرت أوقاف المسلمين التي كان ينفق منها على المساجد والمدارس . وكانت تلك الأوقاف مصنونة طوال العهود السابقة وحتى في عهود الاستعمار نفسه^(٣) .

وبعد قتل عبيد كرومي وفي عام ١٩٧٢م تولى حكم زنجبار عبود جمبي ، وسار في طريق إصلاح ما أفسده كرومي ؛ مما أثار غضب نيريري الذي أجبره على الاستقالة ، ليتولى من بعده على حسن ، ثم إدريس عبد الوكيل ، وفي عهده تولى الوزارة سيف شريف الذي عمل على إعادة الوجه الإسلامي إلى زنجبار فكانت عاقبته السجن .

* أما اليوم فإننا نلاحظ -في ظل الصحوة الإسلامية- في إفريقيا ، وبعد

(١) مجلة الدعوة في ٢٤ / ٣ / ١٩٩٤ م .

(٢) تاريخ الإسلام الحديث والمعاصر ص ٢٥٧ .

(٣) مجلة الدعوة عدد ٢٤ / ٣ / ١٩٩٤ م .

انتهاء حكم القس المتعصب نيريري - أن في تنزانيا ، وبخاصة زنجبار ، صحوة إسلامية متنامية ، حيث أظهر المسلمون عواطفهم المحبوسة نحو دينهم وهويتهم الحقيقية ، في شكل دروس المساجد التي يحضرونها بكثرة ، وانتشار الكتياب ، والمعاهد الدينية ، كما تحوّل شهر ربيع الأول (شهر المولد النبوي) إلى مناسبة احتفالية تستمر شهراً ، وأصبح شهر رمضان في زنجبار فرصة تعبر فيه الغالبية المسلمة عن انتمائها ، حيث تشهد المساجد حضوراً مكثفاً ، وتبث الإذاعة المحلية القرآن الكريم والأحاديث الدينية ، وتغلق محلات بيع الخمور وأندية الفيديو ، ويتحول أكبر مساجد زنجبار - وهو «ماليندي» - إلى مركز تجمع للمسلمين عقب كل صلاة جمعة . وكانت هذه الأمور قد اختفت منذ ما يسمى بثورة ١٩٦٤م التي استولى فيها الماركسيون على السلطة وقتلوا العلماء وأغلقوا المدارس الإسلامية . ومن مظاهر الصحوة الإسلامية أيضاً قيام حكومة زنجبار بتقديم طلب للانضمام إلى «منظمة المؤتمر الإسلامي» في أوائل عام ١٩٩٣م ، ولكنها عادت وسحبت هذا الطلب بعد الضغوط التي تعرضت لها من الحكومة الاتحادية ، والتي رفضت الفكرة ، على اعتبار أن الاتحاد التنزاني المكون من زنجبار وتنجانيقا هو اتحاد علماني ، وأن الدستور لم ينص على دين الدولة الرسمي . ويبدو من هذا أن زنجبار أخذت تنفض عن نفسها غبار الماركسية والعلمانية ، الذي تراكم عليها قسراً ، طوال الثلاثين عاماً السابقة ، وأن رحلتها للعودة إلى تعاليم الإسلام قد بدأت . كما شهدت زنجبار في الشهور الثلاث الأولى من عام ١٩٩٤م قيام مظاهرتين عقب صلاة الجمعة تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية ، وإزالة آثار العلمانية .

* ومن معوقات استقلال زنجبار في الوقت الحالي ضعف الاقتصاد بسبب تدهور عائد محصول القرنفل (يشكل ٩٠٪ من الدخل القومي) حيث انخفضت أسعاره العالمية بسبب دخول إندونيسيا في مجال إنتاجه ، هذا بالإضافة إلى تردّي أوضاع التعليم هناك ، فنسبة الأمية تزيد على ٨٠٪ ولا يوجد هناك سوى مدرستين ثانويتين ، ومدرستين فئيتين (زراعي وصناعي) ومعهد ديني . كما لا يوجد سوى مستشفى حكومي واحد معظم أطباؤه أجانب ، وأيضاً مستوصف خاص واحد يملكه «هنود» ، والمشكلة السكانية في زنجبار حادة حيث يحيط بالعاصمة أكشاك الخشب والصفائح التي يسكنها الفقراء .

* وإذا تأملنا معظم الإحصائيات الرسمية للسكان في تنزانيا نجد أن نسبة المسلمين ما

بين ٦٠٪ و ٧٥٪ والباقي مسيحيون ووثنيون ، أما زنجبار فنسبة المسلمين فيها ٩٧٪ . ورغم هذا فإن هناك كنيسة لكل ١٠٠ مسيحي وهذا توسع ليس له ما يبرره^(١) وغير المسلمين في تنزانيا هم الذين يسيطرون على المناصب الرسمية ، فمجلس الوزراء المكون من ٢٤ وزيراً ليس فيهم إلا ٨ وزراء مسلمين ، وعدد الإدارات هناك ١١٣ إدارة ليس من بين مديريها إلا ثمانية مديرين من المسلمين .

* وبالمثل نجد في تنزانيا أن نسبة الطلبة المسيحيين بالمدارس والجامعات تصل إلى ٧٨٪ والباقي ٢٢٪ للطلبة المسلمين والوثنيين . فالمدارس الإسلامية نسبتها العددية قليلة جداً بالقياس إلى المدارس التبشيرية ، أو المدارس الحكومية العلمانية ، والجدول التالي يبين هذه النسبة عام ١٩٦١م بالقياس إلى المدارس التنصيرية والمدارس الحكومية .

نوع التعليم	مدارس حكومية علمانية	مدارس تبشيرية	مدارس إسلامية	ملاحظات
مدارس ابتدائية	٤٨١	٤٣٧	٢٨	
مدارس إعدادية	١٥٤	٢٢٣	-	
مدارس ثانوية	١٠	١٦	-	
مدارس معلمين	١١	١٦	-	
المجموع	٦٥٦	٦٩٢	٢٨	

والمشكلة التي لا تزال تواجه الأغلبية التنزانية المسلمة هي نقص الكوادر المدرسية التعليمية، وتفشى الجهل بين أبناء المسلمين عموماً ، بما يسمح لأبناء غير المسلمين بتولى المناصب الكبرى . ومع تزايد الصحوة والتعليم بين أبناء المسلمين سوف تزايد آمال المسلمين في إحياء دولتهم الإسلامية^(٢) .

ويلاحظ أن المستعمر لم يدخل بلداً إسلامياً إلا عمل على تقوية شوكة الأقلية فيه على

(١) الأقليات المسلمة ص ١٢١ .

(٢) الحياة في ٦ / ١٢ / ١٩٩٣ ، والدعوة في ٢٤ / ٣ / ١٩٩٤ م .

حساب الأكرثية المسلمة ، فيخصهم بحق التعليم بالمدارس التبشيرية ، وحق العلاج ، وحق التملك ، والتوظيف ، وغير ذلك . أما المسلم الذى يرغب فى التعليم ، أو غيره ؛ فعليه أن يعتنق النصرانية ، ويغير من اسمه إلى اسم نصرانى واضح . وإزاء هذا يضطر المسلمون إلى التخلف أو التعلم على نفقتهم الخاصة بمدارس إسلامية دون مستوى مدارس التبشير بكثير . وما رحل مستعمر عن بلد إسلامى إلا ترك خلفه قلة حاكمة رباها على عقيدته وغذاها بفكره .

هذا بالإضافة إلى التمكين لمثل الطائفة الإسماعيلية التى تسيطر هناك على قطاع كبير من تجارة تنزانيا ، وتمارس نشاطها الدينى المضلل بالمنطقة . وبالمثل القاديانية وغيرها .

وفى الآونة الأخيرة قامت المنظمات التبشيرية فى تنزانيا بتكثيف جهودها ، وبخاصة بعدما شعرت بأن الإسلام بدأ يخطو خطوات حثيثة نحو التقدم ، وأن الإقبال على اعتناق الإسلام من قبل المسيحيين والوثنيين أصبح كبيراً فى كل أنحاء تنزانيا .

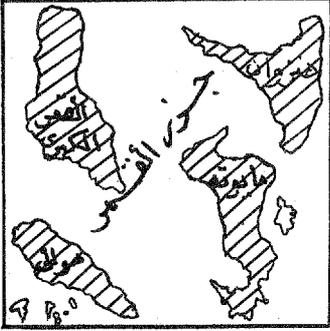
وقد أعلن رسمياً فى آخر أبريل ١٩٩٣م عن خطر نشاط الحزب الإسلامى التنزانى (بالوكتا) ، بعد أن اتهمته الحكومة بالتطرف ، ووصف زعيمه الشيخ يحيى حسين بأنه زعيم مجموعة قطاع طرق سياسيين يحاولون محاربة السلطة السياسية باستخدام المساجد . وهكذا تطارد الأحزاب الإسلامية ويحظر نشاطها بالدول الإسلامية بحجة أنهم إرهابيون أو قطاع طرق أو غير ذلك من الاتهامات التى تصف بها أمريكا أعداءها عادة .

*** ومن المنظمات الإسلامية العاملة فى حقل الدعوة ونشر التعليم فى**

تنزانيا «المجلس الأعلى الإسلامى» الذى تأسس سنة ١٩٦٨م ، وقد قام بإنشاء ٤ مدارس ثانوية و١٦ مدرسة متوسطة يدرس فيها المسلمون وغير المسلمين . وهناك أيضاً جمعية الكتّاب المسلمين «وارشا» وتقوم بترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغة السواحلية ، ولهذه الجمعية مدرستان ثانويتان يدرس فيهما المسلمون فقط . وهناك اتحاد الطلبة المسلمين بجامعة دار السلام ، وجمعية الشباب المسلمين ، وجمعية أنصار السنة ، والمجلس الأعلى للمساجد ، وغير ذلك . هذا فضلاً عن خمسة أفرع لمنظمات إسلامية عالمية^(١) . وقد تقرر تدريس الدين فى كل المراحل التعليمية ، بشرط أن تتكفل كل طائفة بالمعلمين والكتب الدراسية . ويعانى المسلمون هناك من عجز فى مدرسى الدين والتعليم المنهنى .

(١) العالم الإسلامى فى ١١ / ١٠ / ١٩٩٣ .

(٦) جزر القمر



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : انتالوت - كافرى - ماكوا .

اللغة : سواحلى - مالاچاشى - فرنسى - عربى .

متوسط العمر: الذكور ٥٤ سنة، والإناث ٥٨ سنة.

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٧.٣ % ، والمراعى ٧.٧ % .

أهم المحاصيل : أرز - كسافا - ذرة - فول سودانى - قرفة - قرنفل - موز - أخشاب .

أهم الصناعات : تقطير العطور . ويعتمد اقتصادها على ثلاثة منتجات زراعية (الفانيليا وزيت الزهور والقرنفل) .

أهم معالم جزر القمر : يطلق المؤرخون على جزر القمر «بلاد العطور والنور» ويطلق عليها البعض الآخر «جنة الله فى أرضه» لما تتمتع به من البساتين الخضراء ، والأشجار المثمرة ، والزهور العطرة التى تكسوها من كل جانب ، هذا بالإضافة إلى الغابات التى على الساحل . ويكثر بها الكتاتيب (١٥٠) كتاباً ، وهى من العوامل التى حافظت على الهوية الإسلامية هناك . ولغة السكان (اللغة القمرية) وهى خليط من اللغة السواحلية والعربية . وقبل الاستعمار كانت اللغة العربية منتشرة بين السكان .

* وجزر القمر بركانية ، ولا يزال بركان «كارتا» نشطاً فى الجزيرة الكبرى ، وترتفع كتل البازلت شاهقة إلى ارتفاع من ٥٠٠ متر إلى ٢٠٠٠ متر ، وتسقط الأمطار من نوفمبر إلى أبريل بكميات كبيرة ، وينمو على الساحل غابات كثيفة . المسلمون فى جزر القمر قبل الاستعمار وبعده :

* نشطت التجارة الإسلامية فى المحيط الهندى أيام قوة الخلافة الإسلامية وازدهار حضارتها، وكانت جزر القمر من المحطات التى فى طريق هذه التجارة. وقد اعتنق سكان الجزر الإسلام فى القرن الرابع الهجرى (١٠م) ثم ارتادها البرتغاليون فى القرن (١٦) الميلادى ، ولكنهم واجهوا مقاومة من الأهالى فاضطروا إلى الرحيل . ثم استعمرها الفرنسيون فى القرن (١٩م) وكانوا يديرونها من «مدغشقر» . واستقلت جزر القمر عام ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م^(١) . وتسمت باسم «جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية» .

(١) المسلمون فى ١١ / ٩ / ١٩٩٢ ، والبلدان الإسلامية د. غلاب ص ٥٥٨ .

* **وتعاني جزر القمر من الفقر والتخلف وصعوبة الاتصال بالعالم الخارجى ، وتحتاج إلى من يأخذ بيدها لتنفذ عن نفسها آثار الاستعمار والتبعية للغرب . كما يجب معاونتها على توثيق الروابط بينها وبين العالم الإسلامى فى المجالات الاقتصادية والثقافية والتعليمية وبخاصة إمدادها بالمعلمين والدعاة . ومن مشكلات جزر القمر أيضاً أن المؤسسات التعليمية تخرج كل عام ما بين ٥ ، ٦ آلاف خريج ليس فيهم فنيون أو مهنيون متخصصون . كما تحتاج جزر القمر إلى المستثمرين ؛ حيث إن هناك مساحات شاسعة صالحة للزراعة لم تستثمر بعد . والقطاع الصناعى بها ضعيف لا يمثل إلا ٧٪ من الاقتصاد القومى ، ولا يوجد بها أى صناعة تصدر إلى الخارج ؛ وذلك بسبب غياب الأيدى العاملة المتخصصة . ولا يوجد أى خط جوى يربطها بالعالم الخارجى سوى خط شركة الطيران الفرنسية .**

* **وفى ٢٨ محرم ١٤١٣هـ عقد الملتقى الدولى الأول للثقافة الإسلامية بجزر القمر . وكان من توصياته جعل اللغة العربية هى لغة التعليم فى المرحلة الابتدائية . وإنشاء مراكز للتعليم المهنى ، وإنشاء مطبعة عربية ودعم أقسام اللغة العربية بالتعليم العالى . كما أوصى المؤتمر شركات الطيران العربية والإسلامية بتنظيم رحلات إلى جمهورية جزر القمر الإسلامية ؛ لزيادة الروابط بينها وبين العالم العربى والإسلامى .**

وفى أغسطس ١٩٧٥ قام الشيوعيون بأول انقلاب عسكري فى البلاد ، وأطاحوا بحكم أحمد عبد الله .

وفى سنة ١٩٧٨م عاد أحمد عبد الله وأطاح بحكم على صالح الشيعوى واستمر فى الحكم حتى اغتاله المرتزقة أحياه وحراسه وحامى ملكه عام ١٩٨٩م .

وبموت أحمد عبد الله بدأت البلاد مرحلة جديدة فى تاريخها السياسى بإعلان التعدد الحزبى بدل الحزب الواحد والديمقراطية بدل الدكتاتورية وتم انتخاب محمد سعيد جوهر رئيساً للجمهورية بدستور جديد أكثر انضباطاً استفتى عليه بتاريخ ١٧ / ٦ / ١٩٩٢م .

وفى جزر القمر تشيد المشاجد البيضاء والمنازل ذات المشربيات على الطراز العربى والإسلامى الذى يعكس حرص الناس على ستر العورات والمحافظة على الأراض . كما أنهم يحيون أعراسهم بإنشاد سير النبي محمد ﷺ .

وفى جزر القمر ثروة سمكية ضخمة ولا تحتاج إلا إلى رؤوس الأموال كما كانت ولا تزال مصدراً للزهور والنباتات التى تستقطر منها باريس أفضل عطورها . وما زالت فرنسا تستعمر إحدى جزر القمر وهى جزيرة « مايوت » وهى جزيرة محاطة بسلاسل من الشعاب المرجانية وتعتبر من أفضل البيئات البحرية فى العالم لدفسيها وضحالة مياهها وشفافيتها واشتمالها على مجموعة من الاسماك النادرة كسمك السيليكانت الذى انقرض ولا يوجد إلا فى جزر القمر .

ب- الأقليات الإسلامية بشرق إفريقيا

جاء الإسلام إلى هذه الدول عن طريق التجار وإقامة الممالك وانتقال الناس إليها للعمل. وتعتبر الأقليات الإسلامية في هذا الجزء من القارة هي أكبر الأقليات ، حيث يبلغ عددهم حوالي ٣٤٠ مليون مسلم ، أى بنسبة ٥٤٪ من مجموع الأقليات بالقارة ويتوزعون في خمس دول هي : كينيا وأوغندا وموزامبيق ومالواي ومالاجاشي . ولاتقل نسبة المسلمين في أى دولة من هذه الدول الخمس عن ٢٥٪ من عدد السكان . كما أن المسلمين وإن كانوا أقلية بالنسبة إلى الوثنيين في معظم هذه الدول إلا أنهم أكثرية بالنسبة إلى النصارى في كل دولة من هذه الدول .

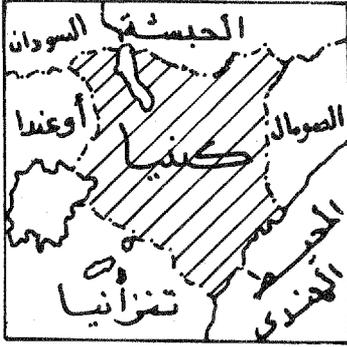
ولم يتمكن المسلمون الذين هاجروا إليها من التوغل في داخل القارة ، وذلك للظروف الطبيعية : من مناخ قاسي ، وغابات متشابكة ، وحيوانات مفترسة ، وجبال شاهقة ترتفع فجأة ، هذا بالإضافة إلى قلة السكان الذين هم مجال العمل الدعوى أو التجاري .

معلومات إحصائية عن الدول ذات الأقليات الإسلامية بشرق إفريقيا

م	اسم الدولة	عدد السكان	معدل الزيادة	الأديان			عدد المسلمين	المساحة	العاصمة
				مسلمون	نصارى	وثيون			
١	كينيا	٢٧,٢٢٣	٢٤,٢	٢٣٥	٢١٥	٢٥٠	٩,٥٣	٥٨٠,٣٦٧	نيرسي
٢	أوغندا	١٩,٧٧١	٢٣,٤	٢٥٥	٢٢٥	٢٢٠	١٠,٩٠	٢٣٥,٨١٠	كمبالا
٣	موزامبيق	١٦,٥١٤	٢١,٨	٢٥٥	٢١٠	٢٣٥	٩,٨١	٨٠١,٥٩٠	مابوتو
٤	مالواي	٩,٣٩٩	٢٦,٠	٢٣٥	٢٢٥	٢٤٠	٣,٢٩	١١٨,٤٨٤	لهلونغور
٥	مالاجاشي	١٢,٧٦٤	٢٣,٢	٢٢٥	٢٢٥	٢٥٠	٣,٢٠	٥٨٧,٠٤١	أنشانانافو

عدد السكان بالدول ذات الأقليات الإسلامية بشرق إفريقيا ٨٥٧ مليون نسمة منهم ٣٦٧ مليون مسلم أى بنسبة ٣٩,٧٪ .

معلومات تفصيلية عن الدول ذات الأقليات الإسلامية بشرق إفريقيا



(١) كينيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٦٣م من إنجلترا .

استخدام الأرض : المنزرع والصالح للزراعة
٣٪ ، المراعى ٧٪ ، والغابات ٤٪ .

أهم المحاصيل : بن - شاي - جوز الهند - قطن - قمح - قصب السكر - موز .

أهم المعادن : ذهب - حجر جيري - ملح - مانجنيز .

أهم الصناعات : البلاستيك - النسيج - الأثاث - الأخشاب .

الثروة الحيوانية : الأبقار ١٢ر٥ مليون - والأغنام والماعز ٩ مليون .

السكك الحديدية : ٢٠٤٠ كم - الطرق المعبدة ٧٠٠٠ كم^(١) .

الموقع وأهم المعالم : تقع كينيا فى الدائرة الاستوائية، وهناك تحتل الغابات مساحة هائلة تبلغ ٦٦٧٠ ميلاً مربعاً ، والجزء الأكبر منها يقع على ارتفاعات تتراوح بين ست آلاف وإحدى عشرة ألف قدم ، وحصيلة الصادرات من أخشاب الغابات كبيرة وقد استزرع من الغابات مساحات واسعة من أشجار الخشب الناعم^(٢) ، وتمتد شبكة الطرق بها وسط الغابات والمزارع . وتمتد أراضي كينيا على جانبي خط الاستواء، والمدن الساحلية ذات صبغة إسلامية تماماً ومن أشهرها : مومبسه .

المسلمون فى كينيا قبل الاستعمار وبعده :

* بدأت الهجرات الإسلامية إلى ساحل كينيا سنة ست وسبعين هجرية لجماعة من مسلمى الشام . والهجرة الثانية كانت من مسلمى عمان ، وكونوا إمارة إسلامية فى «لامو»

(١) المعلومات ط ٩٩١ مرجع سابق ص ٣٦٢ .

(٢) قسّمات العالم الإسلامى ص ٤١٨ .

شمال ممبسه . وهكذا توالت الهجرات ، إلى أن جاء بنو نبهان من عمان سنة ٧٠٣ هـ = ١٣٠٣ م إلى مدينة بانا في كينيا شمال «لامور» ، وهكذا تكاثرت المدن الإسلامية على الساحل ، وأطلق عليهم السواحلية .

وبدأت اللغة السواحلية في الظهور واتخذت لها الأحرف العربية . وبعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح جاء البرتغاليون وقاموا بتدمير مدينتي «لامو ، وباتا» كما حرقوا ممبسه خمس مرات بمعاونة الحبشة ، فأعلن المسلمون الجهاد ، وفوجئ البرتغاليون بالمقاومة الباسلة التي لم يألفوها ، وبمعاونة الإخوة المسلمين في عمان تم طرد البرتغاليون وتحرير الإقليم الساحلي بالكامل عام ١٧٢٨ م ، وصارت منذ ذلك التاريخ تحت حكم آل مزروعى العرب الخليجيين . ثم صارت كينيا جزءاً من سلطنة عمان تحت حكم آل بوسعيد منذ عام ١٨٢٧ م إلى أن خضعت لبريطانيا عام ١٨٩٥ م^(١) .

* وفي ظل الحكم البريطاني سيطر الأوربيون على المرتفعات الكينية حيث تقل درجة الحرارة ، وتوجد بها أجود الأراضي وقد منع الأفارقة من الوصول إلى هذه المناطق^(٢) ، وأدرك المستعمر أن الاحتلال المباشر غير ممكن بعد فشل الاستعمار البرتغالي ، فلجأ إلى الأساليب الخبيثة ، واستطاع أن يلغى الكتابة بالأحرف العربية ، وحولها إلى الحروف اللاتينية ؛ ليصرف المسلمين عن قرآنهم، ثم ألغى مادة التربية الدينية في المدارس .

* وللمسلمين في كينيا وجود قوى . فلهم أكثر من ٧٠ جمعية يضمها المجلس الأعلى لمسلمي كينيا ، كما يوجد عدد من الجمعيات والمؤسسات الإسلامية الصغيرة التي يزيد عددها على ٤٠٠ جمعية ، والحركة الإسلامية نشطة هناك ، ويبدو ذلك من عدد المساجد والمدارس والمعاهد والمراكز الإسلامية ، ففي العاصمة نيروبي وحدها أكثر من ٣٠ مسجداً ، كما أن للمسلمين هناك محاكم للأحوال الشخصية^(٣) . ومن المؤسسات الإسلامية في كينيا : فرع من المؤسسة الإسلامية في ليستر بإنجلترا ، التي ساهم في تأسيسها الأستاذ أبو الأعلى المودودي ، والشيخ عبد الله الأنصاري (من قطر) عام ١٩٦٣ م ، وقد أصدرت طبعات لترجمة معاني القرآن الكريم ، وعددًا كبيراً من الكتب الإسلامية باللغات السواحلية والإنجليزية ، كما أصدرت مجلة «الإسلام» باللغة الإنجليزية ، هذا بالإضافة إلى تقديم الأحاديث الدينية بالإذاعة بلغات متعددة ، وإنشاء عدة معاهد لتحفيظ القرآن الكريم ،

(١) إفريقيا في التاريخ المعاصر د. رأفت غنيمي الشيخ ص ١٨٦ .

(٢) د، رأفت غنيمي الشيخ ص ١٨٧ .

(٣) المعلومات مرجع سابق ص ٣٦٢ .

وتعليم اللغة العربية . وهناك جمعيات إسلامية أخرى مثل جمعية الشبان المسلمين ، التي لها حوالي مائة فرع ، ولها قدر من الحرية في مزاولتها نشاطها^(١) .

* وفي كينيا أعداد من الفرق القاديانية والبهائية والإسماعيلية ، وهي فرق خارجة على الإسلام . هذا بالإضافة إلى جمعية باسم «الجمعية الإفريقية الإسلامية اليهودية» في مومبسه ، وهي أيضاً من الفرق المعادية للإسلام .

* ويشكل المسلمون في كينيا أغلبية بالنسبة إلى النصارى ، حيث إن الوثنيين تزيد نسبتهم العديدة على ٥٠٪ من السكان . والمسلمين ٣٥٪ ، والنصارى ١٥٪ غير أن الإمكانات التبشيرية للنصارى كبيرة ، أما المسلمين فإمكاناتهم محدودة ، كما أن المنصرين يختارون الأماكن الفقيرة ، أو البعيدة والمحرومة من الخدمات الحكومية ، أو تكون قد تعرضت لمجاعة أو قحط ، فمثلاً قرية «ماريتا» القريبة من الحدود الصومالية تعرض سكانها لمجاعة قاتلة ؛ بسبب الجفاف وانقطاع المطر ، فسارع إليها المبشرون وأقاموا بها كنيسة ومدرسة وذلك بالرغم من أن نسبة المسلمين هناك تصل إلى ٩٩٪ من السكان . وبعد أن حاصرهم الجوع اضطروا إلى أن يرسلوا أبناءهم إلى مدرسة الكنيسة ، وكانت النتيجة تنصير ألفى مسلم .

* ومعظم الأراضي الخصبة في كينيا تقع في المناطق الساحلية ، حيث تبلغ مساحتها أكثر من نصف مساحة الأراضي الصالحة للزراعة^(٢) . ويلاحظ أن ملكية هذه الأراضي الخصبة أخذت تنتقل أخيراً إلى أيدي غير المسلمين ، علماً بأن المسلمين في هذه المناطق الساحلية تصل نسبتهم إلى حوالي ٨٠٪ ويشكو المسلمون من سكان هذه المناطق من محاولات انتزاع ملكيتهم للأراضي ، والاستيلاء على المدارس والمكتبات الإسلامية ، ومحاولة طمس المعالم والآثار الإسلامية هناك .

وقد أصدرت وزارة الأراضي والإسكان الكينية قراراً بتملك الكنائس الأراضي المخصصة للمسلمين لإقامة مشروعاتها الدعوية والتعليمية ، فأصدر المجلس الإسلامي الأعلى في كينيا بياناً طالب فيه بإلغاء قرار وزير الأرض والإسكان والإبقاء على ممتلكات المسلمين . كما استنكر منير المزروعى رئيس الجمعية الإسلامية لشئون التعليم تسليم أراضي المسلمين للمنظمات الكنسية ، مؤكداً أنه ليس من حق وزير الإسكان تغيير ملكية هذه الأراضي ؛ لأنها ليست من أراضي الدولة . وأكد الشيخ ناصر الهندي قاضى قضاة كينيا أن المسلمين لجؤوا

(١) الأمة نوفمبر ١٩٨٢ م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٦٨ ، وكتاب إفريقيا لماذا ؟ ص ١٢٧ .

إلى القضاء ومعهم مستندات ملكيتهم لهذه الأراضي ؛ لاستصدار حكم بإلغاء قرار وزير الأرض والإسكان^(١) .

* ومن مظاهر اضطهاد المسلمين أيضاً فصل المدرس المسلم الوحيد بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة نيروبي ، وقيام الكنيسة هناك بترشيح قس لتدريس هذه العلوم الإسلامية ؛ بحجة أنه متخصص فيها . كما عرضت الكنيسة استعدادها للإنفاق على قسم الدراسات الإسلامية هناك^(٢) . وفي الوقت الحالي يعاني خريجو الجامعات المسلمون من البطالة ؛ لأنهم لا يحملون شهادات المدارس التبشيرية .

وقد رفض المسلمون إلحاق أبنائهم بمدارس الإرساليات التنصيرية ، وفي نفس الوقت لم يطوروا مناهج مدارسهم الإسلامية لتواكب متطلبات العصر ، فبقيت الوظائف هناك مقصورة على غير المسلمين . وظهر في كينيا الشيخ الأمين على المازروى الذى تأثر بحركات الإصلاح التى ظهرت فى العالم الإسلامى ، فنادى بالوحدة مع العالم الإسلامى . كما دعا المسلمين إلى تأسيس مدارس خاصة . وقام بإصدار جريدة باللغتين العربية والسواحلية . وتأسست فى مدينة «شيللا» مدرسة عربية منذ أكثر من ٢٥ سنة ، وتفرع عنها حوالى ٤٠ مدرسة فى كل أنحاء كينيا ، ولكنها فى حاجة إلى دعم ، وفى عام ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م أنشئت المؤسسة الإسلامية بنيروبي التى أنشأت مدارس إسلامية حديثة مطورة ، وهناك مشروعات تعليمية إسلامية متعددة فى أنحاء كينيا ، كمشروع نيروبي الذى يضم مدرستين ابتدائية وثانوية ، ومعهداً دينياً ، وجامعة ، ومدرسة ثانوية للبنات . وفى ممبسه معهد للمعلمين . كما أنشأت هيئة الإغاثة الإسلامية مركز تدريب مهنى ، وبعض المدارس ومراكز للأيتام . وأصبح تدريس الدين إجبارياً فى كل المراحل . غير أن مدرسى الدين الإسلامى عددهم قليل جداً .

* وقد ارتكبت عدة مذابح للمسلمين فى كينيا ظلماً واضطهاداً ، مثل مذبحه عام ١٩٨٣م ، عندما قتل شرطيان معتديان فى مدينة «وجير» المسلمة ، فقامت القوات الحكومية بجمع رجال المدينة فى ميدان وقتلوا منهم ٥ آلاف مسلم رمياً بالرصاص .

* والمسلمون هناك محرومون من المشاركة فى الوزارة ، إلا بوزير واحد وبدون وزارة ، وحتى وكلاء الوزارة هناك ليس بينهم مسلمون . وحرمت المناطق الإسلامية من الخدمات ، وتعانى الإهمال الشديد^(٣) .

(١) النور فى ١٧ / ٨ / ١٩٩١ م . (٢) إفريقيا لماذا ؟ ص ١٢٧ .

(٣) الشعب فى ١٤ / ١٢ / ١٩٩٢ ، والوعى الإسلامى ربيع آخر ١٤١٤هـ .

* وقد سمح بتعدد الأحزاب فى كينيا مؤخراً ، إلا أنه لم يسمح بتسجيل الحزب الإسلامى الكينى حتى الآن . ورغم هذا الحظر فإن أخبار هذا الحزب تنصدر الصفحات الأولى فى الصحف ، وتسبق أخبار رئيس الدولة . وتقول مجلة العالم^(١) عن الحزب الإسلامى الكينى المحظور إن زعيمه هو الشيخ خالد سالم بلعالى (٣٩ سنة) وإن برنامج حزبه هو الدفاع عن مصالح المسلمين (١٠ مليون مسلم) ، ويرى الحزب أن كينيا تُعدُّ مركزاً للاستعمار والصهيونية ، وأن بها قواعد عسكرية غربية ، وأن هذه القواعد ساهمت فى الحرب ضد مصر عام ١٩٦٧م ، ١٩٧٣م . كما ساهمت فى حرب «عيدى أمين» والمسلمين بأوغندا عام ١٩٧٥م . ودعمت المتمردين فى جنوب السودان ، ودعمت «منجستو» ضد مسلمى أريتريا ، ودعمت زياد برى ضد المسلمين بالصومال ، وتقوم حالياً بتمويل أطراف النزاع فى الصومال ليقتل الإخوة هناك بعضهم بعضاً .

وما زال ملف قضية الحزب الإسلامى الكينى معروضاً أمام القضاء ؛ لذلك فقد تحالف هذا الحزب مع حزب «فورد كينيا» ، واستطاع بذلك أن يدخل بعض أعضائه فى البرلمان . ويقوم الحزب الإسلامى ببناء المدارس والمستشفيات . ومن مؤسسات هذا الحزب . مؤسسة الوقف ، ومؤسسة التعليم . وللحزب مجلس شورى يجتمع بعد صلاة المغرب فى المساجد كل يوم جمعة لدراسة أوضاع المسلمين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . وقد تأثر الحزب بأفكار حسن البنا ومنهج الإخوان المسلمين . ويقول زعيم الحزب بأن سر ضعف المسلمين أنهم تركوا كتاب الله وسنة نبيه واتبعوا مبادئ الثورات فأفسدتهم الثورات^(٢) .

وقد قاد زعيم هذا الحزب عدة مسيرات متوالية ضد الحكومة ليجبرها على الاعتراف به ، كما طالب الرئيس بالاعتذار عن وصف الحزب الإسلامى بالإرهاب^(٣) .

* ومن الأمثلة على إمكانية الدعوة الإسلامية بين القبائل الوثنية فى كينيا ما ذكره د. عبد الرحمن السميظ رئيس لجنة مسلمى إفريقيا بالكويت من أنه بالرغم من وثنية قبائل «الغبراء» فى شمال كينيا فإن لهذه القبائل كثير من العادات الإسلامية مثل عدم أكلهم الميتة . وقولهم عند الذبح «بسم الله ربنا» وتغنيهم بحب مكة والمدينه فى أناشيدهم ، ورغم أنهم لا يعرفون شيئاً عن مكة والمدينه . كما أنهم يسمون أيام الأسبوع بأسمائها العربية ما عدا يوم الجمعة فيسمونه «جمات» ويعتبرونه يوماً مقدساً ، يرتدون فيه أحسن الثياب . وكان العبادة

(١) العالم فى ٢٠ / ١١ / ١٩٩٣ .

(٢) الشعب فى ٤ / ١٢ / ١٩٩٢ ، والعالم فى ١٥ / ٥ / ١٩٩٣ .

(٣) الأسرة العربية عدد ١٠٠ فى ١٦ / ٥ / ١٩٩٣م .

عندهم يسمونه «مسيحجيد» أو «النابو» ، ولا يدخلونه بالأحذية ويصلون فيه أربع مرات فى اليوم، وصلاتهم عبارة عن مجموعة أدعية، ولا يعرفون الركوع والسجود . والنساء فى هذه القبائل يعزلن انعزالاً كاملاً ، فهن لا يجلسن مع الرجال، ويتحدثن بحياء ، ولباسهن قريب من اللباس الإسلامى، بعكس القبائل الوثنية الأخرى، وأكثر الأسماء شهرة عندهم آدمو (آدم) - ويوسفو (يوسف) وعلى - ومامدو (محمد). وهم يصومون شهر رمضان كاملاً ، ويصومون عشرة أيام من شوال، وأثناء الصوم يحرمون قص الأظافر وقص الشعر. والشهر الأول من السنة يسمونه «راكاه» وهو يقابل شهر المحرم وفيه يخرجون الزكاة للفقراء .

وقد تنصر كثير من المتعلمين هناك منذ ثلاثين عاماً ، لأن جميع المدارس الخاصة عندهم تابعة للكنيسة . وتقوم الكنيسة هناك بدفع تكاليف دراسة جميع طلاب المستوى الثانوى . أما عامة الناس وكبار السن فيرفضون النصرانية بإباء شديد .

وفى كل قرية من قرى قبائل الغبراء يوجد حوالى عشرة من المنصرين . كما يزور القرية أسبوعياً قسيساً . ويقوم بتوزيع التبغ والشاى وغيرها من الهدايا على زعماء القبيلة والبارزين من أفرادها . كما تقوم الكنيسة ببرامج كثيرة كتدريب النساء على الأعمال اليدوية لصناعة السلال والحصر وغيرها^(١) .

وتقع ههذه القبيلة شمال كينيا وتبعد عن نيروبي بمسافه ١٩ ساعة بالسيارة بالإضافة إلى ٦ ساعات فى العمق والطرق إليها غير ممهدة . وقد تبرع أحد المحسنين بالمدينة المنورة ببناء معهد شرعى فى وسط قبائل الغبراء .

وفى شرق كينيا بمنطقه «مالاندى» توجد قبائل «الجرياما» ذات المليون نسمة ولهم عادات إسلامية كثيرة برغم وثنيتهم مثل حرصهم على النكاح الشرعى، وعطلتهم يوم الجمعة، وأن نساءهم لا تخلوا بالرجال.

والطريف أن النصارى فى هذه القبيلة يصومون عن أكل الخنزير وعن شرب الخمر فى رمضان ؛ لاعتقادهم بأنه شهر مقدس . ويرغم أن هذه القبائل وثنية إلا أنهم فرحوا بإنشاء المعهد الشرعى هناك كما فرحوا ببناء حوالى ١٨ مسجدا فى قرى الجرياما ، باعتبار أن بيت الله مكان مقدس وكانوا يتباركون بالتطوع فى البناء ويرغب كثير منهم فى الدخول فى الإسلام وأداء الصلاة فى المسجد لكن يمنعهم من ذلك أنهم فقراء لا يملكون إلا الإزار الذى يعطى الجزء الاسفل من أجسادهم ، وأن المسلمين يمنعوهم من دخول المسجد وصدورهم عارية احتراماً لبيت الله تعالى^(٢) .

(١ ، ٢) المسلمون فى ٢١ / ١٠ / ١٩٩٤ م .



(٢) أوغندا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٦٢م عن إنجلترا.

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٣٢٪ ، والمراعى ٢٥٪ ، والغابات ٣٠٪.

أهم المحاصيل : بن - قطن - تبغ - شاي - وهي خامس دولة في العالم في إنتاج البن.

أهم المعادن : النحاس - الكوبالت - القصدير .

أهم الصناعات : سكر - منسوجات - أسمنت - أخشاب .

الثروة الحيوانية : الأبقار ٥٢ مليون - والأغنام والماعز ٤٦ مليون .

السكك الحديدية : ١٣٠٠ كم - والطرق المعبدة : ١٩٧٠ كم (١) .

الموقع وأهم المعالم : أوغندا دولة داخلية تقع على جانبي خط الاستواء ، وبها بحيرات ألبرت والبرت إدوارد وفيكتوريا وتغطي مياهها العذبة حوالي سدس مساحتها . ويتكلم سكانها السواحلية التي هي مزيج من البانتو والعربية . وهناك ثلاثة ملايين يتكلمون البانتو ، ولكل قبيلة لغتها الخاصة . واللغة الرسمية هي الإنجليزية . وأراضى أوغندا مرتفعة ، ولذلك تعتدل فيها درجة الحرارة . والأمطار هناك دائمة وغزيرة وتزداد في الخريف والربيع . وأرض أوغندا تعتبر من أجمل بقاع شرق ووسط إفريقيا بسبب وفرة حشائش السافانا البستانية والغابات ، وهناك بعض الأقرام في الغابات . والزائر لأوغندا يشاهد في كل قرية وفي كل حي وفي كل مخيم مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ومسجداً ، وبنى المسجد والمدرسة على أى صورة مهما تكن متواضعة ، سواء بنيت من الطين ، أو القش ، أو الأخشاب ، وأحياناً يجلس الفقيه في ظل شجرة في الصيف ، أو تحت الشمس في الشتاء ، ويقوم المدرسون والأئمة بواجبهم دون مقابل . أو يهبأت رمزية يدفعها أولياء أمور التلاميذ خوفاً من وقوع هؤلاء الأطفال تحت نفوذ المؤسسات التنصيرية . وكل مسلمى أوغندا من أهل السنة .

المسلمون في أوغندا قبل الاستعمار وبعده :

* دخل الإسلام أوغندا في نهاية القرن السادس الهجرى على أيدي التجار

الذين جاءوا من ممبسه وغيرها من المراكز الإسلامية ، وعن طريق الدول الإسلامية التي قامت في عهد النبهانيين وإمبراطورية الزنج ودولة بو سعيد .

* وفي عام ١٨٧٥م كان دين أوغندا الرسمي هو الإسلام . وكان ملكها «موتيسا الأول» يؤم الناس في الصلاة .

* وفي عام ١٢٨١هـ = ١٨٦١م أرسل الخديو إسماعيل ضباطاً لاكتشاف منابع النيل ، وقام بضم أوغندا إلى مصر ، وسماها «مديرية خط الاستواء» ، فكان لهذا أثر طيب في تثبيت العقيدة الإسلامية بين الأهالي ؛ مما جعل الملك «موتيسا» يطلب إرسال عدد من الدعاة لنشر الإسلام هناك . فأرسل الخديو إسماعيل بعثة للدعوة الإسلامية ، فرحب بها ملوك القبائل ، ولكن بعثة الخديو إسماعيل كان فيها ضباط إنجليز ، مثل «بيكر» و«جوردون» ، حيث عملا سراً على إرسال بعثة تنصيرية إنجليزية إليها عام ١٨٧٧م . كما عمل جوردون على إنشاء «موتيسا» عن الإسلام ولكنه لم يفلح . ثم ترك المصريون «أوغندا» عام ١٨٨٤م .

* ثم ازداد الأمر سوءاً عندما جاء الاستعمار الإنجليزي ، وحاول ضم جنوب السودان إلى أوغندا ، ليجعل منهما دولة واحدة ؛ ليحول دون تقدم الإسلام وانتشاره بين الوثنيين هناك . فقد أعلنت بريطانيا أن جنوب السودان منطقة مغلقة ، لا يدخلها أحد من شمال السودان المسلم إلا بتصريح مسبق . وأباحث دخولها للإرساليات التبشيرية ثم قامت بإنشاء الطرق التي تربط جنوب السودان بأوغندا ، ليصير إقليمًا واحدًا يدين بالانصرانية ، ويمنع اتصال الشمال الإفريقي المسلم به . وفوق هذا قامت بريطانيا بتوجيه الطلبة من جنوب السودان للدراسة بجامعة «مكريري» الأوغندية بدلاً من الخرطوم .

* ثم جاء العمال الهنود ، وفيهم مسلمون ، للعمل في إنشاء السكك الحديدية ، وزراعة القطن وقصب السكر ، مما كان له أثره في نشر الإسلام ، وبخاصة في شمال أوغندا ، الذي يعد كله تقريباً من المسلمين .

* وعهدت بريطانيا للبعثات التنصيرية بالإشراف على التعليم في أوغندا ؛ ليقطع الصلة بين مسلمي أوغندا والثقافة الإسلامية ، لاقتناعهم بأن التعليم هو السبب الرئيسي في تطور المسلمين ونهضتهم . فعددت المدارس قبل الاستقلال بعامين كان ١٤٠٧ مدرسة ابتدائية منها ١٢٩ مدرسة حكومية و١٧٩ مدرسة إسلامية والباقي مدارس تنصيرية ، أما المدارس الثانوية فكان عددها ٣٦١ مدرسة منها ٦١ مدرسة حكومية و١٨ مدرسة إسلامية والباقي مدارس تنصيرية . والمدارس الفنية الأولية كان عددها ٢٤ مدرسة تنصيرية ومدرسة إسلامية واحدة ،

والمدارس الثانوية الفنية كان عددها ثلاث كلها تنصيرية ، ولا يوجد للمسلمين منها مدرسة واحدة ، والمدارس الثانوية المتقدمة كان عددها ٣٨ مدرسة وليس للمسلمين فيها إلا مدرسة واحدة .

لذلك فمن الواجب على الهيئات الإسلامية فى العالم أن تسارع إلى بناء مدارس إسلامية ثانوية وفنية حيث أن التعليم فى أوغندا يتبع النظام الخاص وموارد المسلمين المادية هناك متدنية للغاية^(١) .

* وفى عام ١٩٦٢م نالت أوغندا استقلالها ، فأخذ عدد المسلمين فى التزايد بعد الاستقلال ، وبخاصة بعد أن تولى أحد المسلمين رئاسة الدولة وهو «عبدى أمين» ، وذلك فى عام ١٩٧٠م حيث أزال كثيراً من العقبات التى وضعها المستعمر أمام نشر الإسلام هناك، كما حول المدارس التبشيرية إلى مدارس حكومية ، وأغلق سفارة إسرائيل بأوغندا ، وأخرج الإرساليات التنصيرية من البلاد . وعندما رأت الإرساليات سرعة انتشار الإسلام من جديد عادت تشكو ، وأخذت أجهزة الإعلام الغربية تضخم من أحداث أوغندا خاصة اتهام النظام بقتل المعارضين^(٢) .

* ثم كانت المؤامرة التى افتعل فيها «نيريرى» خلافاً بين أوغندا وتنزانيا، وبمعاونة القوى العالمية المعادية للإسلام أسقط «عبدى أمين» عام ١٩٧٩م بعد أن شوهته الدعاية السوداء ووصفته بأنه يأكل لحوم البشر . فقد قام نيريرى رئيس تنزانيا بالهجوم على أوغندا ، وقتل أكثر من نصف مليون مسلم ، وشرذ مثلهم وهم من الأمنيين الذين لا ذنب لهم سوى أنهم مسلمون . وبعد أن دمرت القوات التنزانية ١٢٠ قرية أوغندية مسلمة بمساجدها من قرى الحدود مع تنزانيا ، سارعت المؤسسات التنصيرية إلى تلك القرى المنكوبة لتقيم بها الكنائس والمدارس، وجمعت فيها المشردين والأيتام من أبناء المسلمين؛ لتعيد صياغتهم على العقيدة النصرانية فى غياب الدعم الإسلامى^(٣) .

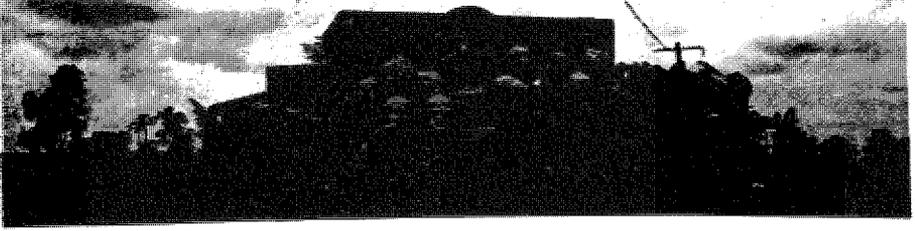
* أسقط «عبدى أمين» وتولى الحكم «جوزيف لولى» أى «يوسف لولى» وكانت حكومته تتكون من ٥٠ وزيراً ليس فيهم وزير مسلم ولا حتى وكيل وزارة مسلم .

* وهكذا صمت الإعلام العالمى على تلك المذابح البشرية التى قادها نيريرى القس النصرانى المتعصب ، كما باركتها الكنائس والمؤسسات التنصيرية والدول

(١) الخيرية عدد جمادى الأولى ١٤١٥هـ . (٢) د. رأفت غنيمى الشيخ ص ١٩٨ .

(٣) الأمة رجب ١٤٠٤هـ = أبريل ١٩٩٤م وبنار الإسلام ربيع آخر ١٤٠٢هـ = فبراير ١٩٨٢ .

الاستعمارية ، ولكن هذا الصمت الإعلامي لم يدم طويلاً ، حيث بدأ الحديث عن الفوضى الداخلية ، وكيف تحولت أوغندا التي كانت تسمى لؤلؤة إفريقيا أو الجوهرة السوداء إلى دولة يخيم عليها الفوضى والفقر والقتل وقطاع الطرق . وكانت جماجم وأشلاء قتلى المسلمين من الرجال والنساء والأطفال ملقاة هنا وهناك لفترة طويلة ، هذا بالإضافة إلى آلاف اللاجئين الذين هربوا إلى السودان ، كما ابتلى الله -تعالى- أوغندا بمرض الإيدز ، حيث بلغ عدد الأطفال الأيتام الذين فقدوا آباءهم بسبب إصابتهم بالإيدز مليون طفل ، كما يقدر عدد الحاملين لفيروس الإيدز بمليون ونصف المليون^(١) .



* مما سبق يتضح أن الأسباب الحقيقية لإسقاط «عیدی أمين» أنه كان مسلماً ، وأنه قام بسد المنافذ على البعثات التنصيرية ، وأنه صار حزاماً أمنياً واقياً للدعوة الإسلامية في السودان ، وأن حدود السودان الجنوبية صارت في أمان من أي تأمر ، وأنه دفع المتمردين هناك إلى التصالح مع الحكومة السودانية ، وضيق المنافذ أمام مطامع الغرب ، ومؤامراته . وبعد إسقاط عیدی أمين أصبح من بقى من المسلمين مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة يقع عليهم كثير من المظالم وحروب الإبادة . أما من لم يستطع البقاء في أوغندا فقد خرج لاجئاً في حالة بائسة إلى السودان ، وعددهم حوالي نصف المليون ، ولا تزال الهجرات تتوالى كلما دعت ظروف القهر إلى ذلك ، ومعظم هؤلاء اللاجئين من الأطفال والمسنين والنساء . وقد كانت حالتهم هذه عنصر جذب للمؤسسات التنصيرية مثل «صندوق الأطفال النصارى» في ريتشموند بأمريكا وغيره . وتقول إحدى نشرات هذه الجمعيات إن أوضاع العالم الإسلامي اليوم مواتية لنا أكثر من أي وقت مضى ؛ بسبب التمزقات التي تسوده^(٢) .

ومن مآثر عیدی أمين أنه قام بتوحيد الجمعيات العاملة في الحقل الإسلامي تحت اسم «المجلس الأعلى الإسلامي بأوغندا» في ١ / ٦ / ١٩٧٢ م ، وقام هذا المجلس ببناء المدارس والمعاهد ؛ مما حمى أبناء المسلمين من الذوبان في ثقافة التنصير .

(١) مجلة الخيرية عدد ذى القعدة ١٤١٤هـ = مايو ١٩٩٤ م .

(٢) الأمة عدد أكتوبر سنة ١٩٨١ م ، ونوفمبر ١٩٨٥ م .

مستقبل الإسلام في أوغندا :

* بعد فترة الأحداث التي أعقبت سقوط نظام « عيذى أمين » فى ١١ / ٤ / ١٩٧٩ وقتل وتشريد الكثيرين وهدم المساجد ، بدأ عدد الذين يعتنقون الإسلام يزداد بالتدريج . وتدل إحصاءات عام ١٩٨٢م على أن عدد المساجد هناك ١٢٢١ مسجداً وعدد المدارس الابتدائية الإسلامية ٤٥٠ مدرسة و ٥٠ مدرسة إعدادية وثانوية كما يوجد كثير من المعاهد الدينية . وقد أقامت السعودية جامعة إسلامية فى «إمبالى» بشرق أوغندا . وكانت نسبة المسلمين عندما تولى عيذى أمين عام ١٩٧٠م هى ٧٥٥ .

* ويعانى المسلمون من قلة الدعاة والمعلمين ، كما يعانون من تحديات القاديانية والبهائية والإسماعيلية وغيرها من الفرق الخارجة على الإسلام . ويعانى المسلمون فى أوغندا أيضاً من حرمانهم من الحقوق السياسية ، فالبرلمان هناك ليس به سوى ثمانية نواب مسلمين من بين ١٢١ عضواً^(١) .

* وفى أوغندا الآن معسكرات اللاجئين النازحين من جنوب السودان ، وعددهم ٨٠ ألف لاجئ ، منهم ٢٥٠٠ مسلم ، والباقى نصارى ووثنيين ، ويقيمون فى منطقة «كوبويكو» قرب الحدود مع السودان^(٢) .

* وقد أعلن فى كمبالا عن تأسيس أول حزب إسلامى أوغندى ، لكن الحكومة رفضت تسجيله إلى حين إقرار دستور جديد للبلاد . وقال رئيس «حزب أوغندا الثورى الإسلامى» إدريس مواجا (٣٥ سنة) إن الحزب اجتذب آلاف الأعضاء ، وإنه إذا وصل إلى السلطة فسيفرض تطبيق الشريعة الإسلامية^(٣) . ولكن الرئيس «يورى موسيفينى» سارع بوصف الحزب بالتطرف ، وزاد قوله : «إن هناك فصلاً بين الدين والسياسة»^(٤) .

* كما أعلن فى عام ١٩٩١م عن تأسيس «الجمعية الإسلامية» ، وهى تعمل على توحيد كلمة المسلمين ولم شملهم ، ونشر الإسلام بين الوثنيين ، حيث إنهم تعجبهم أخلاق المسلمين ، فهم لا يرتادون الخمارات ولا قاعات الرقص وغيرها .

(١) منار الإسلام صفر ١٤٠٢ هـ - ديسمبر ١٩٨١ .

(٢) الخيرية (مجلة) عدد ذى القعدة ١٤١٤ هـ - مايو ١٩٩٤م .

(٣) الاتحاد فى ١٢ / ٥ / ١٩٩٣م .

(٤) الأسرة العربية عدد ١٠٠ فى ١٦ / ٥ / ١٩٩٣م .



(٣) موزمبيق

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: عام ١٩٧٥ م من البرتغال.

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة
٤٠٪ والمراعى ٥٦٪ والغابات ٢٠٪ .

أهم المحاصيل : قطن - أرز - شاي - جوز
الهند - ذرة - فول سوداني - مطاط.

أهم المعادن : فحم - بوكسيت - حديد .

أهم الصناعات : أغذية - كيماويات - منتجات نפט - نسيج - زجاج .

الثروة الحيوانية : ماشية ٣ ملايين .

سكك حديدية : ٢٧٩٧ كم - طرق معبدة ٤٥٨ كم^(١) .

الموقع وأهم المعالم : تمتد موزمبيق على الساحل الشرقي لإفريقيا بطول ٢٥٠٠ كم جنوب خط الاستواء وتبلغ مساحتها ٧٨٣ ألف كم . وتجري فيها أنهار عظيمة مثل نهر «الزيمبيزي»، وتتمتع بالأرض الخصبة . كما أن مناخها حار رطب ، ويزيد من هذه الرطوبة تيار موزمبيق الحار ، وتنتشر الملايا في بعض المناطق ، ولا يسكن الأوربيون إلا في المرتفعات ، وهي لا توجد إلا في الشمال والغرب ، وتستفيد موزمبيق من نقل البضائع عبر أراضيها من البلاد الداخلية مثل زامبيا وروديسيا وملاوي ، وأشهر موانئها «موزمبيق» في الشمال و«بيرا» في الوسط ، و«لورنزوماركيز» في الجنوب .

المسلمون في موزمبيق قبل الاستعمار وبعده :

* للمسلمين في موزمبيق تاريخ عريق . فقد أسسوا فيها منذ القرن الرابع الهجري مدينة سفالة . وكانت موزمبيق هي المعبر الذي دخل منه الإسلام إلى ملاوي^(١) . وقد دخلها الاستعمار البرتغالي في مطلع القرن العاشر الهجري ، واستمر حتى استقلت عام

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٣٨٩ .

(١) وأفريقيا لماذا ٢ ص ١٣١ . والبلدان الإسلامية د. محمد غلاب ط ١٩٧٩م جامعة الإمام محمد بن سعود ص ٦٦٥ .

١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م . وعانى المسلمون من حكم البرتغال أشد المعاناة . إذ غادر موزمبيق كثير من المسلمين فراراً من إيذاء البرتغاليين الذين دمروا مدينة كلوه ومساجدها الثلاثمائة واستمر الصراع بين المسلمين والبرتغاليين قرابة القرنين . وقد استطاع العمانيون أن يقضوا على النفوذ البرتغالي في معظم ساحل شرق إفريقيا ما عدا موزمبيق . وقد ساءت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للباقيين منهم . والمسلمون هناك يكثرون على الساحل ويقبلون في الداخل ، ومن أشهر المدن التي أسسها المسلمون «سفال» ، ويعيش على الساحل جماعات من الهنود ، وكثير منهم من طائفة الإسماعيلية المعادية للإسلام .

* وقد رحل المستعمر عن موزمبيق وترك المسلمين هناك في حالة يرثى لها من الفقر والتخلف ، كما لم يكن للمسلمين بها أى مؤسسة تعليمية أو اجتماعية . وأهم مشاكل المسلمين هناك اليوم هى عدم اتصالهم بالعالم الخارجى فترة طويلة أثناء حكم البرتغال . لذلك فهم بحاجة إلى من يمد لهم يد العون ، ويتعرف مشاكلهم ويسعى لتقوية الروابط بهم فى شتى المجالات^(١) .

* و«موزمبيق» اسم «موسى بن أمبيق» الحاكم المسلم لهذه البلاد الذى حارب الغزاة البرتغاليين ، ولكنهم انتصروا عليه ، وسيطروا على موزمبيق خمسة قرون ، حاصروا فيها المسلمين ، وحاربوهم فى أرزاقهم ، وأبعدوهم عن الوظائف المهمة ، وحرموهم من التعليم إلا من تخلى عن دينه وتنصر ، وهكذا نشأت أجيال جاهلة أمية فقيرة . وبعض الوزراء الحاليين يعترفون بأن أصولهم إسلامية ، حتى إن بعضهم من أب مسلم . وكان المستعمر لا يسمح للأب المسلم أن يختار لولده اسماً ، بل السلطات هى التى تسميه اسماً غير إسلامي . وكان من شروط التوظيف أو الالتحاق بالجامعة أن يتخلى المسلم عن دينه ويتنصر .

* وفى عام ١٩٧٥م تسلمت جبهة تحرير موزمبيق الحكم وطبقت النظام الشيوعى الذى عانى منه الشعب أكثر مما عاناه فى عهد الاستعمار ، حيث أعلنت الحكومة فى عام ١٩٧٧م تبنيتها للنظام الاشتراكي ، وقامت بالاستيلاء على المدارس الإسلامية وحوّلتها إلى مدارس علمانية ، وحظرت تعليم الدين ، كما استولت على المساجد ، ومنعت استيراد نسخ القرآن الكريم ، وحظرت طباعة الكتب الإسلامية ، وحرمت الطلاب الراغبين فى الدراسة فى الخارج من جوازات السفر ، كما فرضت قيوداً كثيرة على علماء موزمبيق المحليين ، مما ضيق من حريتهم فى الخطابة والدعوة . وفى عام ١٩٨٣م رفع الحظر المفروض

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٦٩ .

على ممارسة شعائر الدين ، وأطلق سراح المعتقلين من الدعاة .

* والمسلمون يمثلون ٥٥٪ من الشعب . ولكن جهود التنصير هناك كبيرة، والكنائس الضخمة تبنى فى كل مكان، وبعد بناء الجامعة الدينية (التنصيرية) هناك، وتخريج أبناء موزمبيق قساوسة وكهنة، سوف يزيد ذلك من قوتهم؛ لأن الشعب كان ينظر إلى القساوسة السابقين كغرباء، أما الآن فسوف يكونون من بلدتهم ومن بنى جلدتهم .

* والنشاط الإسلامى بعد الاستقلال يقوم به المجلس الإسلامى فى موزمبيق، ويتمثل فى فتح المدارس الإسلامية، ومدها بالمعلمين، وطباعة عدد من الكتب الإسلامية باللغة البرتغالية. كل ذلك بإمكانات متواضعة. وسمعة المسلمين جيدة بداخل موزمبيق، والجميع متعاطف معهم، ولا يخشى إلا من المنصرين الأجانب، وسعيهم بالفتنة فى كل مكان. وقد صرح البابا عند زيارته لموزمبيق بأنه فى عام ٢٠٠٠ ستصبح موزمبيق كلها نصرانية؛ مما جعل المسلمين هناك على حذر دائم^(١).

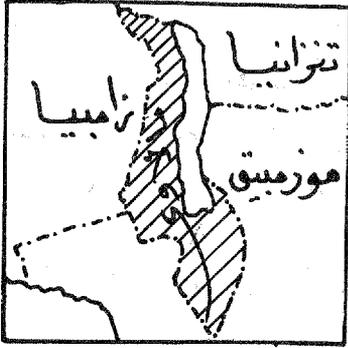
* وقد قام البنك الإسلامى للتنمية ببناء أربعة مراكز إسلامية للتعليم والتدريب المهنى . والمعروف أن موزمبيق لم تمتلك أى مؤسسة للتعليم العالى فى الدراسات الإسلامية فى ظل الاستعمار، بسبب الاتفاقية التى وقعتها البرتغال عام ١٩٤٠م مع الفاتيكان التى تجعل أمر التعليم فى موزمبيق من سلطات الكنيسة الكاثوليكية التى منعت فتح المدارس الإسلامية . واليوم تحتاج موزمبيق إلى مشاريع للتعليم المتوسط والتعليم العالى والتعليم المهنى لمقاومة نفوذ المنصرين .

* تنتشر المساجد المتواضعة فى القرى والمدن، ويلحق بها مدارس لتدريس اللغة العربية والدين الإسلامى، وبالعااصمة ١٧ مسجداً و٩ مدارس قرآنية . ويوجد فى موزمبيق بعض الهيئات الإسلامية الخيرية، ولكن لا يوجد بها منظمات سياسية تدافع عن حقوق المسلمين .

* وفى عام ١٩٩٤ تعرض ربع مليون فرد فى إقليم «مانيكاف» لخطر الموت جوعاً؛ بسبب الجفاف الذى أصاب المنطقة فى مواسم متتالية^(٢).

(١) مجلة الرابطة عدد جمادى الآخرة ١٤١٤هـ = ديسمبر ١٩٩٣م .

(٢) الأحرار (جريدة) فى ٢٥ / ١٥ / ١٩٩٤ .



(٤) ملاوى (نيوزيلاند)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٦٤م عن إنجلترا .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة
٢٥% ، والمراعى ٢٠% ، والغابات ٥٠% .

أهم المحاصيل : سكر - شاي - بن - فول
سودانى - قطن - ذره - قصب السكر .

أهم الصناعات : صناعات زراعية - أخشاب - أسمنت .

سكك حديدية : طولها ٧٨٩ كم - طرق معبدة طولها ٢٣٦٤ كم^(١) .

الموقع وأهم المعالم : ملاوى تعرف باسم «نيوزيلاند» أى الجزيرة الجديدة ، برغم أنها تقع فى اليابسة فى جنوب إفريقيا ، وكانت تعرف باسم «نياسا» وتبلغ مساحتها ١١٨٠٤٨٤ كم ، وتعد ملاوى فى مقدمة أفقر ١٥ دولة فى العالم . وهى جمهورية صغيرة مساحتها ١١١٨٠٥ ألف كم ولا سواحل لها ومخرجها إلى المحيط الهندى عن طريق موزمبيق . ومعظم أرض ملاوى تغطىها حشائش السافانا الطويلة والغابات والمنطقة المحيطة ببحيرة ملاوى تعد من أجمل بقاع إفريقيا . ومن الحرف المهمة الرعى على الحشائش وقطع الأخشاب من الغابات .

المسلمون فى ملاوى قبل الاستعمار وبعده :

* وصل الإسلام إلى ملاوى أيام إمارة الزنج فى القرن الرابع الهجرى ، ثم حكمها البرتغال ثم الإنجليز عام ١٢٧٤هـ = ١٨٥٧م فاصطدموا بالمقاومة الإسلامية وفى عام ١٣٠٩هـ = ١٨٩١م صارت مستعمرة بريطانية ، وكان أول مندوب سام لبريطانيا هناك هو «هارى جونستون» الذى اضطهد المسلمين وصرع أعدادا كبيرة منهم بيتادق الصيد . ثم استقلت عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م ، وأعلنت فيها الجمهورية عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٦م بعد أن كانت ملكية . وقد انعزل المسلمون هناك مدة الاستعمار ؛ مما أدى إلى تخلفهم^(٢) .

* وكان أول منصر وصل إلى ملاوى عام ١٢٧٦هـ = ١٨٥٩م . وتأسس

(١) المعلومات ص ٣٨٢ .

(٢) إفريقيا لماذا ؟ ص ١٣٠

أول مقر لبعثة تنصيرية هناك بعد عامين . ولكنها لم تحقق فى البداية أى نجاح بين المسلمين إلا بعد أن منحتها السلطات الاستعمارية حق الإشراف على التعليم .

* وأغلب المساجد فى ملاوى أنشأها الهنود والباكستانيون (أكثر من ٢٠٠ مسجد) كما أنشؤوا بعض المدارس الإسلامية لتحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم اللغة العربية ، وذلك بالجهود الذاتية . وقد رفض المسلمون دخول المدارس التبشيرية خشية التفريط فى العقيدة . والمسلمون هناك فى حاجة ماسة إلى معلمين ودعاة يدرسون لهم العلوم الإسلامية . وقد استغل أتباع القاديانية هذه الفرصة وقاموا بمهام تعليم الدين الإسلامى ، بهدف تشويه العقيدة الإسلامية . والأخطر من ذلك أن بعض المدرسين النصارى يقومون أيضا بتدريس الدين الإسلامى لأبناء المسلمين . كما أن الدعاية الكنسية تنشر أفكارا خاطئة كثيرة عن الإسلام ؛ مما يشوه العقيدة فى عقول البسطاء ؛ لذلك فالمسلمون فى ملاوى فى حاجة إلى معاونة جادة وعاجلة من قبل المنظمات والجمعيات الإسلامية . ويكفى الإشارة إلى أن نسبة المسلمين الذين يشغلون وظائف حكومية لا يمثلون إلا ١.١٪ فقط، وذلك بسبب ارتفاع نسبة الأمية بينهم (٩٥٪ لا يعرفون القراءة والكتابة) .

* وقد أنشئ بسبب الصحوة الإسلامية الحالية عدد كبير من المساجد والمدارس الإسلامية الابتدائية والثانوية ولكن يظل النقص فى المعلمين^(١) . والمساجد هناك متواضعة بسيطة ، ويلحق بها غالبًا مدارس ابتدائية لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية والدين . ومن أخطر الأمور التى تواجه المسلمين هناك وجود مدارس تنصيرية تقدم التدريب المهنى ، فى حين لا تقوى المدارس الإسلامية هناك على المنافسة فى هذا المجال . وقد عقد فى ملاوى عام ١٤٠١هـ مؤتمر الشباب الثالث لجنوب إفريقيا تحت شعار «إفريقيا للإسلام والإسلام لإفريقيا» كما أقام المسلمون هناك مركزًا مهنيًا حديثًا ليقضوا على منافسة المدارس التنصيرية ، كما قامت لجنة مسلمى إفريقيا بإنشاء عشرات المساجد^(٢) . وبدأت جهات خيرية من بلدان الخليج وغيرها تقوم بدور تجاه ملاوى وبخاصة بعد أن بدأت لعبة شراء الأراضى من المسلمين وتمليكها للصهيانية^(٣)

* وتنتشر الدعوة الإسلامية بين القبائل الوثنية بشكل واضح حيث سمحوا

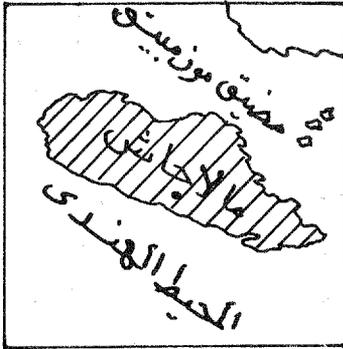
(١) أحداث العالم الإسلامى ص ٤٦٢ - ٢٦٥ .

(٢) الأقليات المسلمة فى إفريقيا ص ١٧٢ .

(٣) المسلمون فى ١١٦ / ٤ / ١٩٩٣ م .

فى الآونة الأخيرة بإقامة الدعاة المسلمين فى مناطقهم ، وبناء بعض المساجد ، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم . كما أن النساء العاملات فى حقل الدعوة قد حققن نتائج طيبة بين النساء الوثنيات .

* وفى هذه الأيام ينتشر مرض الإيدز فى ملاوى ، حيث أصبح يصاب به كل يوم ٤٤٣ شخصاً جديداً كما جاء فى تصريح نائب رئيس ملاوى الذى نشرته الأهرام فى ١٠ / ٨ / ١٩٩٤ م .



(٥) ملاجاش (مدغشقر)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٦٠ عن فرنسا .

استخدام الأرض: المستزرع والقابل للزراعة ٥٠% ، المراعى ٥٨% ، والغابات ٢٦% .

أهم المحاصيل : بن - سكر - تبغ -

بهارات- ليف الجبال - فلفل- كاكاو- أرز- كسافا - موز - جوز الهند

- فول سودانى .

أهم المعادن : كروم - فحم - ذهب - نحاس - رصاص - فوسفات .

أهم الصناعات : تعليب اللحوم - مدايغ - سكر - نسيج - أسمنت - تجميع سيارات .

الثروة الحيوانية : الماشية ١٠٤ مليون .

سكك حديدية : طولها ١٠٢٠ كم - طرق معبدة طولها ٤٦٩٤ .

الموقع وأهم المعالم : تقع ملاجاش فى شرق إفريقيا على بعد ٤٠٠ كم من اليابس ، وهى خامس جزر العالم من حيث المساحة ، أمطارها غزيرة ، وأكثرها فى فصل الشتاء ، أما السواحل الشرقية فأمطارها طول العام . والمسلمون هناك يشكلون ٢٥% من السكان ، أما النصرى فيشكلون ٢٥% أيضاً ، والوثنيون يشكلون ٥٠% . وقد امتزجت فى الشعب الملاجاشى الدماء الإفريقية والعربية والملايوية . والعاصمة تانانريف بها ١١ مسجداً ، و١٥٠ كنيسة للكاتوليك ، و٧٠ كنيسة للبروتستانت . كما يوجد فى مدينة «ماجونجا» ثلاثون

مسجداً وبها مقر المجلس الإسلامي الأعلى . وطول سواحلها خمسة آلاف كيلو متر^(١) .
الإسلام في ملاجاش قبل الاستعمار وبعده :

* وصل الإسلام ملاجاش عن طريق الدعاة والتجار ، وعن طريق الهجرات من جزر القمر وبلاد العرب والبر الإفريقي وفارس . والمسلمون هناك يحرصون على تعلم اللغة العربية ، وتتضمن لغتهم كثيراً من الكلمات العربية . وبالرغم من أن الفرنسية هي اللغة الرسمية فإن المتحدثين بها لا يزيدون على ٢٠٪ وقد غزا البرتغاليون ملاجاش عام ٩١٣هـ = ١٥٠٧م ، وتمكنوا منها بعد مقاومة شديدة من المسلمين . وبعد أن دمروا مدنها وخرّبوها ولذلك أطلقوا على المسلمين اسم «المورو» ، كما فعل الإسبان بالنسبة إلى مسلمي الفلبين . وبعدها ازدهر الإسلام في ملاجاش ، عندما بسط آل سعيد نفوذهم عليها ، وفي عام ١٢٦٥هـ = ١٨٦٨م استطاعت فرنسا أن تدخل الجزيرة ثم أعلنت استعمارها عام ١٣١٤هـ = ١٨٩٦م ، وشجعت البعثات التنصيرية ، وفرضت العزلة على المسلمين ، ونتج عن ذلك ضعف معرفة المسلمين بالإسلام واللغة العربية . وأصبح المسلمون في حاجة إلى تصحيح العقيدة بعد هذا الانقطاع الطويل عن العالم الإسلامي .

* وما زالت اللغة الملاجاشية تكتب بالأحرف العربية، وما زال يسود المسلمين هناك التقاليد الإسلامية كالختان وزى المرأة المحتشم ، وتحريم أكل لحم الخنزير ، وطريقة دفن الموتى بوضع الميت في اتجاه القبلة ، وغيرها . ولكنهم لا يعرفون كثيراً عن الإسلام ، ولهم عادات كثيرة تعد من الوثنيات ، لدرجة أن بعضهم كان يدرج تارة مع النصارى وتارة مع الوثنيين ، وقد عملت بعثات النصارى على تنصير عدد كبير من المسلمين مستغلين فيهم الجهل والحاجة . ولكن ثبت أن تلك القبائل الوثنية سريعة الاستجابة للإسلام ودعوته لأنهم جميعاً كانوا مسلمين .

* وقد قام المسلمون بعدة ثورات ضد الفرنسيين ، وكان آخرها عام ١٩٤٨م . ولكن بعد الاستقلال عن فرنسا واستيلاء اليساريين على الحكم في الجزيرة ، اضطهدوا المسلمين ؛ مما أدى إلى هجرة العديد منهم إلى جزر القمر . أما اليوم فقد ازدهر الإسلام فيها من جديد . والمسلمون هناك يحتاجون إلى جهد يسير ليعودوا إلى عقيدتهم الصحيحة^(٢) .

(١) المعلومات ص ٣٧٥ ، والمسلمون في ١٢ / ٤ / ١٩٩٣م ، ٣٠ / ٤ / ١٩٩٣م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ج ١ ص ٢٧٠ ، وأفريقيا لماذا ؟ ص ١٣١ .

وهناك مثلاً قبائل التيموريين الذين يدعون أن أصلهم من الحجاز ، ولكن لم يبق منهم على الإسلام إلا قليل ، وحتى هذا القليل نجدهم أقرب إلى الوثنية منهم إلى الإسلام . فهم مسلمون بالأسماء وبجهم للإسلام فقط . أما قضية العقيدة والعبادات فإنهم لا يعرفون عنها شيئاً ، ولكن نتوقع أن تدخل الغالبية العظمى منها الإسلام وعددهم حوالى ٨٥٠ ألف نسمة ، وذلك إذا وجدوا الدعاة والمعلمين المخلصين الذين يأخذون بأيديهم شيئاً فشيئاً إلى الإسلام .

وهناك فى مدغشقر أيضاً قبيلة «سكالابا» وعدد أفرادها حوالى المليون نسمة ، وهى قبيلة وثنية نصرانية مع قلة مسلمة جاهلة لا تعرف شيئاً عن دينها . والغريب أنه حتى النصراني منهم لديه سكينان سكين نجسة لذبح الخنزير وسكين أخرى لذبح الحيوانات الأخرى ، ورغم أنهم يأكلون الخنزير إلا أنهم ينظرون إليه باحتقار كبير ، والنصارى والوثنيون هناك يشترطون أن يذبح الحيوان وألا يقتل كما تفعل القبائل النصرانية أو الوثنية المجاورة ، وهم أيضاً يصومون جميعهم فى رمضان ، وأسماء الغالبية العظمى من زعمائهم عربية إسلامية ، ومن ذلك إبراهيم وأحمد ، أما أسماء الأسبوع فهى أسماء عربية كذلك . والختان عندهم واجب حتى عند النصارى والوثنيون وجميعهم يختنون فى سن السابعة ، وإذا مات الطفل ولم يختن أثناء حياته فإن النصارى والوثنيين يقومون بختانه قبل أن يدفنه ، مما يدل على ارتباطهم ببقايا العادات والتعاليم الإسلامية^(١) .

(١) المسلمون فى ٢١ / ١٠ / ١٩٩٤ م .

رابعاً : غرب إفريقيا

أ- الدول الإسلامية بغرب إفريقيا

وعدها إحدى عشرة دولة ، هي : (السنغال وجامبيا وغينيا وغينيا بيساو ، وسيراليون وساحل العاج والتوجو وبنين ونيجيريا والكاميرون والجابون) . وهي دول صغيرة وقليلة الكثافة باستثناء نيجيريا فهي أكثر دول القارة سكاناً . ويلاحظ أن الإسلام ينتشر في جميع دول غرب إفريقيا بدون استثناء ، سواء في الدول الساحلية أو الداخلية أو الشمالية أو الجنوبية . وإذا كان الإسلام يمثل الأغلبية في الدول الموضحة بالجدول وعددها ١١ دولة ، فإن نسبة المسلمين في الدول الأخرى لا تقل عن ٢٠٪ في أي منها ، إن لم تزد إلى ٥٠٪ .

كما يلاحظ أن نسبة الوثنيين الذين يدخلون الإسلام أكثر من نسبة الذين يدخلون المسيحية ، برغم الإمكانيات الهائلة التي تتوافر للإرساليات التنصيرية .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بغرب إفريقيا :

م	اسم الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين بالمليون	الأديان			نسبة الأمية	سنة الاستقلال
				مسلمون	لصارى	وثيون		
١	السنغال	٧,٦٦١	٧,٠٤	٢٢	٢٦	٢٩٢	٢٩٠	١٩٦٠
٢	جامبيا	,٩٠٥	,٨٢	٢٦	٢٤	٢٩٠	٢٨٨	١٩٦٥
٣	غينيا	٧,٢٣٠	٦,٦٥	٢١	٢٧	٢٩٢	٢٥٢	١٩٥٨
٤	غينيا بيساو	١,٠٣٢	,٧٩	٢٥	٢٣٥	٢٦٠	٢٨٥	١٩٧٣
٥	سيراليون	٤,٣٧٠	٣,٠٦	٢٥	٢٢٥	٢٧٠	٢٨٥	١٩٦١
٦	ساحل العاج	١٠,٦٠٠	٦,٣٦	٢٢٥	٢١٥	٢٦٠	٢٧٦	١٩٦٠
٧	توجو	٣,٦٧٤	٢,٢٠	٢١٥	٢٣٠	٢٥٥	٢٨٢	١٩٦٠
٨	بنين	٥,٠٥٠	٢,٧٨	٢١٠	٢٣٥	٢٥٥	٢٨٩	١٩٦٠
٩	نيجريا	١٢٠,٩٧٢	٨٤,٦٨	٢١٠	٢١٠	٢٧٠	٢٧٢	١٩٦٠
١٠	الكاميرون	١١,٨٦٣	٧,١٢	٢٢٥	٢١٥	٢٦٠	٢٣٥	١٩٦٠
١١	الجابون	١,٢٤٩	,٦٢	٢٣٠	٢٢٠	٢٥٠	٢٣٥	١٩٦٠

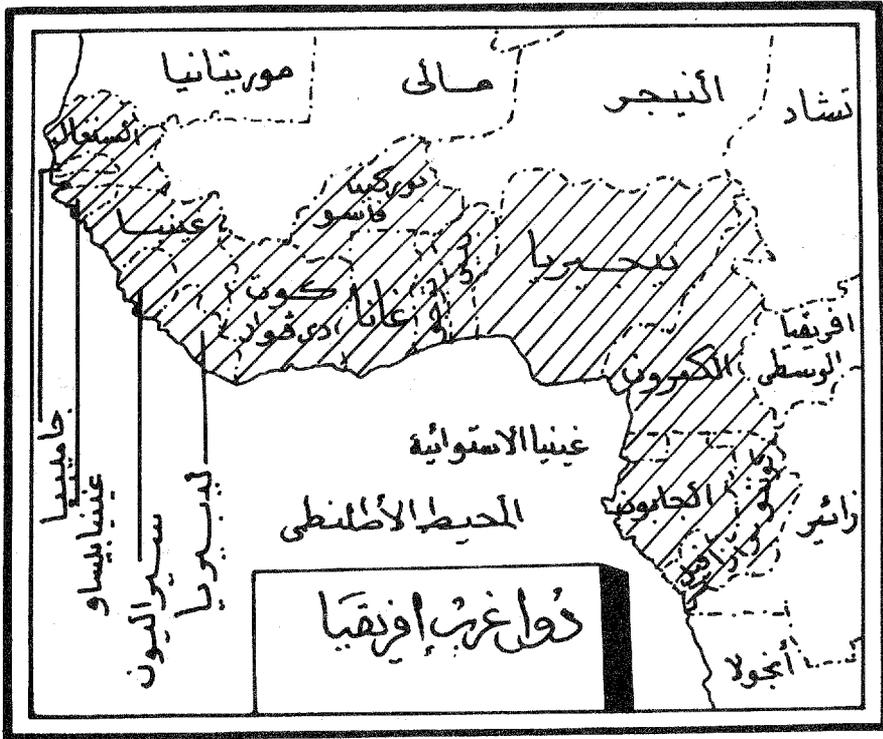
مجموع السكان : ١٧٤,٦ مليون نسمة منهم ١٢٢,١ مليون مسلم أى بنسبة ٦٩,٩٪ .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بغرب إفريقيا :

م	اسم الدولة	المساحة/ كم	طول الساحل بالألف كم	متوسط الدخل بالدولار	السكك الحديدية/ كم	الطرق المعبدة كم	خطوط الهاتف بالألف
١	السنغال	١٩٦,٧٢٢	٥٣١	٢٩٠	١,٥٣٤	٧,٠٠٠	١٢٨
٢	جامبيا	١١,٢٩٥	٨٠	١٨٠	-	٤٢١	-
٣	غينيا	٢٤٥,٨٥٧	٣٢٠	٢٧٠	١,٠٤٥	١,١٤٥	-
٤	غينيا بيساو	٣٦,١٢٥	٣٥٠	١٧٠	-	٣,٢١٨	-
٥	سيراليون	٧١,٧٤٠	٤٠٢	٢٥٠	٨٤	١,١٥٠	١٥
٦	ساحل العاج	٣٢٢,٤٦٣	٥١٥	٩٦٠	٦٦٠	٤٦,٦٠٠	٨٨
٧	توجو	٥٦,٧٨٥	٥٦	٣٩٠	٥٧٠	١,٧٦٢	١١
٨	بنين	١١٢,٦٦٢	١٢١	٣٤٠	٥٧٨	٩٢٠	١٧
٩	نيجيريا	٩٢٣,٧٦٨	٨٥٣	٧٢٠	٣,٥٠٥	٣,٠١٩	٢٦٥
١٠	الكاميرون	٤٧٥,٤٤٢	٤٠٢	١,١٩٠	١,١٧٣	٢,٦٨٢	٤٩
١١	الجابون	٢٦٧,٦٦٧	٨٨٥	٣,٣٠٠	٦٤٩	٥٦٠	١٢

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بغرب إفريقيا :

م	اسم الدولة	الثروة السمكية	إنتاج الكهرباء	احتياطي النفط	السفن التجارية	المطارات المدنية	الطائرات	سيارات ركوب بالألف	سيارات تجارية بالألف
١	السنغال	٢٥٥,٠٠٠	٧٥٨	-	٣	١٠	٣	٧٦	٣٦
٢	جامبيا	-	٦٤	-	-	١	-	٥	١
٣	غينيا	-	٢٤٣	-	-	٥	٤	١٠	١٠
٤	غينيا بيساو	-	٢٨	-	-	٥	٢	-	-
٥	سيراليون	٥٢,٠٠٠	١١٦	-	-	٥	-	٢٣	٣٦
٦	ساحل العاج	٩٧,٠٠	٢,٤٣٨	-	٧	٦	١٤	١٨٢	٥٢
٧	توجو	-	١٥٥	-	٦	٢	٥	-	-
٨	بنين	٢٣	٢٤	-	١	١	٣	-	-
٩	نيجيريا	٢٦٨	١١,٢٧٣	١٦,٨	٣٥	٣٢	٧٦	٢٦٢	٩٠
١٠	الكاميرون	٨٣	٢,٥٨١	٥٣١	٤	١٠	٦	٧٢	٤١
١١	الجابون	-	٩٧٦	٦٢٣	٢	١٠	١٢	١٦	١٠



المسلمون في غرب إفريقيا قبل الاستعمار وبعده (١) :

- كان هناك نوعان من الحركات الإصلاحية في غرب إفريقيا :
- أولاً : حركات قام بها زعماء الفولاني واتصفت بشمولها واتصالها ببعضها .
- ثانياً : حركات قام بها زعماء صوفيون متفردون ولا يتعدى أثرها النطاق المحلي .

أولاً : حركات زعماء الفولاني :

تعتبر الحركات الإصلاحية الأربع التي قام بها زعماء فولانيون في غرب إفريقيا من أقوى الحركات السياسية الإسلامية خلال القرن التاسع عشر ، وكان لها أثرها الكبير في بناء الكيان الإسلامي في تلك البلاد .

وقد اتخذت هذه الحركات جميعاً اسم «الجهاد» . وقبل أن نتناول تلك الحركات الإصلاحية التي قام بها الفولاني تفصيلاً لا بد من التعرف على هذه الجماعة ككل ، وبنظرة

(١) المد الإسلامي في إفريقيا ، محمد جلال عباس ، دار المختار الإسلامي ط ١٩٧٨ م .

شاملة ، فنقول : كان لجماعة الفولاني أثر كبير في الإسلام في غرب إفريقيا ، على مدى قرون عديدة ، وما زالت حتى وقتنا هذا تمثل وزناً بشرياً وسياسياً خاصاً . فهم من أوائل الجماعات الإفريقية التي اعتنقت الإسلام ، ورسخ إسلامها ، وظهر من بينهم علماء وفقهاء ودعاة ، وأصبح الفولاني في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هم حملة الإسلام إلى من لم يعتنقه من الجماعات المنعزلة ، وقادة للإصلاح الديني في وسط الجماعات التي أصبح إسلامها مشوباً بشيء من الجاهلية الأولى . وقد جاءوا في أول أمرهم من الشرق ، وهم رعاة بقر أصلاً ، واتخذوا وطنهم الثاني في أعالي النيجر في أقصى غرب إفريقيا ، وبدأت عشائرتهم تعود ففتحه شرقاً مكونة الجماعات الفولانية المتعددة التي استقرت في أنحاء مالي وغينيا والنيجر ونيجيريا ، وقد عرفوا قديماً باسم «التكرور» . وفيما يلي تفصيل لكل حركة من حركات جماعة الفولاني الأربع :

(١) حركة عثمان بن فودي في نيجيريا :

ينتسب عثمان بن فودي إلى جماعة فولانية كانت تعيش في وسط بلاد الهوسا ، وكانت تسمى «الترونكاوا» وقد عرفت بتمسكها بالإسلام ، وظهر الأئمة والعلماء والفقهاء والدعاة من بينهم ، وكان عثمان بن فودي (أود فوديو) أشهرهم .

تلقى شيخو عثمان علوم الدين واللغة العربية عن أبيه وأعمامه ، وبدأ منذ عام ١٧٧٤ م -أي وهو في العشرين من عمره- يعمل كداعية . وفي عام ١٧٩٥ م دعا أصحابه وأتباعه إلى حمل السلاح لأداء فريضة الجهاد في سبيل الله ، ضد من يمنعون نشر الدين والدعوة إليه من أمراء وسلاطين الهاوسا ، ورؤساء الجماعات الأخرى الصغيرة ، وقد حاربهم البعض ووالاهم البعض الآخر ، حتى استطاع أن يكون ملكاً كبيراً يضم شمال ووسط نيجيريا ، وعلى كل مدينة أو إمارة حامل راية من رايات الجهاد مع الشيخو ؛ ليعيد الإسلام إلى سيرته الأولى ، وليزيل آثار الجاهلية التي شابهته ، واتخذ من «سوكوتو» عاصمة له ، وساعده في جهاده ، كل من ابنه محمد بللو وشقيقه عبد الله ، اللذين اقتسما الملك بعد وفاته سنة ١٨١٧ م .

(٢) جهاد سيكو أحمدو (شيخ أحمد) :

كان جهاد سيكو أحمدو في أول أمره امتداداً لحركة جهاد «عثمان بن فودي» حيث حمل إحدى رايات الشيخ ، ولكنه استقل بحركته ووسع نطاق نفوذه . وقد تلقى تعليمه الديني على يد بعض علماء الفولاني الصالحين في أعالي النيجر .

وأنشأ سيكو أحمدو بعد أن سيطر على أجزاء كبيرة من أعالي النيجر ، حاضرة لملكه في

مدينة (حمد الله) ذات الأسوار والقلاع ، وتضم فى داخلها المساجد والمدارس ، وذلك فى عام ١٨١٩م ، ولقب نفسه بأمر المؤمنين ، واستمر «سيكو أحمدو» يوسع نفوذه وينشر الإسلام ويجمع الأتباع ، حتى بلغ امتداد مملكته من تمبكتو فى الشمال إلى جنى فى الجنوب، وشملت مناطق شاسعة فى الشرق والغرب ، وتوفى عام ١٨٤٤م وخلفه ابنه أحمدو سيكو حتى عام ١٨٥٢م ، ثم ابنه أحمدو الثالث .

(٣) حركة الحاج عمر الفتوى :

فى عام ١٨٤٨م هاجر ومن معه من «فوتا جالون» إلى مدينة «دنجويراى» حيث انضم إليهم الأنصار من هذه المدينة ، وبدأ جهاده لنشر الإسلام ، وقد استمرت دعوته فى عهد خلفائه ، وأولهم التيجانى الحاج عمر ، الذى تولى القيادة بعد وفاته فى عام ١٨٦٤م .

(٤) حركة «موديو أداما» فى الكاميرون :

وكانت آخر حركات الإصلاح الإسلامية التى قام بها «الفولانى» حيث استمرت حتى عام ١٩١٠م وهى من أقوى الحركات التى واجهت الاستعمار فى غرب إفريقيا ، قادها لاميديو موديو عبد الله أداما^(١) حيث قام بدعوة المسلمين إلى إصلاح إسلامهم والجهاد معه ضد الغزاة الكافرين ، كما دعا القبائل الصغيرة المرابطة فى الجبال إلى الإسلام ، وقد ظل يكافح التغلغل الألمانى حتى عام ١٩١٠م حيث قتلته الجيوش الألمانية الزاحفة وقضت على حركته .

ثانياً : الحركات المهديّة والإصلاحية الأخرى : وهى حركات محلية ومن زعمائها :

(١) محمود رايرو الذى ثار عام ١٨٢٨م فى وجه الإمام التيجانى ، لأنه هادن الفرنسيين الذين بدعوا يسيطرون على ساحل السنغال ، وأنشؤوا مراكز لهم فى سانت لويس شمال دكار، وقد استمر يحارب مع أتباعه الاحتلال الفرنسى ، ويدعو إلى الجهاد والإصلاح الدينى ، والعودة إلى الإسلام الصحيح ، حتى قتل وخلفه ابنه «أحمدو المهدي» الذى استمر يحارب التوغل الفرنسى من عام ١٨٦٨م إلى سنة ١٨٧٥م .

(٢) الحاج محمود بيسو من زعماء السراكولا ، وهى من جماعات الماندى المعروفة بتمسكها بالإسلام ، وقد استطاع أن يضم إليه قبائل «البويو» ويقودهم للجهاد ضد الفرنسيين،

(١) لاميديو يعنى الأمير أو السلطان فى لغة فولانى الكامرون ، وموديو يعنى المؤدب أو المعلم وقد اتخذ فولانى شمال الكامرون اسم أداما نسبة إلى نبي الله آدم عليه السلام .

وقد استقل بمنطقة البوبو في شمال فولتا العليا ثلاث سنوات ، ثم استطاع الفرنسيون عام ١٨٨٧م القبض عليه وسجنه والقضاء على حركته .

(٣) محمود بودو وهو أيضاً من زعماء السراكولا وقد استمرت حركته ضد الفرنسيين من عام ١٨٩١م إلى عام ١٨٩٥م وخلفه الحاج فودي إسماعيل تونكارا الذي نجح عام ١٩٠٨م في خلق تضامن بين السراكولا والبابار المسلمين ضد الاحتلال الفرنسي في مالي وغينيا ، ولكن الفرنسيين حاربوه سنوات عديدة حتى اضطر إلى اللجوء إلى جبال فوتاجالون .

(٤) تيرونوبواكر الذي حث إلى جانب الإصلاح الديني على محاربة النفوذ الفرنسي في الجنوب من مالي حيث استمرت الثورات هناك على الحكم الفرنسي من مطلع القرن العشرين حتى عام ١٩٥٨م . وهو من قادة الحركة «الحمالية» التي تعد من أقوى حركات الإصلاح الديني السياسية .

(٥) وهناك حركات أخرى كثيرة خلال القرن العشرين ، مثل حركة فودي سليمان باجا الذي ثار على النفوذ الفرنسي في مدينة «كاي» بالسنگال عام ١٩٠٨م ، وأداما دامبيلي الذي ثار في منطقة صان بمالي عام ١٩١٦م ، وحركات أمراء الفولاني في نيجيريا في كل من كاتسينا عام ١٩٢٢م ، وسوكوتو عام ١٩٢٤م ، وزاريا عام ١٩٣٩م ، ومنطقة أداماوا البريطانية عام ١٩٤٩م .

وكانت كلها حركات ثورية ضد الحكم الاستعماري ، ولكن الاستعمار شوهاها ، وأثار زعماء المسلمين عليها ، وصورها على أنها حركات ادعاء للنبوة ، أو ادعاء للمهدية ، ليتمكن من ضربها دون معارضة المسلمين . وهناك الآن حركات معاصرة كثيرة نذكر منها : حركة أحمدو بللو رئيس وزراء نيجيريا الشمالية ، الذي ربط بين حزبه السياسي وحركة نصر الإسلام هناك ، والتي ما زالت قائمة بنشاطها الديني الإصلاحى ، وغيرها من الحركات .

وفيما يلي معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية ودول الأقليات بغرب إفريقيا .

معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية بغرب إفريقيا



(١) السنغال

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : أولوف ٣٦٪ ، فولاني ١٧٪ ، سيرير ١٧٪ .

اللغة : الفرنسية- الولوف- بولار - ديولا.

متوسط العمر : الذكور ٥١ سنة ،

والإناث ٥٤ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٢٧٪ ، والمراعى ٣٠٪ ، والغابات ٣١٪ .

أهم المحاصيل : فول سوداني - دخن - ذرة سكرية - أرز - قطن - صمغ عربي .

أهم المعادن : فوسفات - ألومنيوم - حديد - ذهب - نפט .

أهم الصناعات : صناعات زراعية- تعدين- تكرير نفط- نسيج- صناعات كيميائية.

الثروة الحيوانية : ماشية ٢٩ مليون ، أغنام وماعز ٥ مليون ، والإبل نصف مليون .

الثروة السمكية : حوالي ٥٠ ألف طن سنوياً .

والثروة الغابية : مساحة الغابات ٢٤٩٠ هكتاراً^(١) .

الموقع وأهم المعالم : تتمتع السنغال بموقع جغرافي مهم . فهي بمثابة همزة الوصل بين أوروبا الغربية والأمريكيتين ، حيث إنها أقرب أجزاء الساحل الإفريقي إلى الساحل الأمريكي . ويمر بموانئها الجوية الطائرات المغادرة من أوروبا إلى أمريكا الشمالية والجنوبية ، وكذلك السفن من كل نوع . وتطل السنغال على المحيط الأطلسي بساحل طوله ٦٠٠ كم ، ومعظم السنغال يتميز بالحرارة الشديدة على مدار العام . كما تقع في حزام الجفاف مما أثر في إنتاجية المحاصيل والثروة الحيوانية . ويعمل بالزراعة معظم السكان . وما يصدر من الفول السوداني يمثل ٧٥٪ من قيمة الصادرات . ويأتي بعده في ترتيب الصادرات الأسماك نظراً لامتداد شواطئها .

(١) المعلومات ص ٢٦٠ .

المسلمون في السنغال قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام في السنغال على النحو الذى بيناه فى دول غرب إفريقيا والذى تم عن طريق دولة الأدارسة حتى القرن الثالث الهجرى ، ودولة المرابطين فى القرن الخامس الهجرى ، ثم الموحدين فى القرن السادس الهجرى ، وكانت السنغال جزءاً من إمبراطورية مالي الإسلامية وبعدها إمبراطورية «الصنغاي» الإسلامية . واسم «السنغال» مشتقاً من كلمة «صنغاي» . وقد اكتشف البرتغاليون ساحل السنغال عام ١٤٤٤م . ولذلك كانت أول قطر يخضع للاحتلال الأوروبى . ثم بدأ الاحتلال الفرنسى . وقد قاد الحاج عمر الفولانى حركة المقاومة الجهادية ضد الاستعمار الفرنسى من سنة ١٨٥٢م إلى سنة ١٨٦٤م حتى استشهد . وفى عام ١٨٦٧م استشهد الشيخ أحمد (حاجا جانحو) وفى عام ١٨٨٧م استشهد الشيخ محمد الأمين وقام التكروريون بمقاومة الوجود الفرنسى بقيادة «علمانى أحمدو» حتى عام ١٨٩٣م وبقيادة علمانى سامورى حتى عام ١٨٩٨م^(١) . وبعدها توقف اللجوء إلى السلاح لمقاومة المستعمر الفرنسى ، واتجه الشيوخ المسلمون إلى إقامة الزوايا لتعليم الدين واللغة العربية ، ولكن المستعمر قام بنفى واعتقال هؤلاء المشايخ مثل الشيخ محمد بامبا والشيخ عبد الله إياس وغيرهما .

* وفى ٢٢ يونيو ١٨٥٧م اتخذ الحاكم العام الفرنسى قراراً يحظر فيه فتح الكتائب أو المراكز الإسلامية التعليمية ، إلا بإذن من الحاكم الفرنسى ، وبشروط تعجيزية . وفى ١٢ / ٦ / ١٩٠٦م فرض المستعمر على الكتائب والمدارس الإسلامية تدريس اللغة الفرنسية لمدة ساعتين يومياً . وبعد ذلك حظر عليهم قبول تلاميذ ممن تتراوح أعمارهم بين سن ٦ ، ١٥ فى حين سمح بذلك للمدارس التنصيرية التى أخذت تزداد بالتدريج حتى صار عدد المؤسسات التعليمية المسيحية فى السنغال كما يلى :

٤٢ مؤسسة تعليمية مسيحية بإقليم «داكار» ، وتحتوى على ٥٥٢ قسماً للتعليم العام ، و١٧ مؤسسة تعليمية بإقليم «تياس» ، و١١ مؤسسة بإقليم «فاتيك» ، و١١ مؤسسة بإقليم «كاوالاخ» ، و٩ مؤسسات بإقليم «سان لويس» ، و٣٤ مؤسسة بإقليم «زيغنشور» وبها ٢٥٦ قسماً تعليمياً ، و٤ مؤسسات بإقليم «كولدا» وبها ٣٠ قسماً ، و٤ مؤسسات بإقليم «تامبا» (الشرق) وبها ٣٣ قسماً . وفوق هذا فإن الكنيسة هناك تمتلك جامعة خاصة . أما الجمعيات

(١) أفريقيا فى التاريخ المعاصر د. رأفت غنيمى الشيخ ص ١٣٠ .

الإسلامية فإن نشاطها التعليمي لا يضاهي نشاط الكنيسة ، لا في العدد ، ولا في
الإمكانات^(١) .

* ويلاحظ أن سانجور رئيس جمهورية السنغال كان مسلماً أباً عن جد ، ولكنه تنصر
بمدارس التبشير ، وكان عمره أقل من خمس سنوات . وكلمة «سانجور» معناها سان جورج
أى القديس جورج^(٢) . ولا ننسى حديث أحمدو بللو رئيس جمهورية نيجيريا عام ١٩٦٤م
مع «داود جاوارا» رئيس جمهورية جامبيا الذى كان مسيحياً قبل زيارته لنيجيريا ، حيث أقنعه
أحمدو بللو بالعودة إلى الإسلام ، دين آبائه وأجداده . وقول «جاوارا» له أنه اضطر إلى التنصر
ليمكنه دخول المدارس التبشيرية التى كانت مغلقة أمام المسلمين^(٣) .

* ويلاحظ أن الإرساليات التبشيرية تعمل أكثر مما تعمل فى مناخ الفقر والجوع
والجدب ، وبخاصة عندما تنفق الماشية وتنجف الآبار ، ويهدد الموت الصغار والكبار . فتأتى تلك
الإرساليات لتقوم بانتقاء الأطفال النابهين ، فتلحقهم بنظامها الداخلى ، وتخضعهم لعملية
غسيل مخ منتظمة ومتواصلة ، دون أن يحتك الطفل فى أثناء تلك الفترة بأحد من خارج
الإرسالية . وبالتالي ينسى كل ما تأثر به فى طفولته المبكرة من معلومات سطحية عن الدين .
ويختار المنصرون فريستهم من القرى النائية الفقيرة والمحرومة من الخدمات الحكومية ، مثل قرية
«كوكى» التى تبعد ٢٣٠ كم عن عاصمة السنغال . والتى لم يكن بها نصرانى واحد . ثم
تسلل المنصرون إليها ، وينوا فيها مدرستهم التنصيرية ، على بعد خطوات من المدرسة
الإسلامية هناك ، والتى كانت تضم ٢٦٠٠ طفل . ولكى يغفرو الآباء بالحق أبنائهم بتلك
المدرسة التبشيرية ، أدخلوا فى برامجها تدريس اللغة العربية بجانب اللغة الفرنسية . هذا
بالإضافة إلى تدريس الحرف المهنية ، باستخدام أحدث الآلات والأجهزة ، فى حين تخلو
المدرسة الإسلامية من مثل هذا . بل وتخلوا حتى من المقاعد^(٤) .

* وإذا كان البابا قد قام بتقبيل أرض السنغال وترابها فى أبريل عام ١٩٩٢م بعد نزوله
من الطائرة ، فإننا نتساءل : هل كانت تلك القبلة إشارة البدء لهجمة تنصيرية عنيفة ضد

(١) أضواء على السنغال - محمد بمبا ابجاوى ص ٤٥ دار الطباعة والنشر الإسلامية بالقاهرة ط ١٩٩١م .

(٢) السنغال - محمود شاكر . المكتب الإسلامى بيروت ط ١٩٨٨م .

(٣) المغامرة الإسرائيلية فى إفريقيا - كامل الشريف ص ١٩١ - الدار السعودية للنشر ط ١٩٨٤م .

(٤) منار الإسلام - ذو الحجة ١٤١٠هـ - يونيو ١٩٩٠م .

الأغلبية المسلمة كما حدث في نيجيريا عقب زيارة البابا لها ، وهو ما حدث بالفعل في السنغال حيث وقعت مذابح للمسلمين عقب زيارة البابا ، فقد قامت جبهة إقليم «الكازانس» التي يترأسها القس «جاماكون» بعدة عمليات إرهابية ضد تجمع من المسلمين في إقليم «ريجانشور» مما أدى إلى مقتل عشرات من الأبرياء . وقد نشطت الإرساليات التنصيرية في هذا الإقليم السنغالي الذي أصبحت تسيطر عليه الكنيسة تماماً^(١) ، هذا بالإضافة إلى مدينة «لوف» التي تجرى بها أبشع حملات التنصير بواسطة الكنيسة الكاثوليكية .

* كما أن فرص العمل والتعيين في السنغال لا تتاح إلا لخريجي المدارس التنصيرية ، حيث يتم التعيين عن طريق المسابقات التي تشترط أن تكون ثقافة المتقدمين ثقافة فرنسية ، مما يعنى أن تعلم اللغة العربية يؤدي إلى التسكع في الطرقات بعد التخرج .

* ورغم أن عدد المتعلمين بالعربية هناك ضعف عدد المتعلمين بالفرنسية ، فإن اللغة العربية ما زالت تعتبر لغة ثانية ، في حين تعتبر اللغة الفرنسية لغة أولى .

* واللغة العربية تدرس في المرحلة الابتدائية ابتداء من الصف الثالث الابتدائي خارج ساعات الدراسة ، أي بعد انصراف التلاميذ من المدرسة الابتدائية (من الساعة الخامسة حتى السادسة مساءً)، ونتائج امتحان المادة لا تدخل في حساب النجاح آخر العام . وفي المرحلة الثانوية يصبح ترتيب اللغات على النحو التالي : الفرنسية أولاً ، ثم الإنجليزية ، وبعد ذلك يختار الطالب لغة ثالثة ، إما الإيطالية وإما الأسبانية وإما العربية . وقسم اللغة العربية بكلية الآداب فيعاني من ضعف الإمكانيات ، ومعظم مراجعه باللغة الفرنسية ، وطلابه كثيراً ما ينفضون عنه إلى الأقسام الأخرى . وتنفق الدولة ٨٥٪ من أموال التعليم الخاص على المدارس التنصيرية . هذا غير الأراضي الشاسعة التي يحصلون عليها بالمجان لإقامة المدارس^(٢) .

* ورغم أن المسلمين أغلبية ساحقة في السنغال (٩٥٪) فإن حقوقهم السياسية مهددة؛ حيث منعتهم الحكومة من تكوين حزب إسلامي ، في حين سمحت بتكوين حزب شيوعي ماركسي يحارب الإسلام^(٣) .

* وفي عام ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م استقلت السنغال عن فرنسا وتولى «ليوبولد سنجور»

(١) المسلمون في ٩ / ١٠ / ١٩٩٢ ، ١٠ / ١٢ / ١٩٩٢ م .

(٢) الأمة أغسطس ١٩٨٦ .

(٣) الحقيقة ١٣ / ٤ / ١٩٩١ م .

رئاسة الجمهورية ، وتولى السيد محمد ضيا رئاسة الوزراء ، وفى عام ١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م اعتقل محمد ضيا بتهمة التآمر ، وبقي سنجور ممثلاً للسلطتين التشريعية والتنفيذية ، وهكذا كانت تدار السنغال برئيس مسيحي يساعده فى إدارة البلاد عدد من المسيحيين فى مختلف مرافق الدولة ، فى حين أن نسبة المسيحيين هناك لا تزيد عن ٣٪ من السكان . وفى عام ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م تنازل سنجور عن الرئاسة إلى عبده ضيوف (مسلم ولكن زوجته إليزابيث مسيحية) وهو من حزب سانجور . وإذا كانت بعض الطرق الصوفية قد وقفت فى الانتخابات مع هذا الحزب المسيحي ضد المسلمين ، فإننا لاننسى دور الحركة الصوفية هناك فى الجهاد ضد المستعمر ونشر الدين ، وإذا كان المستعمر وحلفاؤه قد استغلوا جهل بعض من انتهت إليهم زعامة الطرق الصوفية ، لاحتواء أتباعهم ، والإغداق عليهم بالهدايا فإن هذا مما شوه الصور الجهادية التاريخية لها . وقد شارك الإسلاميون فى الانتخابات البرلمانية الأخيرة وكان لجماعة عباد الرحمن دور نشط فى هذا المجال ، وهذه الجماعة تنظر إلى الإسلام نظرة شمولية ، ولعل أبرز ما طرحه هو تعديل الدستور فى البند الخاص بعلمانية الدولة ، كما تطلب مراجعة قانون الأحوال الشخصية ، وتطبيق الشريعة الإسلامية ، وهى تستفيد من الانفتاح الديمقراطى النسبى فى السنغال^(١) .

* وفى عام ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م جرى اتحاد بين جامبيا والسنغال باسم دولة «سنجامبيا» . وفى عام ١٩٨٩م انسحبت السنغال من الاتحاد وسحبت قواتها من جامبيا^(٢) .

* وهناك فتن واضطرابات فى المناطق الحدودية بين موريتانيا والسنغال ، بتدبير من تلاميذ المستعمرين وأعدائه .

* وفى السنغال حالياً جمعيات إسلامية متعددة تقوم بإنشاء المساجد والمدارس الإسلامية بجهود ذاتية ، كما تقوم بحفر الآبار وإنشاء المراكز الصحية وذلك لمقاومة التنصير بشكل عملى . ومن هذه الجمعيات : رابطة العالم الإسلامى - وجمعية الدعوة الليبية - وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية - والوكالة الإسلامية الإفريقية للإغاثة . وإذا قارنا هذه المنظمات الإسلامية بالمنظمات التبشيرية العالمية التى تعمل على أرض السنغال لوجدنا الفارق كبيراً ، فالمسجل بوزارة التنمية الاجتماعية من هذه المنظمات التنصيرية بلغ ١٢٠ جمعية ، تعمل كلها على احتواء الصحوة الإسلامية الحالية بالسنغال ، هذا فضلاً عن الإمكانيات الضخمة

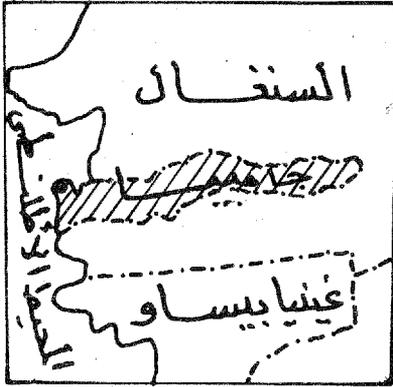
(١) الأسرة العربية عدد ١٠٠ فى ١٦ / ٥ / ١٩٩٣م ، والمسلمون عدد ١٦ / ١٠ / ١٩٩٢م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٢٣ مرجع سابق . وأضواء على السنغال لمحمد بمبا ص ٦٧ .

المخصصة لها ، وفوق هذا هناك الجمعيات الهدامة كالماسونية ونواديها كالليونز والروتاري ، وكذلك البهائية ، وشهداء يهودا وغيرها .

* والمساجد بالسنگال كثيرة ، حيث تبلغ عشرات الآلاف وتكتظ بالمصلين ، لكن المسلمين في السنغال بحاجة إلى تنقية العقيدة من الشوائب ، وإيقاف حالة الذوبان في بوتقة الحضارة الغربية المادية الماجنة ، وهناك الآن جمعيات إسلامية تؤدي دوراً مهماً في هذا المجال ، ومنهجها هو الكتاب والسنة ، مثل جمعية الفلاح ، وجمعية عباد الرحمن ، وجمعية الطلبة المسلمين ، وغيرها . وهي تعتمد على جهودها الذاتية المتواضعة .

* ويلاحظ أن الديانة الوثنية بالسنگال عاجزة عن منازلة الإسلام ، حيث غدت بالية جامدة في جانب الفكر والروح ، ومتطلبات التطور ، كما أصبحت العناصر الشابة منهم تستحي أن تنسب إلى الوثنية ، وتحس معها بالعزلة والوحدة عن محور الحياة ، وتجد في الإسلام الإحساس بالسعة وسرعة التقبل .



(٢) جامبيا

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ٩٩٪ أفارقة - ٤٢٪

ماندينكا - ١٨٪ فولاني -

١٦٪ ولوف .

اللغة : إنجليزية - ماندينكا - ولوف -

فولاني .

متوسط العمر : الذكور ٣٩ سنة ، والإناث ٤٤ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٦٪ ، ومراعى ٩٪ ، وغابات ٢٠٪ .

أهم المحاصيل : دخن - ذرة سكرية - أرز - ذرة - كاكاو .

أهم الصناعات : تجميع ماكينات زراعية - أعمال معدنية - ملابس .

الموقع وأهم المعالم : تطل جامبيا على المحيط الأطلسي من جهة ، وتحيط بها

السنغال من باقى الجهات ، ولا يختلف سكانها فى شىء عن سكان السنغال ، إذ هى فى

الحقيقة جزء من السنغال غير أن الاستعمار أورثها اللغة الإنجليزية في حين أورث السنغال اللغة الفرنسية . ولا يوجد في جامبيا مصادر معدنية أو مصادر للطاقة ، وعمل السكان قاصر على الزراعة والرعى .

المسلمون في جامبيا قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام في جامبيا على النحو الذى بيناه فى السنغال ودول غرب إفريقيا ، وقد عانت جامبيا من الأطماع الاستعمارية ، حيث تداولتها الأيدى البرتغالية والهولندية والفرنسية وأخيراً إنجلترا عام ١٧٨٣ م . وقد استقلت عام ١٩٦٥ م ، وقام الرئيس الجامبى بإعلان إسلامه حيث أصبح اسمه الحاج داوود جاوارا . وقد كان حتى الثامنة من عمره منتظماً مع أطفال الكتائب فى حفظ القرآن الكريم . وبعد ذلك التحق بمدرسة تبشيرية إنجليزية ، ثم تخرج فى كلية الطب البيطرى ، وبعد إسلامه عمل على جعل تعليم القرآن الكريم ، واللغة العربية ، مواد أساسية فى جميع المدارس وحتى المدارس المسيحية التى تضم طلاباً مسلمين ويجد التعليم الإسلامى اهتماماً خاصاً من الدولة فى جميع مراحلها من الابتدائى وحتى الجامعة . ويرى الرئيس جاوارا أن التضامن الإسلامى فى المجال الاقتصادى واجب وبحاجة إلى جهود مخلصة . وبالمثل فى باقى المجالات^(١) .

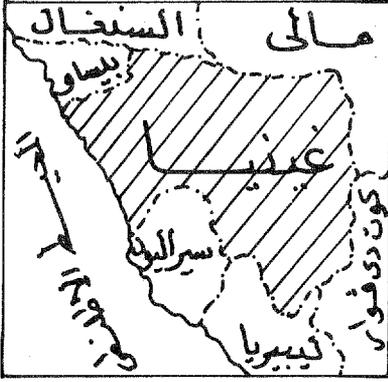
وقد اتحدت جامبيا مع السنغال فترة زمنية تحت اسم دولة سنغامبيا ابتداء من عام ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م . ومساحة جامبيا ١١٢٩٥ كم ، ويعمل معظم السكان بزراعة الفول السودانى والأرز^(٢) .

وتركز الجماعات التنصيرية على التعليم . كما أن لهم حوالى عشر هيئات تستغل الفقر والجهل لنشر سمومها . أما القاديانيون فلهم أيضاً مستشفى كبير وعدة مدارس يستخدمونها فى تحقيق أهدافهم الخبيثة والمضادة للدين .

* * *

(١) المسلمون فى ٣ / ١ / ١٩٩٢ م . والعالم الإسلامى لهيئة الاستعلامات ط ١٩٩٢ م .

(٢) قسّمات العالم الإسلامى ص ٣٤٨ .



(٣) غينيا

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ماندا - الفولاني - منلك -
صو صو .

اللغة : الفرنسية اللغة الرسمية ولكل قبيلة
لهجتها الخاصة .

متوسط العمر : الذكور ٤٠ سنة ، والإناث ٤٤ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٦٪ ، المراعى ١٢٪ ، والغابات ٤٢٪ .

أهم المحاصيل : أرز - بن - موز - تمر - فول سوداني - أناناس - مطاط - كاكاو .

أهم المعادن : بوكسيت - حديد - ماس - ألومنيوم .

أهم الصناعات : تعدين - أخشاب - نسيج - صناعات غذائية^(١) .

المسلمون في غينيا قبل الاستعمار وبعده :

كانت غينيا مركزاً لنشر الإسلام في غرب إفريقيا عن طريق دولة فوتاجالون الإسلامية التي قامت خلال القرن ١٧ ، ١٨ ، ١٩ . وفي أواخر القرن ١٩ تعرضت للغزو البرتغالي .

أصبحت غينيا مستعمرة فرنسية منذ عام ١٨٩٠ م . وكان فيها قاعدة المستعمرين لاختطاف الرقيق وتصديره إلى أمريكا حيث يخطف الشباب ، ويشحن في السفن الشراعية عبر المحيط الأطلسي إلى أمريكا ، ويستبدلوا بحاصلات العالم الجديد من السكر والطباق . وعلى هذا النحو البشع استنزفت الدماء الإفريقية لمدة ثلاثة قرون ، ولم تحرم تجارة الرقيق إلا بعد أن أصبح استعمال الآلات يتفوق على استعمال الرقيق . والحق أن فرنسا لم تبسط نفوذها على غينيا كاملاً ، حيث قاومهم المسلمون ببسالة . وكان «ساموري توري» قد أعلن الجهاد ضد المحتل ، وفي عام ١٣١٦ هـ = ١٨٩٨ م وقع أسيراً في أيديهم^(٢) .

وقد تصدى مسلمو غينيا للاستعمار الفرنسي على مدى قرن من الزمان ، كما تمسك

(١) المعلومات ص ٣٥٣ مرجع سابق .

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٢٩ مرجع سابق .

المجتمع الغيني بإسلامه في مواجهة النشاط التنصيري ، ولم يتخل عن دينه . وما زال المسلمون هناك يمثلون 7.95 ٪ من السكان ، وإن كان الجهل قد خيم عليهم بسبب السياسة الاستعمارية التي فرضت العزلة عليهم ، ولم تسمح بوجود دعوة منظمة إلى الإسلام ، في حين سمح بوجود بعثات تنصيرية منظمة ، ومؤيدة من الدول الاستعمارية القديمة ، وهي تبذل نشاطاً كبيراً من أجل إعاقة سير الإسلام بدعم من جهات شتى ومن حكومة غينيا نفسها ، التي منحت المنصرين قطعة أرض مساحتها ٨٨ فداناً لأسقفية كوناكري لتنشئ عليها معهداً كنسياً ، في الوقت الذي لا يجد فيه مركز تماكتو للعلوم العربية والإسلامية من يمنحه قطعة أرض يقيم عليها توسعته منذ عام ١٩٩١ م^(١) .

وبرغم أن الدستور ينص على أن غينيا دولة علمانية ، فإننا نلمس مثل هذه التفرقة في المعاملة بين الإسلام والمسيحية .

ونسبة الأمية في غينيا مرتفعة كما أن الأسرة هناك كثيرة العدد ، ومتماسكة الأفراد ، والعلماء لهم هيبتهم وتأثيرهم ، ولذلك لا أثر هناك للتغريب . والنشاط التنصيري في مجال الأطفال والشباب نشط مما أدى إلى استفزاز مشاعر المسلمين ، ودفعهم إلى الاهتمام بغرس عقيدة الإسلام في نفوس الأبناء منذ سن مبكرة . وقد أثرت أحداث ليبيريا في الشعب الغيني ودفعتهم إلى المزيد من الحماس للإسلام ، والإقبال على المؤسسات والمراكز الإسلامية ، وزيادة نمو الصحوة الإسلامية .

ومنذ عام ١٩٧٧ م قررت الحكومة الغينية تدريس اللغة العربية والدين الإسلامي في المدارس الحكومية لمدة ساعتين أسبوعياً ، مع إضافة تدريس اللغة الفرنسية والمواد العلمية إلى المدارس الإسلامية . وقد زاد الإقبال على المدارس الإسلامية ، وعددها حوالي ربع أو ثلث مجموع المدارس هناك . وغينيا الآن بصدد فتح قسم للغة العربية بالجامعة ليزداد الإقبال على التعليم العربي . ولكن للأسف حتى الآن لا يوجد معاهد للتدريب المهني^(٢) .

(١) العالم في ٣٠ / ١٠ / ١٩٩٣ م .

(٢) المسلمون في ١٥ / ٢ / ١٩٩٣ م .



(٤) غينيا بيساو

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ٣٠٪ بالانتا ، ٢٠٪ فولاني ،

١٤٪ مانجاكا ، ١٣٪ ماننج .

اللغة : اللغة البرتغالية - لغة هجين -

لهجات إفريقية متعددة .

متوسط العمر : الذكور ٤٤ سنة ، والإناث ٤٧ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ٩٪ ، والمراعى ٤٦٪ ، والغابات ٣٨٪ .

أهم المحاصيل : أرز - تمور - جوز هند - فول سوداني - نخيل زيتي - ككاو .

أهم المعادن : بوكسيت - منجنيز - يورانيوم .

أهم الصناعات : صناعات غذائية - تصنيع الأخشاب^(١) .

الموقع وأهم المعالم : تعتبر غينيا بيساو واحدة من أدنى مستويات المعيشة بإفريقيا ،

فممتجاتها الزراعية قليلة ومعادنها قليلة أيضاً . كما أن الأمية تصل فيها إلى نسبة ٩٠٪ وحتى

طرق المواصلات فيها قليلة حيث أقيمت لخدمة العمليات العسكرية للمحتل البرتغالي قبل

الاستقلال^(٢) .

المسلمون في غينيا بيساو قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام في غينيا بيساو منذ أيام المرابطين الموحدين ، حيث كانت ضمن أراضي

مملكة مالي الإسلامية حتى عام ١٤٤٢م عندما بدأ مجيء البرتغاليين لاقتناص الرقيق . وفي

القرن الحادي عشر الهجري قام البرتغاليون بنقل مجموعات نصرانية ، وقبائل وثنية ، إلى غينيا

بيساو، لتحل محل القبائل المسلمة التي كانت تثور دائماً عليهم^(٣) . وفي عام ١٢٩٧هـ =

١٨٧٩م تم احتلال البرتغال لغينيا بيساو ، واعترفت لها بالجملة وفرنسا بذلك في مؤتمر برلين

(١) المعلومات ص ٣٥٩ مرجع سابق .

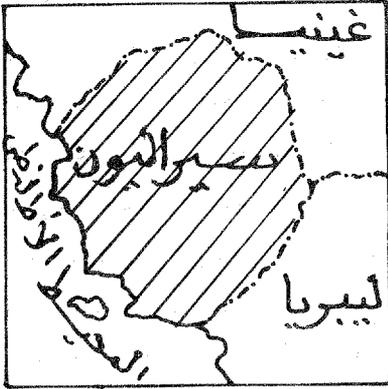
(٢) إفريقيا في التاريخ المعاصر د. رأفت غنيمي الشيخ ص ٩١ .

(٣) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٢٧ مرجع سابق . ود. غلاب ص ٤٩٣ .

عام ١٨٨٤م ، ومع ذلك لم تستطع البرتغال السيطرة على داخلية البلاد ؛ لأن السكان المسلمين دخلوا في حرب طويلة معهم انتهت عام ١٩١٥م بسيطرة البرتغال على غينيا بيساو بحدودها الحالية ، وإن بقيت بعض أجزائها تقاوم حتى عام ١٩٣٦م ، وفي عام ١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م قامت ثورة ضد البرتغاليين ، ولكن الحاكم «سالازار» قمعها بشدة .

وعلى الرغم من أن الاحتلال البرتغالي كان أسبق من غيره في احتلال بعض دول إفريقيا، فإن مستعمراته كانت آخر المستعمرات الأوربية حصولاً على الاستقلال ، ولعل السبب هو نظام الحكم البرتغالي الدكتاتوري حتى بالنسبة إلى البرتغاليين أنفسهم في بلادهم . والمستعمرات البرتغالية في إفريقيا شملت أيضاً جزر الرأس الأخضر وأنجولا وموزامبيق . ومن الملاحظ أن الحزب الإفريقي الحاكم في غينيا بيساو هو نفسه الحزب الحاكم في جزر الرأس الأخضر (١) .

وقد وافقت حكومة غينيا بيساو على طلب المسلمين بجعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية الثانية بعد اللغة البرتغالية ، وتدریس اللغة العربية في كافة المراحل الدراسية .



(٥) سيراليون

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

- القوميات : ٩٩٪ أفارقة (ليمباس - كورانكوس - منديس) .
- اللغة : الإنجليزية واللهجات المحلية .
- متوسط العمر : الذكور ٤١ سنة ، والإناث ٤٧ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ٢٥٪ ، والمراعى ٣١٪ ، والغابات ٢٩٪ .
أهم المحاصيل : بن - نخيل - أرز - كسافا - كاكاو .

أهم المعادن : ماس - بوكسيت - كروم - تيتانوم - ذهب - حديد - ألنيوم .
أهم الصناعات : البوكسيت - المجوهرات - النسيج - تكرير النفط (٢) .

(١) إفريقيا في التاريخ المعاصر د. رأفت غنيمي ص ٩١ . وتاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٢٧ .

(٢) المعلومات مرجع سابق ص ٢٣٤ .

الموقع وأهم المعالم : مناخ سيراليون مدارى رطب ، وتغطيها الغابات الاستوائية وهى من أصغر جمهوريات غرب إفريقيا ، ومعظم السكان يعملون بالزراعة وبخاصة زراعة الكاكاو والفول السوداني والزنجيل . وسيراليون ثروة من الأخشاب النادرة حيث تنمو الغابات الاستوائية فى الجنوب ، كما تنمو حشائش السافانا فى الشمال^(١) .

المسلمون فى سيراليون قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام فى سيراليون أيام المرابطين (٤٥٠هـ - ٥٢٥هـ) . وفى القرن السابع الهجرى كانت سيراليون ضمن مملكة «مالى» الإسلامية ، وقد ساهم التجار من جماعات الطوارق والفولانى فى نقل الإسلام إلى الغابات الاستوائية . ثم وصل البرتغاليون إلى سواحل «سيراليون» عام ٨٦٧هـ = ١٤٦٢م . وكانت آخر الممالك الإسلامية فى المنطقة مملكة «فوتا جالون» التى قضى عليها الفرنسيون عام ١٨٨١م . ورغم هذا فإن الدعوة الإسلامية لم تتوقف ، حيث برز الداعية الإسلامى «أحمد صمدو» ، واستمرت الدعوة فى النماء . أما بريطانيا فقد جعلت من «سيراليون» منفى للزنج المقبوض عليهم من جهات متعددة وذلك منذ عام ١٢٢٢هـ = ١٧٨٧م . كما كانت سيراليون محطة للرقيق الذين تحرروا فى أمريكا وآثروا أن يهاجروا إلى إفريقيا شأنها فى ذلك شأن ليبيريا المجاورة لها . وكثير من هؤلاء كانوا أصلاً مسلمين . ويتعرض المسلمون بسيراليون اليوم لهجمات من بعض هؤلاء الزنج الأمريكان الذين كونوا عصابات يتزعمها «فودى سانكو» ، وهى تعد امتداداً للعصابات الليبيرية المتمردة . وكان أول ضحية لهم هو رئيس المجلس الأعلى الإسلامى الحاج سليمان تيمبو جالو الذى استشهد عند إغارة المتمردين على محافظة «بوجيهون» فى الإقليم الجنوبى ، كما قتل الحاج عمر كروما رئيس جمعية الفتح الإسلامى فى محافظة «كيلاهون» ، وقتل حرقاً رئيس الأئمة فودى علمى كروما فى محافظة «كينىما» بالإقليم الشرقى . ومعظم غارات المتمردين تتم فى أثناء أداء المسلمين للصلاة ، خاصة فى أثناء صلاة الجمعة .

وقد قال أحد شهود العيان : إن المتمردين اقتحموا ذات مرة فى المنطقة الشرقية مسجداً فى حين كان الإمام يلقى خطبة الجمعة وقاموا بقطع رأسه على مرأى من المصلين داخل المسجد الذى اغتصبوا فيه النساء اللائى كن يؤدين الصلاة .

وأضاف أن المتمردين إذا دخلوا منطقة ما يبحثون عن المشايخ ومدرسى اللغة العربية وكل من يحسن قراءة القرآن الكريم ويقتلونهم ظلماً وعدواناً .

(١) المعلومات ص ٢٣٤ ، ود. غلاب ص ٤٩٣ .

وتهدف هذه العصابات إلى ضرب الصحوة الإسلامية التي تعززت في غرب إفريقيا بصفة عامة ، وفي سيراليون وليبيريا بصفة خاصة ، نتيجة للجهود التي تبذلها منظمات إسلامية لاسيما بعد شراء لجنة مسلمي إفريقيا لمحطة إذاعة «وترلو» التي هي خامس أقوى محطة إذاعية في العالم وتحويلها إلى إذاعة إسلامية تبث برامجها بعشر لغات محلية وإقليمية وعالمية^(١) .

ونظراً لارتفاع نسبة المسلمين بسيراليون ، فإن النصارى يرفضون عمل إحصاء هناك ؛ لرغبتهم في إبقاء سيطرتهم على البلاد ، برغم أن نسبتهم العددية لا تزيد عن ٥% ، وبرغم التقارير الميدانية الصادرة عن الأمم المتحدة التي تثبت أن أغلبية السكان من المسلمين . ومن العقبات في طريق الدعوة هناك أن معظم المدارس في أيدي النصارى ، وتعد هذه هي الثغرة الكبرى التي ينفذ منها المنصرون لتنصير المسلمين . أما المدارس الإسلامية فهي قليلة وتحتاج إلى دعم ، وفصول الثانوى هناك بها حوالى ألفى طالب نصفهم بمدارس «الإخوان المسلمين» والنصف الآخر بمدارس «المؤتمر الإسلامى» وجماعة «الإخوان المسلمين» تعمل هناك منذ الستينيات ، وهى متأثرة بمنهج وفكر حسن البنا الذى انطلق من مصر . ويعانى المسلمون أيضاً من القاديانية المؤيدة من الغرب ، والتي تعمل على زعزعة العقيدة الإسلامية من خلال مدارسهم وقد وصل عددها إلى ٨ مدارس فى العاصمة وحدها^(٢) .

ومن أبرز الهيئات الإسلامية هناك «المجلس الإسلامى الأعلى» ، وله ١١ فرعاً ، وله عدد من المساجد والمدارس ، ويشرف على جمعيات متعددة أخرى . ولقد تم افتتاح مشروع الكلية الإسلامية فى مدينة «ماجبورا كا» بتمويل من الجمعيات الإسلامية العالمية كرابطة العالم الإسلامى وغيرها . والحاجة هناك ماسة إلى إنشاء مدارس مهنية لمقاومة إغراء التعليم التنصيرى والارتقاء إلى مراحل التعليم العالى^(٣) .

(١) المسلمون فى ١٦ / ٣ / ١٩٩٤ م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٣٠ .

(٣) الأقليات المسلمة فى إفريقيا لسيد بكر ص ٢٩٢ ، ٢٩٥ .



(٦) ساحل العاج (كود ديفوار)

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : أكثر من ٦٠ قومية منها
٢٣٪ باولي ، ١٨٪ بيتي .

اللغة : الفرنسية ولهجة الجولا .

متوسط العمر : الذكور ٥٢ سنة ،
والإناث ٥٥ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٣٪ . المراعى ٩٪ ، والغابات ٢٦٪ .

أهم المحاصيل : بن - كاكاو - أرز - قطن - مطاط - زيت النخيل - الأناناس -
الأخشاب - الموز .

أهم المعادن : ماس - منجنيز - حديد - بوكسيت - ذهب .

أهم الصناعات : صناعات غذائية - قطع الخشب - تكرير - منسوجات - أسمدة .

الثروة الحيوانية : أغنام ٣ مليون ، وماشية مليون (١) .

الموقع وأهم المعالم : مناخ ساحل العاج شبه استوائي فى الجنوب ، حيث يتميز
بالرطوبة الشديدة والحرارة الشديدة . وتنمو هناك الغابات الاستوائية التى يتراوح ارتفاع أشجارها
بين ٢٠ ، ٤٠ متر ، وبها ٢٥٠ نوعاً من الأشجار . أما شمال ساحل العاج فمناخه مدارى .
كما أن الزراعة مزدهرة وهى أهم أعمال السكان ، وتعد ساحل العاج ثالث بلاد العالم فى
إنتاج البن والكاكاو ، وخامس بلاد العالم فى إنتاج الموز والأناناس . كما أن الخشب يكون
٢٠٪ من الصادرات (٢) ويعمل ٨٩٪ من السكان بالزراعة ، وينتجون ٦٥٪ من إنتاج البلاد .

المسلمون فى ساحل العاج قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام فى ساحل العاج أيام المرابطين . وانضمت الأجزاء الغربية منها إلى مملكة
مالى الإسلامية . ووصل البرتغاليون إلى شواطئ ساحل العاج الجنوبية فى القرن التاسع

(١) المعلومات مرجع سابق ص ١٤١ .

(٢) د. غلاب ص ٤٩٠ .

الهجرى ، وتلاههم الفرنسيون بعد أن هزموا الزعيم المسلم «سامورى تورى» عام ١٣١٦هـ = ١٨٩٨م ، وقد عمدت السلطات الفرنسية إلى إلحاق جميع المدارس القرآنية هناك بوزارة الداخلية ؛ حتى تكون تحت مراقبة أجهزة الأمن ، ويسهل مراقبة تحركات العلماء ، وتقييد دورهم التعليمى والإرشادى . وكان جنود الاستعمار يزجون بتلاميذ المدارس القرآنية فى السجون مع كل حدث يقع من المتشردين والمتعطلين ، حيث كانوا يعاملونهم على أنهم من المشبهين^(١) . واستقلت ساحل العاج عام ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م .

وسيطر النصارى على الوظائف المهمة ؛ بسبب العلم الذى حصلوا عليه أيام المستعمر ومنع منه المسلمون ، حيث كانت المدارس بيد الإرساليات التنصيرية . وقد سمح أخيراً بتعلم اللغة العربية وفتح مدارس لتدريسها ، وتعليم الدين الإسلامى فى شمال البلاد ، وإن كانت هناك حالياً نشاطات مضادة فى مجال التعليم تقوم بها الجمعيات القاديانية عن طريق فتح المدارس وفق منهجهم الذى يتعمد تشويه الإسلام^(٢) .

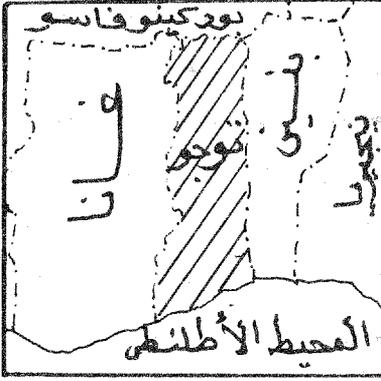
وتنتشر المساجد فى المدن والقرى وبخاصة فى الشمال . وقد ألحقت بمعظم المساجد كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم . ومن الهيئات الإسلامية العاملة هناك : المجلس الإسلامى الأعلى ، والاتحاد الثقافى الإسلامى . وفى المقابل تنتشر المدارس التنصيرية ذات الإمكانيات الكبيرة ، وتركز على التعليم المهنى ؛ لكى تجذب أبناء البلاد إليها . وتبنى هناك كنيسة مركزية فى كل مدينة ، وتتبعها كنيسة أو أكثر فى كل قرية . كما تبنى المدارس التنصيرية قرب الكنائس ؛ لإرغام الطلاب على ممارسة الطقوس النصرانية وشحنهم بمعلومات خاطئة عن الإسلام .

وبرغم أن المسلمين تزيد نسبتهم العددية على ٦٠٪ فإن النفوذ الحقيقى هناك للفرنسيين، والمستشارين اليهود . وبعد الاستقلال قام الرئيس «فليكس بوانيه» بإغلاق آلاف المدارس التى تدرس اللغة العربية والقرآن الكريم ، وجعل اللغة الفرنسية هى اللغة الرسمية . كما قرر إقامة أكبر كاتدرائية فى العالم الثالث فى «أبيدجان» . وألغى المحاكم الشرعية ، وقد توفى «بوانيه» عام ١٩٩٣م بعد أن حكم البلاد ٣٣ سنة^(٣) .

(١) منار الإسلام جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ = مارس ١٩٨٤م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٣٦ .

(٣) الأقليات المسلمة فى إفريقيا ص ٣١٠ .



(٧) التوجو

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات: أوى - مينا - كابي وغيرها
(٣٧ قبيلة) .

اللغة : الفرنسية - الهوسا - الأيوى -
المينا - كابي .

متوسط العمر : الذكور ٥٣ سنة ، والإناث ٥٧ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ٢٦٪ ، والمراعى ٤٪ ، والغابات ٢٨٪ .

أهم المحاصيل : بن - كاكاو - قطن - كسافا - ذرة .

أهم المعادن : فوسفات - بوكست - وحديد لم يستغل بعد .

أهم الصناعات : أسمنت - منسوجات - قطع الأخشاب - تنجيم الفوسفات .

الموقع وأهم المعالم : التوجو أصغر الجمهوريات الناطقة بالفرنسية فى غرب إفريقيا ،

وهى عبارة عن مستطيل ضيق طوله ٦٠٠ كم وعرضه ٥٥ كم تقريباً ومساحته

٥٦٧٨٥ كم^٢ . ويعتبر شمال التوجو جزءاً من الممالك الإسلامية التى شغلت هذا الإقليم من

قبل . والتوجو بلد فقيرة تعتمد على الزراعة ، وأهم منتجاتها الكاكاو والبن ونخيل الزيت فى

الجنوب ، أما فى الشمال فالثروة الحيوانية هى عماد الاقتصاد . والفوسفات يمثل ٤٥٪ من

الصادرات ، وتشكل الغابات ثروة خشبية كبيرة^(١) . والعاصمة «لومى» تقع على المحيط

الأطلسى ، ونسبة المسلمين بها حوالى ٥٥٪ أما سيكودى فهى عاصمة الشمال ، ونسبة

المسلمين بها حوالى ٩٩٪ .

المسلمون فى التوجو قبل الاستعمار وبعده :

وصل الإسلام إلى منطقة التوجو عن طريق دولة المرابطين فى القرن الخامس الهجرى ،

ثم أيام الموحدىن فى القرن السادس الهجرى ، وأيضاً قام الفولانيين بنشر الإسلام بين قبائل

الهوسا أيام عثمان بن فودى ، حيث كانت تضمها إمبراطورية غانا الإسلامية .

(١) كتاب المعلومات - د. غلاب ٤٩٦ .

وفي النصف الأخير من القرن التاسع عشر استطاع الحاج عبد الله تراورى إمام المسلمين فى مدينة دورتى إقناع الزعيم الحاكم للجماعات الوثنية «أورود جويو» بالدخول فى الإسلام ، وصار يسمى «تخارى معلوم» ، وقد منح المسلمين حق الإقامة وملكية الأراضى فى المناطق الشمالية ؛ مما أدى إلى تقوية المسلمين فى هذه المنطقة وأصبح الإسلام هو الدين الرسمى بها. ثم احتلتها ألمانيا عام ١٣١٢هـ = ١٨٩٤م إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ، حيث اقتسمتها إنجلترا وفرنسا عام ١٩٢٢م . وبعد الحرب العالمية الثانية هاجرت جماعات كثيرة من الزوج الوثنيين من توجو إلى ساحل العاج ، حيث اعتنقوا الإسلام هناك ، ثم عادوا ينشرون الإسلام بين الوثنيين فى كل مدينة وفى كل قرية . وفى عام ١٣٧٦هـ = ١٩٥٦م ضمت بريطانيا القسم الذى تحت يدها إلى غانا . أما القسم الفرنسى فقد نال استقلاله عام ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م وهو ما يعرف اليوم باسم «توجو» .

ويكثر المسلمون فى الشمال ، وتنتشر المساجد هناك ، وفى العاصمة «لومى» وحدها يوجد أكثر من ٦ مساجد ، وفى مدينة باطلى يوجد ٢٠ مسجداً ، وهناك ٧ مساجد فى مدينة اتكبامة ، و٨ مساجد فى مدينة باسارى ، بالإضافة إلى أكثر من مائة مسجد فى سيكودى التى تعتبر عاصمة المسلمين فى توجو . وقامت حكومة المملكة العربية السعودية ببناء مسجد كبير فى مدينة شابا التى يوجد فيها عدد كبير من المساجد الصغيرة . أما محافظة «باقلو» التى يشكل فيها المسلمون نسبة ١٠٠٪ فإنها تضم أكثر من ٥٠ مسجداً وفى مدينة لاماكر يوجد ٢٠ مسجداً^(١) . وأقيمت المدارس الإسلامية الملحقه بالمساجد لتعليم القرآن الكريم وعلوم الدين . كما أنشئت المدارس الإسلامية الحديثة تحت إشراف بعض الدول العربية ، وذلك منذ ١٩٦٤م فأنشئت المدرسة القرآنية فى سوكوندى ، وبها أكثر من ألف طالب ، وتضم المرحلتين الابتدائية والإعدادية ، ومدرسة فى «لومى» ومدرسة فى «بافيلو» وأخرى فى «باليمى» وتدرس القرآن الكريم وعلومه الشرعية وعلوم اللغة العربية . وهذه المدارس فى حاجة إلى دعم المسلمين وتوفير المدرسين المؤهلين^(٢) ؛ فالحكومة لا تدفع أية مخصصات للتعليم .

(١) المسلمون فى ١٣ / ٣ / ١٩٩٣م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٣٨ . ومجلة منار الإسلام عدد جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ .



(٨) بنين «الداهومي»

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : فون - أدجا - بوروبا .

اللغة : الفرنسية - فون - بوروبا .

متوسط العمر : الذكور ٤٨ سنة ،
والإناث ٥١ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ١٦٪ ، والمراعى ٤٪ ، والغابات ٣٥٪ .

أهم المحاصيل : بن - ذرة سكرية - كسافا - أرز - زيت نخيل - فول سودانى .

أهم المعادن : نפט - حديد - كروم .

أهم الصناعات : زيت نخيل - أخشاب - منسوجات .

الثروة الحيوانية : أغنام ٢٢ مليون^(١) .

الموقع وأهم المعالم : تنقسم داهومي إلى قسمين مناخيين كبيرين هما المناخ شبه الاستوائى فى الجنوب ، والمناخ المدارى فى الشمال والنبات يتدرج بين الغابات المدارية فى الجنوب إلى حشائش السافانا فى الشمال . ويعتمد اقتصاد داهومي على الزراعة ، ويمثل زيت النخيل ٩٠٪ من الصادرات .

المسلمون فى «بنين» قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام فى شمال بنين عن طريق دولة المرابطين ، ثم دولة الموحدين ، وتجار الهوسا ، ومملكة صنفى . وفى العصور الحديثة انتشر الإسلام عن طريق قبائل اليوربا والفولانى وبخاصة أيام عثمان بن فودى الذى نشر الإسلام بين قبائل الهوسا ، ومن قبلهم انتشر الإسلام بين قبائل الباربياس . وساهم فى هذا أيضاً جماعات الرقيق المحررة التى عادت إلى جنوب داهومي من البرازيل .

وأول مملكة قامت فيها هى مملكة داهومي ، فى القرن الحادى عشر الهجرى ، وقد بلغت هذه المملكة أوجها عام ١٢٣٤هـ = ١٨١٩م ، فى عهد الملك «جيزو» ، وفى عام

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٢٩٢ .

١٢٨٠هـ = ١٨٦٣م استولت فرنسا على مدينة «بورتونوفو» . ويكثر المسلمون في الشمال بينما يكثر الوثنيون في الجنوب (١) .

ولم يعد الإسلام في بنين قاصراً على قبيلتي الهوسا واليوروبا ، بل أصبح يدخل فيه أفراد من شتى القبائل . وفي بنين ٧٧ مسجداً و٥٢ مركزاً إسلامياً ويتمتع المسلمون هناك بحرية دينية (٢) . والمدارس الإسلامية هناك معظمها مدارس ابتدائية ، والقليل النادر منها يتجاوز هذه المرحلة . ومن الهيئات الإسلامية هناك جمعية أنصار الإسلام ، ولها ١٨ فرعاً في أنحاء بنين ، وأحدثت هذه الجمعية صحوة إسلامية في جنوب البلاد ، ولها مدرسة ابتدائية وإعدادية وثانوية . وهناك أيضاً جمعية أنصار الدين الإسلامي في كوتونو . وتركز جهدها على التعليم الإسلامي ، وجمعية الدعوة الإسلامية في ساكيتي وغيرها .

وقد أخذت بنين بنظام الماركسية برئاسة «كريكو» على مدى ١٨ سنة ، حكمت فيها بالحديد والنار . وقد تعرضت بنين في الفترة الأخيرة لمأساة الردة عن الإسلام في ست قرى في محافظة «ديسمي» ممن كانوا وثنيين ودخلوا الإسلام قبل سنوات . ثم وردت أنباء في أوائل عام ١٩٩٣م بتنصرهم إثر تكثيف المنصرين لجهودهم في هذه المنطقة ، وقد اتضح أن من أسباب تنصرهم غياب الدعوة وغياب الداعية الذي يوضح لهم أمور الدين ، هذا إلى جانب عدم وجود مساجد يصلون فيها . ثم جاءت البعثات التنصيرية بإمكاناتها الضخمة ، واستغلت ما هم فيه من جهل ، مع تقديم كثير من الإغراءات . وبعد جهود مضيئة من الدعاة عاد البعض إلى الإسلام . وما زالت المنطقة تشكو الحاجة إلى الدعاة والإمكانات المادية (٣) .

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٤٠ .

(٢) أحداث العالم الإسلامي مرجع سابق ص ٤٠٠ .

(٣) المسلمون في ٢٩ / ٣ / ١٩٩٣م .



(٩) نيجيريا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : الهوسا والفولاني في

الشمال ، واليوربا في الجنوب .

اللغة : الإنجليزية - الهوسا - اليوربا -

الفولاني .

متوسط العمر : الذكور ٤٧ سنة ، والإناث ٤٩ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ٣٤٪ ، والمراعى ٢٣٪ ، والغابات ١٥٪ .

أهم المحاصيل : فول سوداني - قطن - كاكاو - مطاط - كسافا - موز - أرز -
نخيل زيتي - كولا .

أهم المعادن : نفط - غاز - فحم - حديد - كوبالت - قصدير .

أهم الصناعات : تنجيم المعادن - الزيت الخام - الغاز - النسيج - الجلود -
الكيمويات .

الثروة الحيوانية : البقر ١٢ مليون ، والأغنام ٣٩٤ مليون (١) .

الموقع وأهم المعالم : تقع نيجيريا شمالى خط الاستواء ؛ ولذلك فهي تنقسم إلى

قسمين طبيعيين كبيرين (الإقليم الاستوائي في الجنوب ، والإقليم السوداني في الشمالي)

وتسقط الأمطار على الإقليم الجنوبي طوال العام ، أما في الشمال فيظهر فصل جفاف قصير

في شهر أغسطس . وتحتل الغابات الاستوائية ثلث مساحة البلاد . وتغطي هذه الغابات مع

حشائش السافانا ثلاثة أرباع نيجيريا . وتقل الأشجار كثافة كلما اتجهنا شمالاً .

والزراعة في نيجيريا هي النشاط الأساسي للسكان . وتشغل نيجيريا المركز الثاني بين دول

العالم للكاكاو بعد غانا . كما تشغل المركز الرابع بين الدول المصدرة للفول السوداني . وتمثل

الأخشاب عنصراً مهماً من صادرات نيجيريا ، ومنها أنواع ممتازة مثل «الماهجنى» . كما تنتج

نيجيريا ٨٠٪ من معدن «الكولومبايت» ، أما النفط فهي ثالث الدول الإفريقية المنتجة له بعد

ليبيا والجزائر ، ونيجيريا هي الدولة الوحيدة في غرب إفريقيا المنتجة للفحم ، ويقدر الاحتياطي

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٣٩٨ .

منه بنحو ٣٦٠ مليون طن وإن لم يكن من النوع الجيد . وهكذا يتجمع لديها عناصر الطاقة الأربعة (النفط والغاز الطبيعي والفحم والقوى المائية) وهى من عوامل التنمية الصناعية ، والإنتاج الزراعى كان يمثل ٧.٦٦٪ من إجمالى الإنتاج القومى ، وهو الآن يمثل ٢٠٪ فقط بسبب زيادة إنتاج البترول . وسكان الغابات فى نيجيريا يمثلون العناصر الزنجية القديمة^(١) .

المسلمون فى نيجيريا قبل الاستعمار وبعده :

دخل الإسلام نيجيريا عن طريق الدعاة والتجار المسلمين وذلك فى وقت لم تكن وصلت فيه جيوش الجهاد الإسلامى إلى شمال إفريقيا فى طريقها إلى الأندلس . حيث جاء الدعاة إلى نيجيريا من مصر إلى تشاد إلى «برنو» الواقعة شمالى نيجيريا . كما جاءوا من تونس والمغرب . وكان ذلك منذ القرن الثامن الميلادى . ثم ازداد انتشار الإسلام فى القرن ١٣ الميلادى عن طريق دولتى الموحدين والمرابطين . ولما قامت دولة مالى فى غرب إفريقيا كانت لها جهود كبيرة فى نشر الإسلام فى هذه المنطقة ، ولم يتمكن الإسلام من الوصول إلى جنوب نيجيريا مبكراً ؛ بسبب كثافة الغابات التى تفصل بين الشمال والجنوب . وقد بدأ الجنوب يتعرض لهجمات البرتغاليين والبريطانيين فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، حيث وصل البرتغاليون إلى الساحل الجنوبى لنيجيريا عام ١٤٧٢ م ، ثم لحق بهم البريطانيون عام ١٥٥٣ م . وقد صاحب هذا وصول البعثات التنصيرية، التى عملت على نشر المسيحية فى الجنوب الوثنى ، ولم يصل الإنجليز إلى شمال نيجيريا الإسلامى إلا بعد أن مكثوا فى جنوبها زهاء مائة عام . وقد خاض المسلمون معارك جهادية حامية ضد المستعمر .

وفى القرن ١٣ هـ (بداية القرن ١٩ م) قاد الجهاد عثمان بن فودى زعيم الفولانيين ، الذى جعل من نيجيريا أكبر دولة إسلامية فى غرب إفريقيا . وفى عام ١٨١٧ م توفى عثمان بن فودى ، فحمل أحفاده من بعده راية الجهاد ضد الاستعمار البريطانى . وفى عام ١٩٠٣ م تم إخضاع معظم أراضى نيجيريا لنفوذ بريطانيا .

وتعتبر نيجيريا أكبر دولة إسلامية بقارة إفريقيا . وتتكون من ١٩ ولاية يجمع بينها اتحاد فيدرالى . ومسلمو نيجيريا يمثلون أغلبية السكان ، حيث تصل نسبتهم العديدة إلى حوالى ٧٠٪ من مجموع السكان إلا أن الدستور هناك لا ينص على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمى ، بل ينص على أن نيجيريا دولة علمانية ؛ لذلك فإنه لا يوجد فى نيجيريا وزارة

(١) د. غلاب ص ٥٠١ مرجع سابق .

للسنن الدينية ، ولا وزارة للأوقاف تعتنى بالمساجد^(١) . وفوق هذا فإن الحكومة هناك ما زالت تحافظ على شعار الصليب فى كل شىء . والإجازة الأسبوعية يوم الأحد ؛ ليتسنى للنصارى حضور الكنائس ، فى حين لا يسمح للمسلمين بإجازة إلا ساعة واحدة يوم الجمعة لأداء الصلاة ، وبالتالى لا يتيسر للآباء اصطحاب أبنائهم إلى المساجد لأداء صلاة الجمعة . وقد كثرت الكنائس فى نيجيريا حتى قاربت المليون كنيسة ، وجميعها تخضع لرئاسة واحدة فى العاصمة «لاجوس» برغم الاختلاف الكبير بين مذاهبهم^(٢) .

وقبل مجىء الاستعمار إلى نيجيريا كانت نسبة النصارى تكاد تكون صفراً . أما الآن فهى تصل إلى حوالى ١٥ ٪ أى ما يساوى ١٧ مليون مسيحي ، ومثل هذا العدد من الوثنيين فى البداية لم يستطع المبشرون بناء الكنائس فى المدن فبنوها فى القرى ، حيث توجد القبائل الوثنية . وقد تمكن المبشرون من تنصير عدد كبير عن طريق المدارس التبشيرية ، فقد كانت الكنيسة هناك تقوم بإرسال المتفوقين إلى أوروبا لإكمال تعليمهم ، ليعودوا بعدها إلى بلادهم ، وقد تسموا بأسماء الأنبياء ، تغطية لهم حتى لا يشعر المسلمون بتنصرهم . وقد قرر الأساقفة هناك إباحة تعدد الزوجات للنصارى ؛ اقتداءً بالمسلمين ؛ للتغلب على العقبات التى قد تعوق انتشار التبشير^(٣) .

ولما كان التبشير قد احتكر التعليم فى نيجيريا ، فإن أبناء المسلمين كانوا محرومين منه ، إلا إذا ارتضى أحدهم تغيير اسمه الإسلامى إلى اسم نصرانى وسمح لابنه أن يحمل الإنجيل ، ويحضر الكنيسة يوم الأحد . ولما طالب المسلمون من الحاكم البريطانى التصريح لهم بفتح مدرسة فى عام ١٨٨٩م وافق المستعمر ، وفتحت المدرسة وتولى نظارتها الشيخ «إدريس» ، ونجحت فى تخريج الدعاة إلى الإسلام ، ولكن هذا غاظ التبشير ؛ فقام المستعمر بتحويلها إلى مدرسة حكومية بمجرد وفاة ناظرها ، وأزال منها طابعها الإسلامى^(٤) . وهكذا كان المجال خصباً أمام جمعيات التنصير . وفى نيجيريا الآن نحو من ثلاثين جامعة ، معظم مديريها من

(١) كتاب «الإسلام اليوم فى نيجيريا» لآدم عبد الله الألوورى ص ١٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٢ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧ ، ٦٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٦٠ .

النصارى . وإذا تأملنا نسبة الطلبة المسلمين الجامعيين هناك نجدهم فى جامعة «لاجوس» مثلاً ١٥ ٪ فقط ، والأدهى من ذلك أن كثيراً من المدارس المخصصة للمسلمين يعين لها مديرين ومعلمين من النصارى ، باستثناء معلم الدين ، بل إن معلم الدين الإسلامى نفسه قد يكون نصرانياً ، وبالمثل مدرس اللغة العربية . وفى هذا يقول عبد الرحمن سوار الذهب أنه سمع من وفد نييجيرى أن بعض الجامعات وأقسام الدراسات الإسلامية لا يجدون مدرسين مسلمين . ويقوم بتدريس الإسلام هناك نصارى ، مما نتج عنه تشويه الإسلام ، فقد علق بعض هؤلاء المعلمين النصارى على قواعد الحج بقوله : «إن هؤلاء الذين يذهبون لينفقوا أموالهم فى حجارة مكة لماذا لا ينفقونها فى نييجيريا» (١) .

وفى هذه الأيام يتعرض تدريس اللغة العربية إلى محنة جديدة ، فقد تظلم ستة آلاف من معلمى اللغة العربية فى ولاية «كنو» فى أقصى شمال نييجيريا من قرار وزير التعليم النييجيرى ، الذى جعل عام ١٩٩٥م آخر موعد للعمل بالتدريس ، لمن حصل على شهادة أهلية ولم يحصل على الشهادة الثانوية الحكومية .

كما أن المنافسة بين المسلمين والنصارى فى مجال التعليم الخاص غير متكافئة ، فاتخاذ الكنائس العالمى والدول الصليبية تدعم المدارس التبشيرية ، أما المدارس الإسلامية الخاصة فهى محرومة من مثل هذا الدعم (٢) .

وفوق هذا فقد عملت بريطانيا على تمكين الأقليات النصرانية من تولى المناصب المهمة فى الدولة ، وأبعدت عنها أهل البلاد المسلمين ، وفى عام ١٩٦٠م استقلت نييجيريا عن بريطانيا ، وتولى الحاج أبو بكر تفاوا رئاسة الجمهورية، كما تولى رئاسة الوزراء الحاج أحمدو بللوا . وقد قاما بكثير من الإصلاحات الداخلية ، كما بذلا جهوداً فعالة فى نشر الإسلام بين الوثنيين ، ووقفاً بصلابة فى وجه النشاط التبشيرى، إلا أن مؤامرات الأعداء لم ترضَ بهذا، ودبرت الكثير من الانقلابات العسكرية ، والاضطرابات الطائفية ، والاضطرابات السياسية ، لزعماء المسلمين ، حيث قام بعض الضباط النصارى عام ١٩٦٦ بقتل «أحمدو بللوا» وزوجته وأولاده ، وبعد فترة وجيزة قتل «أبو بكر تفاوا» على أيدى بعض النصارى أيضاً . وتولى

(١) المسلمون فى ١٩ / ٤ / ١٩٩٣م .

(٢) إفريقيا لماذا ؟ د. محمد عبده يمانى ط ٩١ ، ص ٢٥ .

السلطة نصارى عسكريون حتى عام ١٩٧٩م ، ثم توالى الانقلابات العسكرية (ست انقلابات) بعد عام ١٩٦٠م . هذا بالإضافة إلى قيام الحركة الانفصالية الفاشلة بإقليم «بيافرا» وغير ذلك من المؤامرات التى دبرها أعداء الإسلام لإبقاء نيجيريا ضعيفة ممزقة^(١) .

وآخر انقلاب عسكري كان عام ١٩٨٥م ، وقد قام به «إبراهيم بابا نجيدا» . وفى ١١٢ / ١٦ ١٩٩٣ أجرى بابا نجيدا انتخابات رئاسية ، وفاز فيها «مسعود أبيولا» وهو مسلم من قبيلة اليوروبا أكبر قبائل الجنوب . ولكن «نجيدا» قرر إلغاء هذه الانتخابات . مما أدى إلى قيام اضطرابات وقلقل ، وفى ١١٢ / ١٨ / ١٩٩٣ أعلن ملايين النيجيريين العصيان المدنى ، وطالبوا بإنهاء الحكم العسكرى وإعادة الحكم المدنى . وفى ٣٠ أغسطس ١٩٩٣م تنازل بابا نجيدا عن السلطة لأرنست شونيكان ، وهو مسيحي جنوبى من قبيلة «اليوروبا» ، وهى نفس القبيلة التى ينتمى إليها «مسعود أبيولا» الذى يطالب بحقه فى رئاسة الجمهورية . وفى نفس الحكومة عين الجنرال «سانى أباشا» وزيراً للدفاع ، وهو مسلم شمالى من قبائل الهوسا . وفى نوفمبر ١٩٩٣م استولى «أباشا» على الحكم ، وقام بحل كل الهيئات الديمقراطية فى البلاد . وأخذ فى اعتقال كل المناهضين للحكم العسكرى ، وبخاصة الذين ينادون بتنازل «أباشا» عن الحكم وتولية «مسعود أبيولا» الفائز فى الانتخابات الرئاسية . وقد ظهر تعاطف الشعب النيجيرى مع الرئيس المنتخب «أبيولا» وتمثل هذا التعاطف فى البيانات التى أصدرتها المنظمات الدينية والنقابية ، ومنها رابطة المسيحيين النيجيريين» . وقد قام «أباشا» باعتقال «أبيولا» بتهمة الخيانة لمطالبة الأخير بتسليم السلطة من العسكريين لكونه الرئيس الشرعى لنيجيريا^(٢) .

مسعود أبيولا وجهوده فى خدمة الدعوة الإسلامية من قبل :

فى ١١٧ / ١ / ١٩٩٢م نشرت صحيفة «المسلمون» عدة معلومات عن «محمد مسعود أفيولا»^(٣) منها أنه نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بنيجيريا ، وأنه يلقب بزعيم المسلمين فى نيجيريا ، وأنه اكتسب هذه التسمية من كونه قام بعدد من أعمال الخير ، وذلك

(١) كتاب «المسلمون فى العالم» للدكتور عادل طه ص ٦١ - ٦٣ .

(٢) الحياة فى ١٧ / ٦ / ١٩٩٤ ، والشرق الأوسط فى ١٩ / ٦ / ١٩٩٣ ، والشعب فى ٢٥ / ٦ / ١٩٩٣ ،

١٧ / ١ / ١٩٩٤م .

(٣) هل محمد مسعود أفيولا هو نفسه مسعود أبيولا كما نشرت ذلك صحيفة المسلمون ؟

من ماله الخاص . ومن هذه الأعمال : إنشاء كلية للمعلمين فى ولاية «سوكوتو» لتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية ليتخرج فيها المعلمون والدعاة . وإنشاء معهد للدراسات الإسلامية والعربية فى مدينة «أبيوكوتا» ليكون فرعاً من جامعة عثمان بن فودى فى إمارة «سوكوتو» . وإنشاء عدة مراكز لتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بولاية «أجيجى» . وإنشاء مدارس لتحفيظ القرآن الكريم فى ولايات «أدبو وأوجو وأوندو» . وينفق «أبيولا» عليها مليون ونصف مليون دولار سنوياً ، وتستوعب هذه المدارس ما يزيد عن مليون ونصف مليون طالب . كما قام «أبيولا» بتخصيص ٧٤٠ منحة فى الجامعات النيجيرية من أجل تدريس اللغة الإنجليزية للطلاب بأقسام اللغة العربية والتربية الإسلامية ، بعد أن لاحظ أن خريجي هذه الأقسام ليست لهم قدرة على التحدث بالإنجليزية ، وبالتالي يحرمون من تولى وظائف الدولة الكبرى ، كما يحرمون من نشر الدعوة الإسلامية بين المتحدثين بالإنجليزية من الوثنيين ، وتهدف هذه المنح أيضاً إلى تخريج الطبيب الداعية ، والمهندس الداعية ، والمدرس الداعية^(١) . وتنقسم نيجيريا إلى ثلاثة مناطق اجتماعية (قبيلية) وعقائدية :

١- منطقة الشمال : وفيها قبيلتنا «الهوسا والفولانى» ومعظمهما من المسلمين . وتشكل قبيلة الهوسا وحدها ٢٥٪ من السكان . وقد تم تنصير عدد منهم . أما قبيلة الفولانى فقد برز منها علماء أجلاء ، كما تعلم أبناؤهم من المستعمر التعليم الغربى ، بالإضافة إلى التعليم الدينى ، مما ساعدهم على شغل وظائف حكومية كبيرة . ولقبيلة الفولانى فرع رعوى ما زال يرزح تحت نير التخلف والفقر . وقد وقع البعض منهم فى شباك التنصير الذى ظل يطاردهم فى بواديههم ، سواء فى نيجيريا أو فى غيرها . ومعروف أن المنصرين يهتمون بالبدو على وجه الخصوص ؛ وذلك بسبب جهلهم بمبادئ الإسلام ، مما يسهل خديعتهم ، وهم ينتشرون على طول حزام السافانا من موريتانيا غرباً إلى الصومال شرقاً ، يرعون البقر . وقد أورثهم هذا الترحال الجهل ، فهم لا يعلمون شيئاً كثيراً عن الدين . وقد كتبت إحدى الوثائق التنصيرية تقول : «الفولانى يجهلون أساسيات الإسلام ، ويتجلى ذلك فى غياب الممارسات الدينية فى أوساط الشباب ، لما يقع عليهم من عبء الرعى . فلا يجدون إلى التعليم سيلاً» .

وهذا هو الدافع الأساسى وراء محاولة التنصير . والدليل على ذلك أن الوثيقة المذكورة

(١) المسلمون فى ١٧ / ١ / ١٩٩٢ م .

طرحت التساؤل التالي : «ما الذى يجعل إخواننا اللوثريين يهتمون بالفولانى وهم مسلمون ومعروف أن المسلم لا يغير دينه؟! . وكانت الإجابة : «إن تجرية الفولانيين فى الإسلام تختلف عن غيرها ، إذ أنهم يجهلون أسس الإسلام ومبادئه» .

وقد حاول المنصرون إيهام «الفولانى» بأن الإسلام والنصرانية لا يختلفان . وبعد فترة يعرفونهم بأن المسيح يتحمل عمن يؤمن به عناء الصيام والصلاة . كما استغل المنصرون تعلق الفولانيين بأبقارهم فى عملية تنصيرهم ، وقد تم ذلك عن طريق المنصرين البياطرة ، حيث يجلبون لهم الدواء والعلف ، ويصلحون لهم خزانات المياه ، و«الفولانى» يحترم كل من يحسن إلى أبقاره ، بمثل مصل الخصوبة الذى تتحقن به الأبقار فتكون قادرة على الإنجاب السنوى ، هذا بالإضافة إلى تزويدهم بخبرات حول التهجين ، وخلطات العلف ؛ مما يجعل البقرة قادرة على إدرار جالونين من اللبن يوميا ، وبعد كل هذه الخدمات يطلب المنصرون من الفولانى ابنه لكى يعلموه سحر المسيح فى معالجة الأبقار . وفوق هذا فإن المدارس هناك لا يوجد بها معلم للتربية الإسلامية إلا نادرا ، فى حين أن معلمى التربية النصرانية كثيرون ، كما ينشئ المنصرون دورا للأيتام اللقطاء وغير ذلك من وسائل المنصرين .

وأهم محصول اقتصادى يعتمد عليه أهل الشمال فى تصديرهم هو الفول السودانى (١) .

٢- منطقة الغرب : وفيها قبيلة «اليوربا» وهى ثانى قبيلة بعد الهوسا ، وأكثر هذه القبيلة مسلمين ، ويعملون فى الزراعة وغيرها ، والمحصول الرئيسى الذى يعتمدون عليه فى التصدير هو الكاكاو .

٣- منطقة الشرق : وفيها قبيلة «الإيو» وغالبيتهم العظمى نصارى ، وقد كانوا محل عناية المستعمر البريطانى ، وهم يعملون فى سلك التعليم بالمعاهد والجامعات ، ويتبعون أعلى المناصب الحكومية . وهذه القبيلة هى التى قامت بالحركة الانفصالية الفاشلة «بيافرا» بدعم من إسرائيل والغرب . والمحصول الاقتصادى الذى يعتمدون عليه فى التصدير هو زيت النخيل والبترو (٢) .

وتعد ظاهرة الانقسامات والخلافات هى السمة البارزة فى المجتمع النيجيرى . ويرجع ذلك إلى سياسة المستعمر البريطانى من قبل ، حيث عمل على منح هذه الأقاليم القبلية الثلاثة

(١) الأمة عدد شعبان ١٤٠٥هـ (أبريل ١٩٨٥م) .

(٢) العالم الإسلامى فى ١٩٩٣م / ١٢ / ١٩ .

حكماً ذاتياً ؛ مما أدى إلى إعلاء الولاءات الإقليمية على الولاء الوطنى ، وعدم بلورة الهوية الوطنية الجامعة ، وذلك لعدم إتاحة الفرصة أمام هذه الجماعات للتفاعل السلمى فيما بينها .
لقد زرع المستعمر البريطانى الفرقة والصراع الدينى فى نيجيريا عن طريق تشجيع نصارى الجنوب على المطالبة بالانفصال عن نيجيريا وهو نفس ما حدث بجنوب السودان .

ولا تزال هناك فرصة أمام مسلمى نيجيريا وعلمائهم لنشر الدعوة الإسلامية بين الوثنيين فى الجنوب ، وبخاصة وأن الدعوة قد نجحت من قبل بين الوثنيين من أهل الشمال ، حتى قضت على الوثنية هناك تماماً . إن سلبية مسلمى الشمال هى التى أعطت الفرصة للبعثات التنصيرية للدخول فى الجنوب ، وفى مناطق البدو ، وإنشاء المدارس التبشيرية ، والمستشفيات ؛ لجذب الأطفال والفقراء إلى النصرانية ، ويشارك فى هذا التقصير القادرون من المسلمين والعلماء فى شتى بقاع الأرض .

التحديات التى تواجه المسلمين فى نيجيريا اليوم :

١- عملت القوى المعادية على الزج بنيجيريا فى الأزمات الاقتصادية الطاحنة ؛ لزعة الأوضاع الداخلية بها ، وإحداث مزيد من القلاقل والاضطرابات ؛ بهدف إخضاع نيجيريا لسيطرتهم ، والقضاء على انتعاشها الاقتصادية الأخيرة ، التى نتجت عن زيادة دخلها من البترول ، والذى بلغ ١,٢ مليون برميل يومياً^(١) . ومن مظاهر الحرب الاقتصادية تفشى البطالة ، وانخفاض مستوى المعيشة ، فمعظم السكان لا يكاد الواحد منهم يجد قوت يومه .

٢- تفشى الأمية وشيوع الخرافات ، وتحكم العادات الجاهلية .

٣- التعصب القبلى ، لدرجة أن أبناء بعض القبائل يتخرج من الصلاة خلف إمام من قبيلة أخرى ، وقد يعطى صوته الانتخابى لابن قبيلته وإن كان غير مسلم .

٤- الأنشطة التبشيرية فى مجال التعليم على وجه الخصوص .

٥- سيطرة النصارى على المناصب المهمة فى الدولة ، هذا بالإضافة إلى سيطرتهم على القوات المسلحة ، حيث زادت نسبتهم عن ٧٨٠ .

ولكل ذلك وقعت مذابح كثيرة للمسلمين على أيدي النصارى ، فمثلاً فى ولاية

(١) مجلة الأمة عدد فبراير ١٩٨٤ م .

«بادتشي» قُتل عدد كبير من المسلمين عندما سُمح للنصارى بذبح الخزائير فى المسالخ الخاصة بالمسلمين ، واعترض المسلمون وذبح ٥٠٠ مسلم فى مدينة «تفاوا بليوه» ، كما ذبح ضعف هذا العدد فى ولاية «كاتسينا» ، لمجرد اعتراض المسلمين على مجلة «فن تايمز» التى نشرت كاريكاتير يتهم شخصية نبينا محمد ﷺ بالعلاقات المشبوهة مع النساء . كبرت كلمة تخرج من أفواههم .

٦- نشر المذاهب الهدامة بنيچيريا مثل المذهب الأحمدي «القاديانى» المعادى للإسلام ، وقد شجعه الاستعمار البريطانى ، وأمدّه بالمعونات لبناء المدارس والمساجد والمستشفيات ، والقاديانية توجب على المسلمين طاعة ولى الأمر ولو كان كافراً ، كما تنسخ فريضة الجهاد . وقد أعلنت القيادة الدينية الرسمية فى باكستان أن القاديانية فرقة غير إسلامية ، ولذلك فقد اقتصر انتشارها على المناطق النائية ، أو حديثة العهد بالإسلام . وللأسف تبنى معابدهم على شكل مساجد ، ولهم منها ٢٢ معبداً فى عاصمة الجنوب «عبدان» وحدها . ولهم أيضاً عدد من المستشفيات والمدارس التى تربي النشء على نحلتهن الضالة ، كما أن لهم حوالى ٢٥ صحيفة .

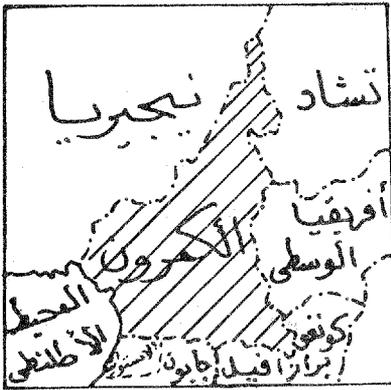
٧- تغلغل النفوذ الصهيونى لدرجة أن شركة صهيونية واحدة تحتكر ٤٣٪ من العقود التى يتم تنفيذها فى نيچيريا . واسمها شركة «أفروكونتنتال» ، وصاحب هذه الشركة هو «نسيم جوان» الذى يقال إنه صهيونى من أصل سودانى ، ويحمل جوازى سفر بريطانى وسويسرى . كما أن ابنته هى زوجة «جويل» ابن رئيس الكيان الإسرائيلى «حاييم هارتزوج» وهذه الشركة فازت بعتاء مشروع بطاقات الهوية لكل السكان بنيچيريا . وقد بلغت نفقات هذا المشروع حتى الآن ٥٨٥ مليون «نايرا» وما زال يحتاج إلى ٧٠٠ مليون أخرى ، هذا فوق تسرب كم ضخّم من المعلومات البشرية النيچيرية إلى ذاكرة الكمبيوتر الصهيونى . كما يحصل النيچيريون على منح دراسية فى تل أبيب وفى معاهد اليهود بكندا وأمريكا . وقد نشرت مجلة «نيوز دوتش» أن هناك حوالى أربعة آلاف صهيونى يعملون فى شتى المجالات بنيچيريا . ومعروف أن الشمال الإسلامى فى نيچيريا يعارض بشدة دولة الصهاينة ، فى حين أن معظم الجنوبيين النصارى يؤيدونها بلا حياء (١) .

وهكذا أصبحت الأغلبية المسلمة فى نيچيريا مغلوبة على أمرها شأن الأغلبية المسلمة فى الحبشة ، وإن كان المسلمون فى الحبشة قد بدءوا يتنفسون الصعداء أخيراً ، حسب رأى

(١) المسلمون فى ١٢ ، ١٩ فبراير ١٩٩٣ م .

البعض . إلا أن فرصة مسلمي نيجيريا في التنفس بحرية تكاد تختفى في ظل مكائد المنصرين من ناحية ، ومؤثرات اليهود من ناحية ثانية^(١) .

وتشهد نيجيريا اليوم صحوة إسلامية واعية يوجهها العلماء في صفوف الشباب المسلم ؛ لوقياته من الوقوع فريسة سهلة في شباك المنصرين المدبرين ، هذا بالإضافة إلى نشر الدعوة في مناطق الوثنيين والنصارى . ومن الجمعيات النشطة في هذا المجال : «المجلس الأعلى للشئون الإسلامية» ، وجمعية «الطلبة المسلمون» ، وجمعية «نصر الإسلام» التي أسسها أحمدو بللو، وتتولى تطوير المدارس التي أنشأتها الجبهة في الشمال ، وجماعة «أنصار الدين» وتتبعها أكثر من مائة مدرسة ومعهد إسلامي لتخريج المعلمين وعدد من المساجد ، «ومكتب البحوث الإسلامية» وهو يعنى بالنشر والتأليف ، وجمعية «عباد الرحمن» ، وجماعة «الدعوة» وجماعة «الإخوان المسلمون» ، وجماعة «إزالة البدعة وأقامة السنة» وغيرها^(٢) .



١٠) الكاميرون

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : حوالي ٢٠٠ قبيلة مثل

الباتو والفلواني والكردي .

اللغة : الإنجليزية - الفرنسية - العربية -

الباتو - السوحالية .

متوسط العمر : الذكور ٤٨ سنة ، والإناث ٥٢ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٥٪ ، والمراعى ١٨٪ ، والغابات ٥٤٪ .

أهم المحاصيل : حبوب زيتية - كاكاو - بن - أخشاب - موز - أرز - قطن .

المعادن : نفط - غاز طبيعي - حديد - بوكسيت - قصدير - ذهب .

أهم الصناعات : منتجات النفط - ألومنيوم - مطاط - أسمنت - سكر .

(١) العالم في ١٩٩٢ / ٥ / ٢٣ .

(٢) د. غلاب ص ٥٠١ ، والعالم الإسلامي إصدار الهيئة العامة للاستعلامات في يناير ١٩٩٢ م .

الثروة الحيوانية : الأبقار ٤٣ مليون والأغنام والماعز ٦ مليون (١) .

الموقع وأهم المعالم : تعتبر الكاميرون بمثابة جسر يصل بين وسط إفريقيا وغربها . وتقع شمال خط الاستواء ، لذلك فمناخها مدارى ما عدا المرتفعات . وتغطي الغابات الاستوائية السهول المطلة على خليج غانا ، كما تغطي المروج المعتدلة والسافانا الهضبة الوسطى ، وتقل النباتات الكثيفة كلما اتجهنا شمالاً . وتعتمد الكاميرون على الزراعة ، فهي خامس دول العالم فى تصدير الكاكاو ، ويأتى من بعده البن حيث تحتل المركز الثانى فى تصديره من بين الدول الإفريقية . وتعتمد الكاميرون فى مصادرها المائية على سد «أيدا» الذى يقع على نهر «سانجا» ، وطاقته الكهربائية تزيد عن ألف مليون كيلوات (٢) .

المسلمون فى الكاميرون قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام فى الكاميرون أيام المرابطين ثم أيام الموحدين . وقد وصل البرتغاليون إلى سواحل الكاميرون فى أواخر القرن التاسع الهجرى . وقد تأسست محطات أوربية لتجارة الرقيق فى القرن ١٦ الميلادى ، وفى القرن التاسع عشر الميلادى قاد عثمان بن فودى حركة إسلامية إصلاحية ، أعانت على نشر الإسلام فى الكاميرون ، واستمرت حركة انتشار الإسلام فى عهد خلفاء عثمان بن فودى ، ولم يوقف تقدم الإسلام إلا الاحتلال الألمانى عام ١٨٨٤م الذى شجع البعثات التنصيرية . وبعد الحرب العالمية الأولى قسمت الكاميرون بين إنجلترا وفرنسا وذلك عام ١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م (٣) . وقد استقلت عن فرنسا عام ١٩٥٧م ، وضمت إليها جزءاً من الكاميرون البريطانية ، وأعلنت الجمهورية المتحدة عام ١٩٦١م .

وفى ظل الاحتلال واجه التعليم الإسلامى ظروفاً صعبة ، حيث ترك المجال مفتوحاً أمام بعثات التنصير لتعمل دون منافسة ، كما كان هناك نقصاً فى التعليم العالى ، فلم يتخرج أحد من العلماء من الكاميرون أثناء الاحتلال ، وبعد الاستقلال أصبح تعليم الدين بالمرحلة الابتدائية أساسياً . ويواجه التعليم الإسلامى هناك مشكلة تحول الطلاب بعد المرحلة الابتدائية إلى المدارس الحكومية . وتنتشر المساجد والمدارس الإسلامية فى الشمال والوسط وتقل فى الجنوب . وقد وصل عددها إلى ٥٠ مدرسة ابتدائية و٥ مدارس إعدادية .

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٢٧٣ .

(٢) د. غلاب ص . والعالم الإسلامى إصدار الهيئة العامة للاستعلامات فى يناير ١٩٩٢م .

(٣) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٤٧ ، وإفريقيا فى التاريخ المعاصر ص ١٦٢ .



(١١) الجبابون

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

- القوميات : البانتو ٤٠٪ .
- اللغة : الفرنسية - فانق - ميني - باتيكي - بابوتو .
- متوسط العمر : الذكور ٥٠ سنة ، والإناث ٥٥ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ٢٪ ، والمراعى ١٨٪ ، والغابات ٧٨٪ .
 أهم المحاصيل : ككاو - بن - خشب - زيت نخيل - أناناس - فول سوداني - مطاط - إرز - قصب السكر - موز .

أهم المعادن : منجنيز - يورانيوم - نפט - حديد - غاز طبيعي .

أهم الصناعات : قطع الأخشاب - تكرير النفط - تنجيم معادن - أغذية - أسمنت (١) .

الموقع وأهم المعالم : يمر خط الاستواء بوسط الجبابون تقريبا ، وهي تشرف على المحيط الأطلسي . وأمطارها غزيرة ، وغاباتها كثيفة ، ولذا فهي من الدول الغنية بثروتها الخشبية (٢) ، حيث تغطي الغابات ثلاثة أرباع البلاد . ويعتبر تصدير الأخشاب عماد الاقتصاد هناك وأيضاً اليورانيوم والبتترول . وعلى الرغم من أن الجبابون غنية بمواردها الغابية والمعدنية ، فإن مستوى المعيشة بها منخفض ، كما يوجد بالغابات جماعات من الأقزام . وتعتبر الجبابون من أقل دول غرب إفريقيا كثافة في السكان .

المسلمون في الجبابون قبل الاستعمار وبعده :

دخل الإسلام إلى الجبابون عام ٤٩٣هـ على أيدي المرابطين الذين أرسل أميرهم يوسف ابن تاشفين الدعاة إليها - ومنهم مولاى محمد - فاستجابوا له . وفي عام ١٤٧٢م وصل البرتغاليون إلى مصب النهر ، وجعلوها مركز تجارة الرقيق لسنوات طويلة - حيث كانوا

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٢٥٣ .

(٢) د. غلاب ص ٦٥٤ .

يقتنصون الرقيق من الداخل لبييعونه فى الساحل للتجار الإنجليز والفرنسيين وغيرهم . واستعمرتها فرنسا عام ١٢٥٤هـ = ١٨٣٨م ، ونقل من الجابون أكثر من نصف مليون من الرقيق الذين كانوا يقيدون بالسلاسل فى رحلة الموت إلى أمريكا . وفى عام ١٨٤٩م تأسست مدينة ليبرفيل العاصمة الحالية كمستوطنة للعبيد المحرر . واستقلت الجابون عام ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م عن فرنسا . وفى عام ١٩٦٧م أصبح بونجو رئيساً للجمهورية^(١) .

وفى عام ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م اعتنق رئيس الجمهورية الإسلام ، وحول اسمه المسيحى وهو «ألبرت برنار بونجو» إلى اسم إسلامى وهو «عمر بونجو» وقد أسلمت معه أسرته كلها ، ومعظم قبيلته «بونجو» . ثم أعلنت ثلاث قبائل إسلامها بالإضافة إلى قبيلة «الحاجى عمر بونجو» ، وهم قبيلة «الباو» و«دوناو» و«بونو» ، وكان ثلث هذه القبائل يعتنق النصرانية . كما تم إنشاء عدد من المساجد البسيطة فى مناطق هذه القبائل بعد القضاء على الوثنية والصليبية بها بصفة نهائية . وبذلك أصبح المسلمون فى الجابون أغلبية (٥٥٪) . وقد قامت السعودية وبعض الدول والهيئات الإسلامية بإنشاء أربعة مراكز إسلامية ، يضم كل واحد منها مسجداً ومدرسة ، وقرر الأزهر إنشاء معهد أزهرى بالجابون ، ومدتهم بالمعلمين والدعاة ، والكتب الإسلامية ، ويوجد فى العاصمة ليبرفيل ٩ مساجد .

* * *

(١) إفريقيا فى التاريخ المعاصر ص ١٥٢ .

ب- الأقليات الإسلامية في غرب إفريقيا

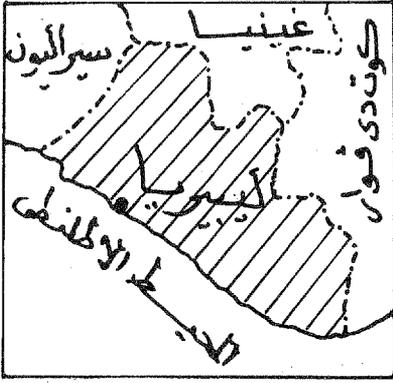
جاء الإسلام إلى هذه الدول أيام المرابطين في القرن الخامس الهجرى ، ثم أيام الموحدين في القرن السادس الهجرى ، وفي العصر الحديث عن طريق الفولانيين ، وبخاصة أيام عثمان ابن فودى وحركة الحاج عمر ، وغيرهما .

ويبلغ عدد المسلمين الذين يعيشون كأقليات في غرب إفريقيا ٤٣ مليون موزعين بين ليبيا وغانا وغينيا الاستوائية ، ولا تقل نسبة المسلمين عن ٢٥٪ في كل دولة منها . وهذه الدول هي :

م	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	عدد المسلمين بالمليون	الأديان			نسبة الأمية	متوسط الدخل بالدولار	إنتاج الكهرباء ك.وات/س	المساحة كم	العاصمة
				مسلمون	نصارى	وثنيون					
١	ليبيا	٢,٧	٠,٩٥	٢٣٥	٢٨	٢٥٧	٤١٠	٧٢٨	١١١,٣٦٩	منزفيا	
٢	غانا	١٦,٠	٦,٤٠	٢٤٠	٢٢٠	٢٤٠	٤١٠	٤,١٠٦	٢٣٨,٥٢٣	أكرا	
٣	غينيا الاستوائية	,٤٦	٠,١٥	٢٣٥	٢٥٠	٢١٥	٢٤٥	١٧	٢٨,٠٥١	مالابو	

مجموع السكان ١٩,١ مليون نسمة منهم ٧,٥ مليون مسلم ، أى بنسبة ٣٩٪ .

(١) ليبيريا



الأرضاء الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٤٧ م .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة
٤% ، المراعى ٢% ، والغابات ٣٩% .

أهم المحاصيل : مطاط - أرز - زيت نخيل -
كاسافا - بن - كاكاو - قطن .

أهم المعادن : حديد - ماس - ذهب .

أهم الصناعات : المطاط - الأغذية - زيت النخيل - تنجيم الحديد والماس . ويوجد بليبيريا
أكبر شركة لتصنيع المطاط فى العالم وهى شركة أمريكية .

سكك حديدية : طولها ٤٨٠ كم - ٢ طرق معبدة ٦٠٣ كم (١) .

الموقع وأهم المعالم : تقع ليبيريا على ساحل غرب إفريقيا ، وهى أقدم دولة استقلالاً،
حيث نالت استقلالها عام ١٢٦٣هـ = ١٨٤٦ م . وخصصها الغرب لزواج أمريكا . وقد
قامت على حساب الدولة الإسلامية التى نشأت فى مرتفعات فوناجلون فى غينيا حالياً .
ومناخها من النوع الاستوائى فى الجنوب ، وتقل الحرارة فى الشمال . وليبيريا بلد زراعى ،
وأهم منتجاته الأرز ، ولكنه لا يكفى السكان . والثروة الحيوانية هناك قليلة ، أما الثروة المعدنية
فتشغل مكاناً مهماً فى اقتصادها .

المسلمون فى ليبيريا قبل الاستعمار وبعده :

فى عام ١٨٢١ م قامت أمريكا بتأسيس مستعمرة ليبيريا على الساحل الغربى لإفريقيا
لتنقل إليها ٤٦ ألف إفريقى من أبناء الزواج الأفارقة بأمريكا . وقامت ببناء عاصمتها
«مونروفيا» لتكون ليبيريا هى نقطة الانطلاق لاحتلال الأراضى الإسلامية بغرب القارة وتنصير
أهلها . فقامت أمريكا باحتلال الساحل ، وحصرت المسلمين وباقى السكان الأصليين فى
المناطق الداخلية . وفى عام ١٨٤٧ م أُجبر المسلمون على استخدام اللغة الإنجليزية ، كما
أجبروا على تغيير أسمائهم الإسلامية إلى أسماء إنجليزية ، وطبق عليهم الدستور الأمريكى ،
والقوانين المشابهة للقوانين الأمريكية . وفى عام ١٩٨٠ م أُدخلت تعديلات على الدستور ؛

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٣٦٥ .

حتى لا يعطى فرصة للقيادات الوطنية أو الإسلامية أن تقترب من الحكم ، وأجبروا التلاميذ المسلمين على دراسة مناهج تشوه العقيدة الإسلامية ، وتنال منها ، كما لم يسمحوا بفتح مدارس خاصة لتعليم أبناء المسلمين . وفى عام ١٨٤٧م كان عدد المسلمين فى ليبيا أكثر من مليون مسلم ، وكان عدد هؤلاء الزوج القادمين من أمريكا ٤٦٤٣٥ إفريقياً أمريكياً . ورغم قلة عددهم (٢٪ من السكان) فإن أمريكا مكنتهم من المناصب العليا ؛ مما أدى إلى ثورة المسلمين والسكان الأصليين على هذه التفرقة العنصرية .

وقد شهدت الدعوة الإسلامية هناك انفراجاً منذ عام ١٩٧٤م، حيث سمح للمؤسسات الإسلامية بالدعوة إلى الإسلام بين القبائل الوثنية، كما سمح بإذاعة برنامج صوت الإسلام لمدة ساعة أسبوعياً^(١). غير أنهم لم يسمحوا بمشاركة السكان الأصليين فى الحكم وعملوا على تهميش دور المسلمين السياسى. ولكن فى عام ١٩٨٠م قاد الرئيس صومويل -وهو من السكان الأصليين- انقلاباً عسكرياً أنهى به فترة احتكار الزوج الأمريكان للسلطة إلا أن تشارلز تيلور -وهو زنجى أمريكى- أعلن تمرداً على حكم الرئيس صومويل وادعى بأنه يسعى للإطاحة بحكمه ولكن كان هذا مجرد ادعاء ظاهرى، حيث كان فى الحقيقة ينوى قتل المسلمين وإبادتهم .

وقوع الكارثة :

ففى مساء يوم ٢٤ / ١٢ / ١٩٨٩م قامت عصابة «تشارلز تيلور» بقتل ١٠٠ ألف مسلم شرقتة ، وأحرقت ٧٥ من الدعاة والأئمة بصب البنزين عليهم ، كما قاموا بقطع آذان المؤذنين وألسنتهم وهم أحياء، وبقروا بطون الحوامل. هذا بالإضافة إلى عشرات الألوف من الجرحى ، وتشريد ٧٠٠ ألف مسلم أجبروا على ترك ديارهم وأموالهم ، وهدمت المساجد والمدارس الإسلامية التى كان عددها قبل المذبحة ٧٢٠ مسجداً و١٥٠ مدرسة ابتدائية ، و٤٥ مدرسة ثانوية .

وفى عام ١٩٩٠م تعرض المسلمون هناك لحرب إبادة أخرى ، حيث ركز رجال «تشارلز تيلور» على القرى ذات النشاط الإسلامى المزدهر ، وقتلوا كل من فيها بالرصاص أو السكاكين المسمومة ، وقد فر من بقى منهم على قيد الحياة إلى غينيا وسيراليون . وكانت أهداف هذه الحملة هى التخلص من القيادات الإسلامية الشابة الجديدة ، وقمع وإخماد نهضتهم الدينية والتعليمية الناشئة . هذا فضلاً عن محو الهوية الإسلامية ، حيث يشكل المسلمون ٣٥٪ من السكان، فى حين يشكل النصارى ٨٪ والوثنيون ٥٧٪^(٢)، وكانت الصحوة الإسلامية قد

(١) المسلمون فى ٤ / ١٢ / ١٩٩٢م . (٢) مجلة الخيرية عدد ذى القعدة ١٤١٤هـ = مايو ١٩٩٤م .

انتشرت فى السنوات العشر الأخيرة فى ليبيريا وبخاصة فى المدارس الثانوية والجامعات ، بل وفى مراكز التنصير نفسها لدرجة أن كثيراً من النصارى والوثنيين أقبلوا على الإسلام يعتنقونه طواعية ، ومنهم وزير العدل الذى كان نصرانياً وأعلن إسلامه .

وبعد أن انتهت عصابة تشارلز تيلور من قتل المسلمين فى ليبيريا دخلت سيراليون لاستكمال خطتها فى قتل من فر إليها من المسلمين . ومن الذين استشهدوا الشيخ «باه» رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . وقد عاونت غينيا اللاجئيين بشكل حسن ، ونظرت إليهم على أنهم أخوة فى الدين ، أما باقى المسلمين فى أنحاء العالم فلم يعطوا القضية الليبرية حقها من العناية ، تلك القضية التى تفجرت قبل قضية البوسنة ، وبرغم هذا لم تنل من المسلمين الدعم والتأييد بمثل ما نالته قضية البوسنة وغيرها . وحتى مجرد التعريف بالقضية فى وسائل الإعلام لم ينل حقه وجاء فاتراً ومحدوداً .

وتذكر مصادر اللاجئيين الليبريين أن نحو ٢٥٠٠ لاجئ ليبيرى مسلم فى منطقة «نزيريكورى» على الحدود الغينية قد سجلوا أسماءهم مؤخراً فى كنيسة بروتستانية أقامتها منظمات تنصيرية هناك لاستقبال اللاجئيين . وقد أقدم فقراء المسلمين على هذه الخطوة للحصول على الحد الأدنى من الغذاء والملابس ، وأخذت الكنيسة هناك فى إعطائهم دروساً بهدف تنصيرهم^(١) . كما قامت المؤسسات الكنسية بأنشطة مكثفة فى مخيمات اللاجئيين المسلمين الليبريين ، ومن هذه الأنشطة إنشاء أربعين مدرسة لمختلف المراحل فى مخيماتهم بغينيا وحدها . هذا فضلاً عن المدارس والمؤسسات التبشيرية التى أنشأتها من قبل فى ليبيريا والتى بلغ عددها ١٣٠٥١ مدرسة و ٥٠٠ كلية متوسطة ومعاهد فنية وجامعتان و ٤٨٤٠٠ كنيسة و ٤٠٠ مكتبة لترويج الكتب التنصيرية و ٣٦ مستشفى وست مستشفيات ومحطتى إذاعة وأربع صحف ودارين للأيتام ومؤسسات أخرى^(٢) .

وقد أدانت منظمة المؤتمر الإسلامى المجازر الإجرامية ضد المسلمين فى ليبيريا ، وبخاصة أنهم لم يقوموا بأى دور سياسى يبرر هذا العنف الذى وصل إلى حد الإبادة الجماعية ، والقتل لأى مسلم يصادفونه فى الطريق ، وقطع ألسنة عدد كبير من المؤذنين ، وحرق وتدمير أكثر من ١٥٠ مسجداً حتى مارس ١٩٩٠م^(٣) .

(١) المسلمون فى ١٨ / ١ / ١٩٩٣ م .

(٢) مجلة البيان عدد أكتوبر ونوفمبر ١٩٩٤ م .

(٣) الشرق الأوسط فى ٢٣ / ١٢ / ١٩٩٠ م ، والنور فى ٢٣ / ٦ / ١٩٩٠ م .

وقد فجرت هذه الكارثة روح الجهاد الإسلامي الكامنة في القلوب حيث استجاب المسلمون هناك للتحدى المطروح عليهم ، وسرعان ما توحدت الصفوف ، وتفجرت روح الجهاد والاعتزاز بالإسلام في نفوس الشباب المسلم ، فانخرط كثير منهم في الخدمة العسكرية بالدولة ، وفي أجهزة الأمن الحكومية ، وهو ما لم يكن من السهل تحقيقه من قبل . وهكذا تمت تهيئة مناخ العمل السياسي للمسلمين ، ودفعهم هذا إلى المطالبة بكل حقوقهم المدنية والدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها على قدم المساواة مع غيرهم من المواطنين . ووجدت هذه المطالب آذاناً مصغية خوفاً من اندلاع شرارة الجهاد الإسلامي ، وهو ما لم يكن يتصور حدوثه قبل المحنة ، وهكذا أدهشت هذه الروح التي انبعثت من مسلمي ليبيريا كل المنصرين هناك ، وأدهشهم أكثر أن يصر المسلمون على العودة إلى ديارهم سلماً أو حرباً ، وهم الذين كانوا يعتقدون أنهم لن يفكروا في العودة بعد كل ما حدث .

كما تم تنويع هذا بتأسيس حركة «إنقاذ مسلمي ليبيريا» التي تمثل جميع المسلمين على الصعيد السياسي . وهذه الحركة هي النواة للحزب السياسي الإسلامي الأول في تاريخ ليبيريا . إنها حركة جهادية تضم المسلمين والجمعيات الإسلامية في ليبيريا كافة ، وقد اعترف الجميع بها . كما اعترفت بها الحكومة الانتقالية ، والمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا ، وبعض المنظمات الدولية ، وهي تتخذ من كوناكري -عاصمة غينيا- مقراً لها .

وقد بدأت حركة الإنقاذ عملياتها الجهادية في ١٥ صفر ١٤١٢هـ بهدف رفع راية التوحيد وتخليص المسلمات الأسيرات من أيدي النصارى والوثنيين^(١) .

وبدأت انتصاراتها تتحقق هناك في الجبهة باستعادة كثير من المناطق التي كانت تحت سيطرة عصابة تشارلز تيلور^(٢) . وقد صرح «الحاج جى» وزير الإعلام السابق ورئيس «حركة إنقاذ مسلمي ليبيريا» بأن الحركة تمكنت من تحرير محافظات «كيما» و«ويوحى» و«لوسا» وتبلغ مساحتها نحو ثلث مساحة ليبيريا ، وأن قادة الحركة يباشرون إدارة المحافظات المحررة بنجاح ، مما دفع جماعة «يومو» للانضمام للحركة . ويجرى حالياً ترميم المساجد والمسكن المهتمة وتطهير الأراضي لإعادة زراعتها . وهكذا ارتفعت لأول مرة دعوات ملحة تنادى بالسلام والتعايش السلمى والأخوى بين أفراد المجتمع الواحد ، ونبت الطائفية ، والقبلية والصراع الدينى . ولهذا نقول بأن الكارثة التي حلت بهم كانت بعثاً لهم^(٣) . لدرجة أن مجلس

(١) المسلمون فى ٤ / ١٢ / ١٩٩٢ .

(٢) المسلمون فى ١١ / ٩ / ١٩٩٢ .

(٣) المسلمون فى ١٩ / ٢ / ١٩٩٣ .

الكنائس العالمى قد انتزعج ؛ لتفجر روح الجهاد هناك ، فأصدر توصياته بتشكيل لجنة لدراسة ما يسمونه «الخطر الإسلامى على النصرانية فى ليبيريا» . وجاء فى هذه التوصية التى أصدرها مجلس الكنائس العالمى العبارات التالية «إن هذه الدولة النصرانية (ليبيريا) مهددة من قبل المسلمين أكثر من أى وقت مضى . وهناك حاجة إلى المزيد من الاهتمام والمساعدة لهؤلاء المتقين (النضارى) لقمع هذا الخطر الإسلامى ، ولكن قبل إصدار أى توصيات ، فإنه من الأفضل التعرف على مدى قوة هذه الجماعة (المسلمين) واستراتيجيتهم ومصادر تمويلهم والعقول المخططة لهم ، وفى ضوء هذه الدراسة ، يمكن تأجير متخصصين من أنحاء العالم للتعامل مع الوضع ؛ حماية للنصرانية فى ليبيريا بصفة خاصة وفى إفريقيا بصفة عامة ؛ لكى يتم وضع خطة العمل لعام ١٩٩٤م فى أقرب فرصة» . وفيما يلى التقرير الشامل الذى أعدته اللجنة الخاصة بليبيريا فى ١٩ مارس ١٩٩٤م :

«بناء على طلب مجلس الكنائس العالمى لدراسة الخطر الإسلامى للنصرانية فى ليبيريا -الدولة التى استخدمتها الكنائس البورستانتية قاعدة لمدة قرن وبضع عقود لنشر كلام الإله فى كل أنحاء القارة- ، فقد وجدنا أن الخطر الإسلامى يمكن قمعه ويتطلب التعامل معه جهود جماعية من قبل جميع الكنائس فى العالم ؛ لأن سقوط النصرانية فى هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم يعنى نكسة كبيرة أخرى للنصرانية ، وفى هذا التقرير نتعرف على قوة هذه الجماعة الإسلامية ومصادر تمويلها والعقول المخططة لهم : «هذه الجماعة متمسكة بدينها ، ولا تسمح بأى تغيير رغم الحرب النفسية الموجهة إليهم منذ تأسيس دولة ليبيريا الحديثة ، حيث استطاع (المسلمون) ضبط أنفسهم دوماً طوال كل هذه الأعمال القمعية والاضطهاد الذى يصفه الكثيرون بأنه قبلة موقوتة .

كما أن هذه الجماعة البيقظة تهيمن عليها قبيلة ماندنجو القوية ، وقد بدأت هذه الجماعة تظهر فى الآونة الأخيرة أكثر تطرفاً ، وقد زاد من تصميمها ، الحرب الأهلية الدائرة فى البلد التى دفعتهم إلى حمل السلاح وهو ما يجعل التهديد أكثر خطورة ، حيث يوجد حالياً أكثر من (١٠٠٠) شاب مسلم يحملون السلاح وينتمون إلى إحدى الفصائل المتحاربة ذات الأغلبية المسلمة وبقيادة أحد المسلمين ، وإن كان لا يوجد عند هذا القائد أى برنامج إسلامى ، وإنما هو ذو طموحات سياسية ، وبعبارة أخرى ليس هناك أى تهديد من جهة قائد هذه الفصيلة بل من السهل كسبه بالمال والسلطة ، ولكن التهديد الحقيقى يكمن فى أولئك الشباب (المقاتلين) حيث يؤمن معظمهم بحتمية استعادة حقوقهم ومجدهم الإسلامى .

ويؤيد هذه الأفكار بعض القادة الإسلاميين الراديكاليين وعلى وجه التحديد (الشيخ/

كافومباكونيه) الرجل الذى يطالب بالمساواة الدستورية للمسلمين فى البلد ، ومع ذلك فإنه يعارض الحرب كوسيلة للحصول على حقوقهم . كما تحظى هذه الفكرة بتأييد بعض رؤساء الجمعيات الإسلامية الخيرية منهم الشاب النشط الذى يرأس لجنة مسلمى إفريقيا الشيخ / عمر سايو - الداعية الدينى المتدرب فى السعودية - وهو مصدر تمويل قومه (المسلمين) لعلاقاته الجيدة مع العرب ، ولكن كيفية تحقيق هدف كافومبا هذا ما زال مجهولاً حتى الآن. وفى ضوء العوامل المذكورة أعلاه ، نوصى باتخاذ الإجراءات التالية فوراً :

١- إرسال متخصصين إلى ليبيريا من ذوى الخبرة الطويلة فى التعامل مع مثل هذه القضايا المعقدة .

٢- إغداق الأموال على الكنائس للقيام بحملات صليبية مكثفة .

٣- كسب السياسيين الرؤساء ذوى النفوذ .

٤- إيجاد بلبله فى صفوف التجمع - الإسلامى - ذى الأغلبية من الشباب .

٥- كسب كبار القادة المسؤولين عن عملية حفظ السلام فى البلد للمساهمة فى إفسال نشاط هؤلاء الشباب .

٦- العمل على إيجاد عداوة فى نفوس النصارى ضد المسلمين .

٧- دفع رواتب مغرية لعدد كبير من الشبان المنصرين للقيام بأنشطة تنصيرية مكثفة .

٨- وضع أنشطة الشخصيات الإسلامية البارزة فى البلد ومؤسساتهم تحت الرقابة وتشكيل لجنة خاصة للإشراف على ذلك .

٩- التأثير على النصارى فى الحكومة للوقوف إلى جانب الكنيسة والعمل من أجل مصالحها فى كل المداورات الوطنية .

١٠- كسب القادة السياسيين الإسلاميين بأى وسيلة كانت .

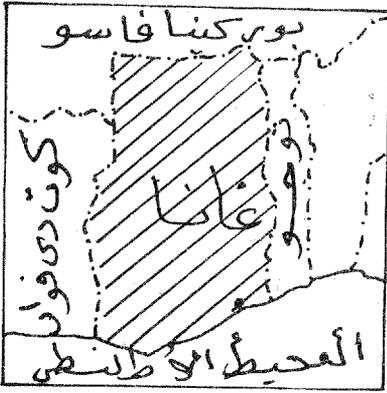
وختاماً يتم دعم هذه الخطط من قبل جميع النصارى فى العالم مع الحرص الشديد على سرية التنفيذ^(١) .

ويبدو أنه قد نتج عن مكرهم هذا تجدد القتال وعودة كثير من اللاجئين إلى غينيا^(٢) . ولكن يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

(١) مجلة البيان اللندنية - ١٤١٥ = ١٩٩٤م .

(٢) المسلمون عدد ١١ / ١١ / ١٩٩٤م .

وفى ليبيريا الآن منظمات تعمل فى مجال نشر الدعوة منها «المجلس الإسلامى الوطنى»، و«المؤتمر الإسلامى»، و«المجلس الأعلى الإسلامى» الذى تكوّن عام ١٩٧٤م وهو يمثل جميع المسلمين ، ويعمل على تقوية الرابطة بينهم ، وتوثيق صلاتهم بالمنظمات الإسلامية العالمية . ولقد قام هذا المجلس بإنشاء ٤٥ مدرسة إسلامية ، وعدد من الكتاتيب . كما قامت جمعية شباب «كوادبونى» بإنشاء عدداً من المدارس والمساجد ، وتقوم الآن بإيفاد الطلاب لاستكمال دراستهم بالجامعات الإسلامية^(١) .



(٢) غانا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: عام ١٩٥٧م من إنجلترا .

استخدام الأرض: المستزرع والقابل للزراعة

١٢٪، والمراعى ٢٧٪، والغابات ٣٦٪ .

أهم المحاصيل : كاكاو- بن - فول سودانى-

زيت النخيل - مطاط - أناناس- أرز .

أهم المعادن : ذهب - منجنيز - ماس - بوكسيت .

أهم الصناعات : تنجيم معادن - أخشاب - ألومنيوم .

الثروة الحيوانية : الماشية ١.٥ مليون ، والأغنام والماعز ٥.٥ مليون . غير أن حشرة «التسى

تسى» تخد من هذه الثروة .

سكك حديدية : ٩٥٣ كم - وطرق معبدة ٦٠٨٤ كم^(٢) .

نشاط السكان : تعتبر غانا الدولة الأولى فى إنتاج الكاكاو فى العالم ، كما تصدر أنواعاً

جيدة من الأخشاب (١٠٪ من الإنتاج العالمى للأخشاب) . وتنتج الذهب والماس ، وكانت

تسمى قبل الاستقلال بساحل الذهب ، ولها احتياطى ضخم من الألومنيوم (بوكسيت) . ومن

أبرز أنشطة المسلمين فى غانا الزراعة والتعدين وتربية الماشية .

(١) النور فى ١٩ / ١٨ / ١٩٩٠م .

(٢) المعلومات ص ٣٥٠ .

المسلمون في غانا قبل الاستعمار وبعده :

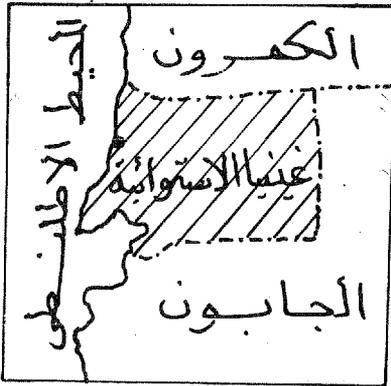
تعتبر إمبراطورية غانا من أقدم الإمبراطوريات في غرب إفريقيا ، وقد بلغت أوجها في القرن الخامس الهجرى ، وكانت تتحكم في الطرق التجارية عبر الصحراء إلى المغرب الأقصى . وقد فتحها الشيخ عبد الله ياسين عام ٤٦٩ هـ ، بعد أن اجتمع عليه المرابطون . وهاجرت إليها قبائل الماندى المسلمة في القرن العاشر الهجرى ، وقبائل الهوسا في القرن الثاني عشر الهجرى ، حيث استقرت في شمال غانا ، وقبائل الفولاني في القرن الرابع عشر الهجرى حيث استقروا في جنوب غانا . وكانت غانا تسمى «ساحل الذهب» وقد احتلها البرتغاليون عام ١٤٧١ م . وفي عام ١٧٠٠م كان قد بنى بها ٣٥ قلعة تابعة للبرتغاليين والهولنديين والألمان والإنجليز . وفي القرن ١٧ الميلادى سيطرت بريطانيا على قلاع ساحل الذهب . وفي عام ١٨٧٤م أعلنت احتلالها ، ولكن المسلمين «الأشانتى» ظلوا حاملين السلاح في وجه بريطانيا حتى عام ١٩٠٠م . وعدد المساجد في غانا اليوم أكثر من ١١٠٠ مسجد .

ومن أبرز مشكلات المسلمين في غانا هي تغلغل النفوذ الصهيونى ، والفرق الضالة كالكاديانية والماسونية واضطهاد البعثات التنصيرية لهم ، ومن مظاهر اضطهاد النصارى للمسلمين تلك المذبحة التى وقعت يوم ١٢ / ٢ / ١٩٩٤م بالمنطقة الشمالية التى بدأت بهجوم من قبيلة «كونكمبا» النصرانية على قرية «بمبلا» التى تبعد ٩٦٠ كم عن العاصمة أكرا ، وسرعان ما انتشر الهجوم ليشمل ١٥٠ قرية . وكان المهاجمون يركزون على هدم وإحراق المساجد على المصلين ، ويقدر عدد المساجد التى حرقت وهدمت بمائة مسجد بحسب الإحصاء الحكومى ومن هذه المساجد مسجد قرية «سامبو» حيث قتل فيه ٧٠ مسلماً ومعهم إمام المسجد وبالمثل مسجد قرية «سوسن» و«زيزغو» و«ساباتى» و«مكيلى» وغيرها . أما البيوت التى هدمت وحرقت فتقدر بحوالى ستمائة بيت . هذا بالإضافة إلى إحراق حوالى ألف مزرعة . أما القتلى فيقدر عددهم بحوالى ثمانية آلاف والمشردون ٢٠ ألف وصل منهم إلى «تمالى» أربع آلاف أما الأطفال والنساء والشيوخ فلم يصلوا جميعاً ولا يعلم أحد مصيرهم فى الأدغال . أما الذين نزحوا إلى «التوجو» وحدها فيقدر عددهم بحوالى خمسة آلاف مسلم . وقد حاول المهاجمون من النصارى والوثنيين أن يحتلوا مدينة «ياندى» المسلمة ولكنهم لم يتمكنوا^(١) .

(١) مجلة البيان ١٤١٥هـ = أبريل ومايو ١٩٩٤م .

هذا بالإضافة إلى جهل المسلمين وقلة معرفتهم بالدين، وقد انتشرت المدارس الابتدائية، والمدارس الملحقة بالمساجد، والمسلمون هناك في حاجة إلى بناء مدارس ومعاهد إعدادية وثانوية وفنية، ويحتاج النابغون من أبنائهم إلى منح دراسية في جامعات العالم الإسلامي، هذا بالإضافة إلى حاجتهم إلى ترجمة الكتب الإسلامية إلى لغاتهم المحلية. وما زال الإسلام يكتب أنصاراً جددًا في غانا في الوقت الراهن.

وقد نشط المسلمون هناك في تكوين منظمات وهيئات إسلامية تخدم العمل الإسلامي، ومنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وجمعية أنصار السنة، ورابطة الشباب المسلم، والأخيرة تعد أنشطها. وقد تم إنشاء مكتب إسلامي لرعاية المعوقين المسلمين في غانا بهدف الوقوف في وجه الزحف التنصيري عبر تقديم المساعدات المالية والعينية للمعاقين المسلمين تحت شعار المساعدات الإنسانية لتكون وسيلة سهلة لتنصيرهم (١).



(٣) غينيا الاستوائية

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

تاريخ الاستقلال: عام ١٩٦٨ م من إسبانيا.

استخدام الأرض: المستزرع والصالح للزراعة ٩٪، والمراعى ٤٪، والغابات ٦١٪.

أهم المحاصيل: خشب - بن - كاكاو - جوز

الهند - كسافا - موز - نخيل الزيت.

أهم الصناعات: أخشاب - تعليب أسماك.

طرق معبدة: طولها ٣٣١ كم (٢).

الموقع وأهم المعالم: سميت غينيا بالاستوائية؛ لقربها من خط الاستواء، وتتألف من إقليمين رئيسيين: الأول: «ريوموني» في البر الإفريقي بين الكاميرون والجابون، ومساحته ٢٦٠٤٥ كم^٢ والثاني: جزيرة «فيرناندوبو» مع بعض الجزر الصغيرة ومساحتها ٢٠٣٤ كم^٢.

(١) المجتمع الكويتية في ١٣ / ٩ / ١٩٩٤ م.

(٢) المعلومات مرجع سابق ص ٣٥٦.

ومناخها معتدل بسبب ارتفاعها . وهذا هو سبب ازدهامها بالسكان . وتغطي الغابات معظم أراضي غينيا الاستوائية ، والزراعة هي الحرفة الرئيسية هناك .

المسلمون في غينيا الاستوائية قبل الاستعمار وبعده :

بدأ انتشار الإسلام في غينيا الاستوائية في أواخر القرن الخامس الهجري عن طريق المرابطين الذين كانوا يرسلون الدعاة من المغرب إلى جهات إفريقيا ، وعن طريق التجار والعمال المسلمين القادمين من نيجيريا ، وفي النصف الأول من القرن ١٦ م بدأ الإسلام ينتشر بين أفراد قبيلة «فانج» وشيوخها ، وذلك عن طريق «فانج» الكامبيرون .

وقد استعمرت إسبانيا غينيا الاستوائية عام ١١٩٤هـ = ١٨٧٩م ووضعت العراقيل أمام الدعوة الإسلامية ، وتعاملت معها بروح صليبية متعصبة ، ثم منحتها استقلالها عام ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م . ويقيم أكثر المسلمين في إقليم ريموني ، بينما يسكن أكثر النصارى الكاثوليك في إقليم فيرناندوبو ، وهو الأكثر تحضراً ، واللغة الرسمية هي الإسبانية ، ويتكلم السكان لغة البانتو . ويعتبر جوز الهند هو المحصول الرئيسي لغينيا الاستوائية .

وقد دعم انتشار الإسلام في الآونة الأخيرة هجرة عدد كبير من العمال والتجار النيجيريين إليها (حوالي ٤٠ ألفاً) . ومن أبرز التحديات التي تواجه المسلمين هناك نشاط البعثات التنصيرية .

خامساً : الأقليات الإسلامية بدول جنوب إفريقيا

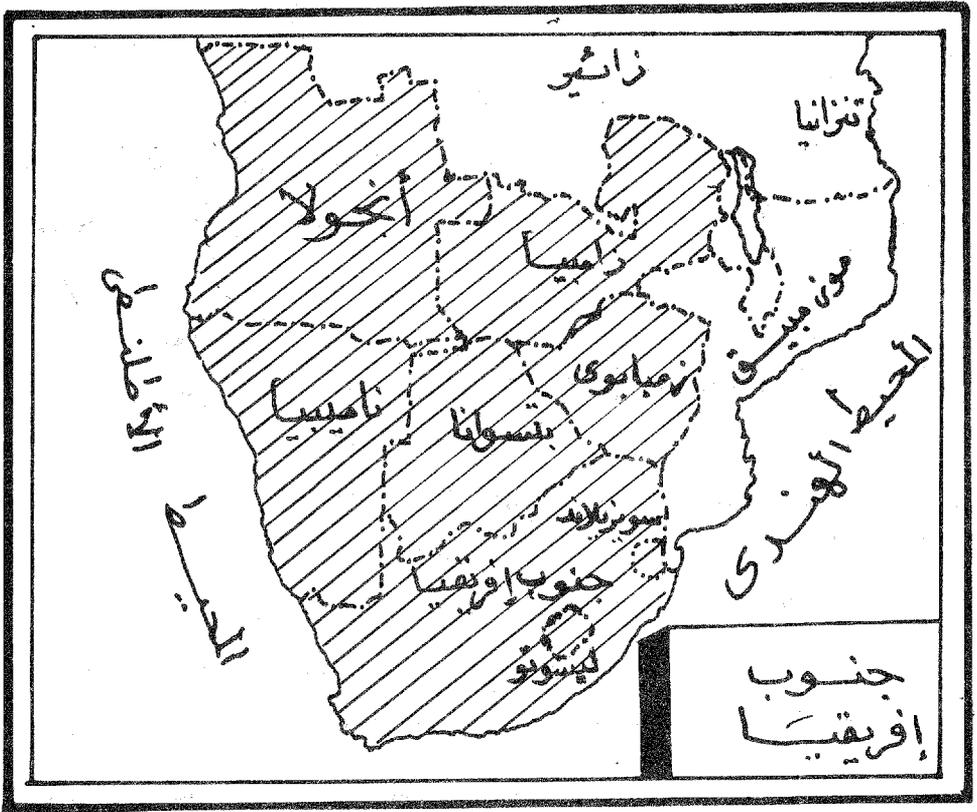
م	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	الأديان			عدد المسلمين بالمليون	المساحة	العاصمة
			مسلمون	نصارى	وثنيون			
١	اتحاد جنوب إفريقيا	٤١,٦٠٠	٢٣	٢٤٥	٢٥٢	١,٢٠	١,٢٢١,٠٣٧	الكلاب
٢	زيمبابوى (روديسيا)	١٠,٣٣٣	٢١٠	٢٤٠	٢٥٠	١,٣٠	٣٩٠,٥٨٠	هارارى
٣	زامبيا	٩,٠٩٣	٢٤	٢٢٦	٢٧٠	,٤٠	٧٥٢,٦١٤	لوزاكا
٤	بنسوانا	١,٣٧٥	٢٦	٢٢٩	٢٦٥	,٠٨	٥٨١,٧٣٠	جابورون
٥	ناميبيا	٢,٠٠	٢٣	٢٥٠	٢٤٧	,٠٦	٨٢٣,١٦٨	وندسرك
٦	أنجولا	١٠,٥٩١	٢١٥	٢٣٥	٢٥٠	١,٥٩	١,٢٤٦,٧٠٠	لواندا
٧	سوازى لاند	,٨٤٤	٢٦	٢٣٢	٢٦٢	,٠٥	١٧,٣٦٤	اسبهان
٨	ليسوتو	١,٨٧٦	٢٣	٢٥٠	٢٤٧	,٠٦	٣٠,٣٥٥	ماسيرو

مجموع السكان ٧٧,٧ مليون نسمة منهم ٤,٦ مليون مسلم أى بنسبة ٢٦ .

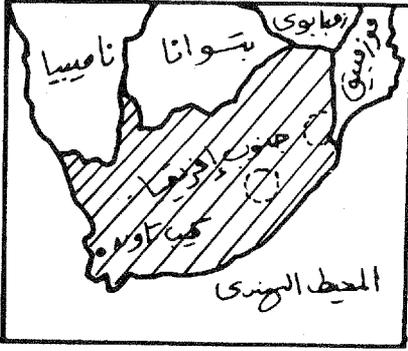
نسبة الأقلية المسلمة فى قطاع جنوب إفريقيا أقل من أى قطاع آخر فى إفريقيا ، حيث يمثل المسلمون هناك نسبة ٥,٩٪ من السكان ، فى حين يمثل الوثنيون هناك ٥٠,٨٪ وهى أكبر نسبة للوثنيين فى إفريقيا . وهذا يتيح فرصة انتشار الإسلام هناك فى المستقبل ، وبخاصة وأن المسيحية لم تحقق هناك إلا نجاحاً محدوداً ؛ بسبب التفرقة العنصرية التى تتم فى ظل المسيحية وتحت بصر الكنيسة . أما أسباب ضعف نسبة المسلمين هناك فترجع إلى البعد الجغرافى عن منطقة القلب من العالم الإسلامى . هذا بالإضافة إلى القيود التى فرضها الاحتلال الأوروبى على المسلمين بهذه الدول . ولقد بدأت الأقلية المسلمة هناك فى تنظيم نفسها ، وتوحيد صفوفها واتضح هذا من عقد مؤتمر الشبيبة المسلم فى بتسوانا عام ١٣٩٨هـ ، وفى ملاوى عام ١٤٠٠هـ (١) .

(١) مجلة الجندى المسلم (سعودية) عدد ذى الحجة ١٤٠٥هـ . وتاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر

نسبة الأقلية المسلمة في قطاع جنوب إفريقيا أقل من أى قطاع آخر في إفريقيا ، حيث يمثل المسلمون هناك نسبة ٥.٩% من السكان ، فى حين يمثل الوثنيون هناك ٥٠.٨% وهى أكبر نسبة للوثنيين فى إفريقيا . وهذا يتيح فرصة انتشار الإسلام هناك فى المستقبل ، وبخاصة وأن المسيحية لم تحقق هناك إلا نجاحاً محدوداً ؛ بسبب التفرقة العنصرية التى تتم فى ظل المسيحية وتحت بصر الكنيسة . أما أسباب ضعف نسبة المسلمين هناك فترجع إلى البعد الجغرافى عن منطقة القلب من العالم الإسلامى . هذا بالإضافة إلى القيود التى فرضها الاحتلال الأوروبى على المسلمين بهذه الدول . ولقد بدأت الأقلية المسلمة هناك فى تنظيم نفسها ، وتوحيد صفوفها واتضح هذا من عقد مؤتمر الشبيبة المسلم فى بتسوانا عام ١٣٩٨هـ ، وفى ملاوى عام ١٤٠٠هـ (١) .



(١) مجلة الجندى المسلم (سعودية) عدد ذى الحجة ١٤٠٥هـ . وتاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر



١- جمهورية اتحاد جنوب إفريقيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩١٠م عن إنجلترا .

استخدام الأرض : المستزرع والصالح للزراعة
١٠٪ ، والمراعى ٦٥٪ ، والغابات ٣٪ .

أهم المحاصيل : قصب السكر - فواكه -
قمح - قطن - ذرة .

أهم المعادن : أكبر منتجى العالم للماس والذهب والكروم . كما تنتج الفحم والحديد
والمنجيز والفوسفات واليورانيوم .

أهم الصناعات : مناجم - أسمدة - كيميائيات - ماكينات - حديد وصلب .

الثروة الحيوانية : الماشية ١٢٧ مليون ، والأغنام ٣٠٣ مليون ، والماعز ٧ مليون .

السكك الحديدية : ٢٠٩٥٢ كم - الطرق المعبدة ٥٤٠١٣ كم - المساحة
٢٠٤٠ را ٢٢١ را ٢ كم .

الموقع وأهم المعالم : لجنوب إفريقيا موقع استراتيجي ممتاز حيث تقع في الطرف الجنوبي
الأقصى للقارة ، كما أنها من أقوى دول القارة اقتصاديا وسياسيا وعسكريا ؛ لما تتمتع به
من الموارد المعدنية ، والعمالة الرخيصة .

وجنوب إفريقيا من أكثر بلاد العالم التي تقوم على التفرقة العنصرية ، فهناك ٦ ملايين
من البيض يتمتعون بحكم السكان الأصليين الذين يصل عددهم إلى حوالي ٣٥ مليون
إفريقي. كما يملك البيض ٨٠٪ من الأراضي ، أما السود فيملكون ١٣٪ فقط^(١) . وهكذا .

وبرغم ثراء جنوب إفريقيا في الإنتاج الزراعي والمعدني والرعوي فإن الشعب يعاني من
جشع الأقلية البيضاء في الاستئثار بالثروة ، وعدم العدالة مع الغالبية العظمى من السكان .

المسلمون في جنوب إفريقيا قبل الاستعمار وبعده :

لم تقم في جنوب إفريقيا إمارات أو ممالك إسلامية ، حيث لم يصل المسلمون إليها
بأعداد كبيرة . وبالتالي ظلت نسبتهم هناك ضعيفة . وفي عام ١٠٦٢هـ = ١٦٥٢م قاوم

(١) الأقليات المسلمة في إفريقيا ، سيد بكر ص ٢٠٠ ط هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية عام ١٩٩٣م .

المسلمون فى إندونيسيا والملايو المستعمر الهولندى ، فقبض على زعماء المجاهدين المسلمين ، وقام بترحيلهم إلى جنوب إفريقيا ، وكان من بينهم الشيخ يوسف شقيق ملك «جاوا» وزعيم المقاومة الإسلامية ضد المستعمر الهولندى ، وجاء معه ٤٩ من المسلمين المناضلين -كسجناء بجنوب إفريقيا- فكان هؤلاء الرواد الأوائل الذين نشروا الإسلام فى جنوب إفريقيا . وبعد احتلال إنجلترا لجنوب إفريقيا استقدمت عدداً كبيراً من العمال المسلمين من الهند وباكستان إلى مناطق زراعة القصب وغيرها ؛ مما أدى إلى زيادة عدد الجالية الإسلامية الذين قاموا بنشر الدعوة بين الأفارقة^(١) .

وتدل شواهد القبور فى جزيرة «روبين» التابعة لجنوب إفريقيا على أن المسلمين كان لهم تواجد هناك منذ زمن طويل . كما تثبت زنازين السجون فى هذه الجزيرة أن عدداً من محفظى القرآن الكريم قد دونوا كتاب الله كاملاً على جدران الزنازين ، وأن هؤلاء المحفظين كانوا يعلمون أطفال المسلمين القرآن الكريم فوق قمم الجبال بعد أن أصدرت السلطات الهولندية قانوناً يُجرّم كل من يمارس شعائر الإسلام فى الأماكن العامة^(٢) .

والمسلمون فى جمهورية اتحاد جنوب إفريقيا يمثلون ٣.٧٪ من السكان ، ولهم أكثر من ٣٠٠ مسجد ، ومثل هذا العدد من المدارس الإسلامية ، كما يوجد فى جامعة «دربان» قسم للغة العربية ، كما يوجد عدد كبير من مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، ويلتحق الطلاب بالمدارس الإسلامية فى المساء^(٣) .

ويعانى المسلمون فى جنوب إفريقيا من أساليب التفرقة العنصرية ، ومن الجماعات الحاقدة على الإسلام . ويوجد للمسلمين هناك أكثر من مائة جمعية وهيئة تخضع لإشراف المجلس الإسلامى لجنوب إفريقيا ، ومقره مدينة «دربان» على الساحل الشرقى . وينتمى المسلمون هناك إلى مجموعات من العناصر ، فمنهم الإفريقى ، ومنهم الآسيوى (من الهند وباكستان وماليزيا وإندونيسيا) . و٤.٧٪ من المسلمين تجار أو مهنيون (مهندسون - أطباء - معلمون ... و٦.٧٪ عمال مهرة وشبه مهرة) . ويتمتع المسلمون هناك بمستوى معيشى أعلى ، وبمستوى تعليمى أفضل من الجاليات الملونة أو الهندية . كما تمتاز الجالية الإسلامية بكثرة المنظمات الإسلامية الاجتماعية والسياسية التى تتنافس فيما بينها فى جمع أموال الزكاة لصرفها على النشاطات والخدمات التى تقدم للمسلمين هناك ، ومن أهم هذه المنظمات

(١) المرجع السابق ص ٢٠٠ . (٢) المسلمون فى ٢٢ / ٥ / ١٩٩٢ م ، ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٢ م .

(٣) الأمة عدد نوفمبر ١٩٨٠ م .

«حركة الشباب المسلم» التي تأسست عام ١٩٧١م ، و«التنظيم الطلابي الإسلامي» الذي تأسس عام ١٩٧٤م ويتركز نشاطه في الجامعات ، وحركة «قبلة» التي تأسست عام ١٩٨١م، وامتازت بنشاطها السياسي الواضح ضد سياسة التمييز العنصرى . كما يوجد للمسلمين في جنوب إفريقيا عدة صحف منها صحيفتان يوميتان ، هما : مسلم نيوز ، والقلم ، ومجلة إسلامية باسم «مسلم دبست»^(١) .

ويقبل المسلمون في جنوب إفريقيا على تعلم اللغة العربية هذه الأيام ، بعد أن اعترف مجلس التعليم الثانوى هناك باللغة العربية كمادة تعفى الطلبة من الحصول على شهادة خاصة للالتحاق بالجامعات^(٢) .

وصرح يوسف حافظ رئيس «المنظمة الإسلامية التعليمية» بجنوب إفريقيا التي أنشئت عام ١٩٨٥م بأن المنظمة بصدد فتح مدرسة ثانوية خاصة للبنات عام ١٩٩٤م في مدينة «دريان»^(٣) .

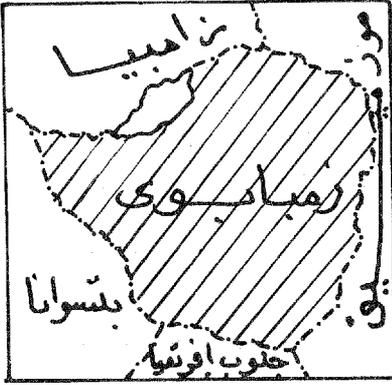
،قد تعهد مانديلا رئيس الجمهورية الجديد بحماية الحرية الدينية .

الدعوة في جنوب إفريقيا :

كانت الدعوة في جنوب إفريقيا مركزة منذ أكثر من ١٣٠ سنة على إنشاء المساجد ، وفتح المدارس الإسلامية في الأحياء التي يسكنها المسلمون . أما جانب الدعوة بين غير المسلمين فكان مهملأ ، ولكن منذ حوالى ٢٠ عاماً قامت حركة «الشباب المسلم» وغيرها بتنظيم نشر الدعوة في صفوف السود . والحق أن السود لديهم إحساس بأن النصرانية فشلت في حل مشكلاتهم ، وبخاصة مشكلة الاضطهاد والتفرقة العنصرية ؛ مما دفع كثيراً من الشباب إلى اعتناق الماركسية والاشتراكية ، ولكنهما لم يرضيا كثيراً من الناس ؛ مما دفع الكثير منهم إلى الدخول في الإسلام ، لذلك فهناك فرصة كبرى لنشر الدعوة الإسلامية بين هذه الفئات .

(١) الشعب في ١٧ / ٨ / ١٩٩٠م . (٢) النور في ١٣ من ذى القعدة عام ١٤١٠هـ .

(٣) المسلمون في ٢٢ / ٥ / ١٩٩٢م ، الأقليات المسلمة في إفريقيا ، لسيد بكر ، هيئة الإغاثة الإسلامية .



٢- جمهورية زيمبابوي

(روديسيا الجنوبية)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٨٠م عن إنجلترا .

استخدام الأرض : المنزرع والصالح للزراعة ٧٧٪ ، والمراعى ١٢٪ ، والغابات ٦٢٪ .

أهم المحاصيل : الشاي - السكر - القطن - الفول السوداني .

أهم المعادن : كروم - ذهب - نيكل - نحاس - حديد فحم .

أهم الصناعات : مناجم - كيماويات - أسمدة - ملابس .

الثروة الحيوانية : ماشية ٥٣ مليون ، غنم ١٨ مليون .

السكك الحديدية: ٣٣٩٤ كم - طرق معبدة: ١٨٥٠٠ كم - المساحة: ٣٩٠٥٨٠ كم.

الموقع وأهم المعالم : زيمبابوي دولة داخلية تبعد عن المحيط الهندي بحوالى ٢٠٠ كم ، ويتم تصريف منتجاتها عن طريق موزمبيق . وتغطي الحشائش والشجيرات معظم أراضيها، مما أتاح حياة رعوية غنية ، كما تكثر بها المعادن . ونسبة الأوربيين هناك تقل عن ٥٪ ، ورغم هذا فهم المتحكمون فى السياسة والاقتصاد ، حيث إنهم يملكون أجود الأراضي كما يمتلكون الشركات المستغلة للمعادن .

المسلمون فى زيمبابوي قبل الاستعمار وبعده :

دخل الإسلام فى زيمبابوي فى القرن الرابع الهجرى عن طريق مملكة الزنج ، وعن طريق سفاله . وهناك أدلة تشير إلى أن الإسلام دخل إلى هناك قبل ذلك ، فقد عثر الدكتور «ستانلى تيمبور» فى إحدى مناطق زيمبابوي ، وبالقرب من نهر زمبيزي ؛ على قبر نقش عليه العبارة التالية : «بسم الله الرحمن الرحيم .. لا إله إلا الله محمد رسول الله .. هذا قبر سلامة ابن صالح الذى انتقل من دار الدنيا إلى دار الآخرة فى السنة الخامسة والتسعين من هجرة النبى عليه الصلاة والسلام» ، كما عثر على آثار عربية أخرى ، تؤكد وصول الإسلام

إلى هناك فى وقت مبكر . وقد كان العرب يستخرجون الذهب من ٧ آلاف منجم هناك .

ولما احتل البرتغاليون ساحل موزمبيق ، قطعوا الصلة بين المسلمين الذين بالداخل والمسلمين الذين فى الخارج ، وشجعوا فى نفس الوقت البعثات التنصيرية على العمل ، ووضعوا العراقيل فى وجه الدعوة الإسلامية . وقد أدى انقطاعهم عن العالم الإسلامى بسبب الاستعمار إلى ابتعادهم عن الإسلام قليلاً حتى غدا كثير منهم فى عداد الوثنيين . ولا تزال بعض الأسر الوثنية هناك تحمل الاسم العربى الإسلامى مثل البكرى والشرفى والمصرى ، ولا يزالون يتوارثون بعض العادات الإسلامية كالختان وعدم أكل لحم الخنزير ، أو لحم ذبخته غيرهم ، وفى عام ١٣٨١هـ = ١٩٦١ م ، دخل الإسلام ٢٠٠ شخص ، وسموا ببلدتهم «إسلام أباد» ، وكان أسمها «موهير» . وفى عام ١٣٩٤هـ = ١٩٧٣ م أعلن ١٤ بطناً من قبيلة «الوارمبا» إسلامهم ، وربما تبع أولئك باقى القبيلة .

وعدد المسلمين اليوم فى زمبابوى حوالى مليون مسلم ، وعدد المساجد حوالى ٦٠ مسجداً ، وملحق بها كتاتيب ، وبها نحو عشر جمعيات تعمل فى مجال نشر الدعوة ، وتحتاج إلى كتب إسلامية باللغات المحلية^(١) . وفى تصريح لرئيس زمبابوى «روبرت موجابى» اتهم فيه الأصوليين الإسلاميين بالإرهاب ، وزعم أنه لا مكان لهم فى إفريقيا . وقد استنكرت حركة الشباب المسلم هناك هذه التصريحات واعتبرتها مقدمة لعمل تعتزم زمبابوى القيام به ضد الإسلام ، وأصدرت الحركة بياناً قالت فيه «لا ينبغى لدولتنا الديمقراطية أن تتسامح بإزاء التخويف من الإسلام»^(٢) .

(١) د. غلاب ص ٦٩٩ ، والعالم الإسلامى فى ١٤ / ١٠ . ١٩٩٣ م . وإفريقيا فى التاريخ المعاصر ص ٢١٩ .

والأقليات المسلمة فى إفريقيا ص ١٨٣ .

(٢) مجلة الدعوة فى ١٧ / ٩ / ١٩٩٤ م .

٣- جمهورية زامبيا



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٦٤م عن إنجلترا .

استخدام الأرض : المزرع والقابل للاستزراع

٧٠٪ ، والمراعى ٤٧٪ ، والغابات ٢٧٪ .

أهم المحاصيل : قمح - قطن - أرز - كاسافا .

أهم المعادن : كوبالت - نحاس - ذهب - زنك - قصدير ، ويمثل النحاس حوالى ٩٠٪

من صادرات زامبيا .

أهم الصناعات : مناجم - كيماويات - نسيج - أسمدة .

الثروة الحيوانية : ماشية ٢٦ مليون ، وأغنام حوالى المليون .

السكك الحديدية : ١٢٦٦ كم - الطرق المرصوفة ٦٥٠٠ كم - المساحة ٧٥٢٦١٠ كم٢ .

الموقع وأهم المعالم : زامبيا دولة داخلية ، تقع فى موقع رئيسى فى وسط جنوب إفريقيا -

مناخها معتدل بسبب الارتفاع - وتكثر بها حشائش السافانا التى تتخللها الأشجار . وتعد

زامبيا واحدة من أكثر دول العالم إنتاجاً للنحاس .

المسلمون فى زامبيا قبل الاستعمار وبعده :

دخل الإسلام زامبيا فى القرن الرابع الهجرى على يد التجار ، وبخاصة أيام دولة الزنج ،

وفى عهد دولة آل سعيد ، ولما احتلتها بريطانيا عام ١٩٨٩م استقدمت عمالاً مسلمين من

الهند وباكستان لمد خطوط السكك الحديدية ؛ مما دعم الدعوة الإسلامية هناك .

وعدد المسلمين فى زامبيا يزيد عن ٣٠٠ ألف مسلم ، يمثلون ٤٪ من السكان ، وعدد

المساجد حوالى مائة مسجد .

والجمعيات العاملة للإسلام هناك تزيد عن ٢٠ جمعية ، منها «الجمعية الإسلامية»

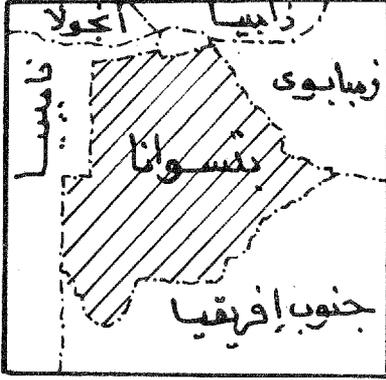
و«جمعية الشباب المسلم» و«الجهة الإسلامية» وغيرها . والجالية الإسلامية فى زامبيا

غير معترف بها من الدولة ، لذلك لم ينل التعليم الإسلامى حقه من خطة الدولة ،

وبالتالى فإن حوالى نصف المسلمين يرفضون إلحاق أبنائهم بالمدارس الحكومية ،

ويفضلون عليها المدارس الإسلامية ، وهى قليلة وضعيفة التجهيزات إذ أن معظمها كتاب

لتحفيظ القرآن الكريم (١) . والمسلمون هناك بحاجة إلى المدارس وبخاصة المدارس ، المهنية . كما يحتاجون إلى الكتب الإسلامية المترجمة إلى لغاتهم .



٤- جمهورية بوتسوانا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: عام ١٩٦٦م عن إنجلترا،
وأعلنت الجمهورية عام ١٩٧٧ .
استخدام الأرض: المستلح والقابل للزراعة
٢٠٪ ، والمراعى ٧٥٪ ، والغابات ٢٪ .

أهم المحاصيل : ذرة - لوبيا - (تعتمد على استيراد الغذاء) .

أهم المعادن : نحاس - فحم - نيكل .

أهم الصناعات : أعمال المناجم واستخراج بوتاسيوم .

الثروة الحيوانية : يعتمدون على الرعى وتربية الماشية .

السكك الحديدية : ٧١٢ كم - الطرق المرصوفة ١٦٠٠ كم - المساحة ٦٠٠٣٧٠ كم٢ .

الموقع وأهم المعالم : بوتسوانا دولة داخلية - ودرجة الحرارة فيها معتدلة بسبب ارتفاع أرضها - وتغطيها حشائش السافانا . وتحصل بوتسوانا على ٧٩٪ من وارداتها من جنوب إفريقيا، كما أن صناعة التعدين في بوتسوانا تخضع لاحتكار شركات جنوب إفريقيا ، وتعانى بوتسوانا من تدفق اللاجئين القادمين من زيمبابوي (روديسيا الجنوبية) حيث هاجر إليها أكثر من ٨٠٠ ألف فى عامى ١٩٧٦م، ١٩٧٧م . وقد احتلتها إنجلترا عام ١٨٨٥م، وكانت بوتسوانا من أوئل الدول المصدرة للأيدى العاملة اللازمة للصناعة فى جنوب إفريقيا وذلك منذ بداية القرن العشرين (٢) .

(١) المسلمون فى ٢١ / ٨ / ١٩٩٢م ، الأقليات المسلمة فى إفريقيا ص ١٧٦ .

(٢) إفريقيا فى التاريخ المعاصر ص ٢٠٤ .

المسلمون في بتسوانا :

دخل في الإسلام أعداد كبيرة بعد انعقاد المؤتمر الأول للشباب المسلم في جنوب إفريقيا عام ١٣٩٧هـ ، واشترك فيه ١١ دولة من جنوب إفريقيا ، لتدارس أحوال المسلمين ، ومستقبل الدعوة الإسلامية هناك . وتنتشر الأقلية الإسلامية في العاصمة «جابرون» وفي مدينة «لوباتس» وغيرها . وللمسلمين في كل مدينة مساجد ومدارس إسلامية . ويتولى «اتحاد مسلمي بتسوانا» - من خلال فروعه - العناية بشؤون المسلمين في مختلف الأقاليم . وكثير من المسلمين هناك من أصل هندي ، وهناك جمعيات إسلامية مثل «جمعية الدعوة الإسلامية» و«جمعية بتسوانا الإسلامية» و«المجلس الإسلامي» و«حركة الشباب المسلم» وغيرها^(١) . والمسلمون هناك بحاجة إلى معلمين ودعاة وكتب إسلامية بلغاتهم .



٥- جمهورية ناميبيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٩٠م عن جنوب إفريقيا .

استخدام الأرض : المنزوع والصالح للزراعة ٧١ ، والمراعى ٦٤ ، والغابات ٢٢ .

أهم المعادن : نحاس - رصاص - خارصين - يورانيوم .

أهم الصناعات : مناجم - لحوم - ألبان .

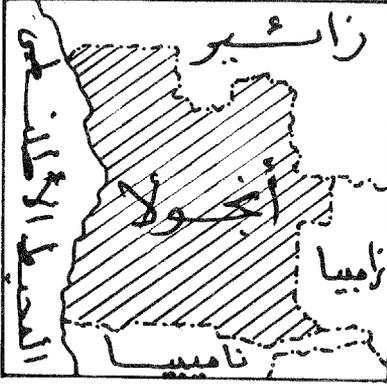
الثروة الحيوانية : تربي الحيوانات بأعداد كبيرة .

السكك الحديدية : ٢٣٤١ كم - الطرق المرصوفة ٥٤٠٠ كم - المساحة ٨٢٤٢٩٠ كم٢ .

الموقع وأهم المعالم وأحوال المسمين بها: حوالي نصف السكان من خارج ناميبيا . وقد بدأ دخول البرتغاليين لناميبيا عام ١٤٨٥م . ووصلت البعثات التنصيرية الألمانية قبل منتصف القرن ١٩ . ولقد أخذ مؤتمر الشباب المسلم في جنوب إفريقيا يهتم بالدعوة في ناميبيا . ومنذ عام ١٩٨٨م صعدت الحركة الإسلامية من نشاطها وأصبحت قوة ناشئة يعتد

(١) النور في ١ / ٧ / ١٩٩٠م ، ود. غلاب ص ٧٠٢ ، والخليج في ١٩ / ٢ / ١٩٩٣م .

بها بالرغم من قلة عددها ، ويهتم المسلمون هناك بالتعليم الإسلامى (١) .



٦- جمهورية أنجولا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: عام ١٩٧٥م عن البرتغال .

استخدام الأرض : المستزرع والصالح للزراعة
٢٠٪ ، المراعى ٣٪ ، والغابات ٤٣٪ .

أهم المحاصيل : بن - قطن - سكر - موز -
ألياف الجبال .

أهم المعادن : نفط - فوسفات - ماس .

أهم الصناعات : تكرير النفط - نسيج - أسمنت .

الثروة الحيوانية : بها ثروة حيوانية جيدة .

الموقع وأهم المعالم : تقع أنجولا فى الجزء الغربى الجنوبى من ساحل إفريقيا ، وتقدر مساحتها بثلاثى مساحة أوربا الغربية (١٥٠ مليون كيلو متر مربع) . وأنجولا ذات قدرات اقتصادية جيدة ، كالبترول وغيره من المعادن ، والثروة السمكية والثروة الزراعية .

المسلمون فى أنجولا قبل الاستعمار وبعده :

استغل البرتغاليون أنجولا فى قنص الأفارقة وبيعهم رقيقاً فى أوربا وأمريكا . وكان هذا العمل أكثر المجالات الاستغلالية للبرتغاليين حتى استحقت أنجولا لقب (ملكة الرقيق أو الأم السوداء) من كثرة ما صدر منها من رقيق .

ظلت أنجولا مستعمرة برتغالية طوال خمسة قرون . عزلت المسلمين خلالها عن العالم الإسلامى . وأول انفتاح لها كان بعد الاستقلال عام ١٩٧٥م . وفى حوالى الخمسينيات قامت ثورة من الأنجوليين ضد البرتغال قتل فيها ٥٠ ألف أنجولى ؛ مما أدى إلى لجوء عدد

(١) الثورة فى ٢٦ جمادى ١٤١٢هـ ، والأقليات المسلمة فى إفريقيا ص ١٩٠ ، ٢١١ . وإفريقيا فى التاريخ

المعاصر ص ٢٢٧ .

كبير إلى زائير ، وهناك اعتنق بعضهم الإسلام ، وعادوا بعد الاستقلال لينشروا الإسلام في أنجولا .

وحدث بعد الاستقلال أن قام الاشتراكيون بالاستيلاء على الحكم ، ووقعت بسبب ذلك حروب أهلية كثيرة ، لذلك فالوثنيون هناك يكرهون الحكم الشيوعي ؛ لما جرّه عليهم من ويلات . كما يكرهون الدعاة المنصرين ؛ لارتباطهم بالاستعمار ، وتجارة الرقيق . وما زالت الحرب الأهلية تفتك بالسكان . وتصيب أنجولا بالشلل برغم إمكاناتها الاقتصادية الكبيرة .

ويعانى المسلمون هناك من عدم اعتراف الحكومة بالهيئات الإسلامية ، كما يعانون من ضعف مستواهم التعليمي والاقتصادي^(١) .



٧- مملكة سوازيلاند

سوازيلاند مملكة داخلية صغيرة تحيط بها جمهورية جنوب إفريقيا من جميع الجهات إلا الشرق ، فيوجد به موزمبيق . وقد تم اكتشاف الذهب هناك بكميات تجارية عام ١٨٧٩م مما أدى إلى وفود الأوروبيون وتملكهم ٤٠٪ من الإقليم حتى تم الاستقلال عام ١٩٦٨م عن

بريطانيا^(٢) . ومجال الدعوة في سوازيلاند خصب . والمسلمون هناك يحتاجون إلى هيئة تعمل على تجميع الجهود المبذولة في خدمة الإسلام . كما يحتاجون إلى الدعاة ، والكتب الإسلامية المترجمة . وقد بدأت الدعوة الإسلامية هناك في النشاط منذ عام ١٩٨٩م .

(١) الأقليات المسلمة في إفريقيا ص ٢٧٥ ، وإفريقيا في التاريخ المعاصر ص ٩٨ ، والمسلمون في ١٦ / ١١١ ١٩٩٢م ، والشعب في ١٦ / ٣ / ١٩٩٣م .

(٢) الأقليات المسلمة في إفريقيا ص ٢١٥ ، وإفريقيا في التاريخ المعاصر ص ٢٠٨ .

٨- مملكة ليسوتو



ليسوتو مملكة داخلية تحيط بها أراضي اتحاد جنوب إفريقيا من جميع الجهات . وتبلغ مساحتها ٣٥٥٣٠٣ كم^٢ . ومناخها معتدل . وقد نالت شبه استقلال في الآونة الأخيرة ، وأهم منتجاتها القمح والذرة ، وتربي الماشية . وقد احتلتها بريطانيا عام ١٨٦٨م ونالت استقلالها

عام ١٩٦٦م^(١) . ومعلوماتنا عن المسلمين هناك قليلة نظراً لعزلتها في عهد الاستعمار السابقة . والمسلمون يعانون من الفهم السطحي للإسلام . كما يحتاجون إلى الكتب الإسلامية المترجمة إلى لغاتهم المحلية ، وأيضاً المنح الدراسية .

* * *

(١) الأقليات المسلمة في إفريقيا ص ٢٠٥ ، وإفريقيا في التاريخ المعاصر ص ٢١١ .

سادساً : الجزر الإفريقية ذات الأقليات الإسلامية (١)

يلاحظ أن نسبة المسلمين في هذه الجزر تقل أو تكثر بحسب قربها أو بعدها عن العالم الإسلامي ، ويبلغ عدد سكان هذه الجزر ١٧٣٦٧ مليون نسمة أى بنسبة ٢٢٢ر٨٪ تقريباً ، وفيما يلي بيانات عن هذه الجزر :

أ- جزر غرب إفريقيا

- ١- جزيرة الرأس الأخضر : وعدد سكانها ٦٠٠ ألف نسمة ، منهم ٧١ ألف مسلم ، يمثلون ١١ر٨٪ من السكان . وتقع في مقابل السنغال .
- ٢- جزيرة برنسيب وسائومي : وعدد سكانها ٨٠ ألف نسمة ، منهم ٢٠ ألف مسلم ، يمثلون حوالي ٢٥٪ من السكان ، وتقع في مقابل الجابون وغينيا .
- ٣- جزيرة «ماديرا» : وعدد سكانها ٢٨٥ ألف نسمة ، منهم ٣٠ ألف مسلم ، يمثلون ١٠٪ من السكان ومساحتها ٧٩٧ر٢ كم٢
- ٤- جزيرة الخالدات «كناريا» : وعدد سكانها ١ر٤٤٤ مليون نسمة ، منهم ١٤٠ ألف مسلم ، يمثلون ١٠٪ من السكان ومساحتها ٧٢٤٢ر٢ كم٢
- ٥- جزيرة أدنونون : وعدد سكانها ١٢٠ ألف نسمة منهم ٣٠ ألف مسلم يمثلون ٢٥٪ من السكان وتقع في مقابل الجابون .
- ٦- جزيرة آصور : وعدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة ، منهم مائة ألف مسلم يمثلون أكثر من ٢٨٪ من السكان .

ب- جزر شرق إفريقيا

- ١- جزيرة موريشيوس : وعدد سكانها ١ر٣٠ مليون نسمة ، منهم ٣٠٠ ألف مسلم ، يمثلون ٢٥٪ من السكان وتقع شمال مدغشقر . ومساحتها ٢٠٤٠ر٢ كم٢
- ٢- جزيرة ريونيون : وعدد سكانها ٥٦٤ ألف نسمة ، منهم أكثر من ١٢٠ ألف مسلم ، يمثلون ٢٠٪ من السكان ، وتقع شرق مدغشقر ومساحتها ٢٥١٧ر٢ كم٢ .
- فيكون مجموع سكان الجزر ٤ر٤ مليون نسمة منهم ٧ مليون مسلم .

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٧٥ وما بعدها .



خريطة تبين موقع الجزر الإفريقية (من كتاب جغرافية العالم الإسلامي لمحمود شاكر)

معلومات تفصيلية عن الجزر ذات الأقليات الإسلامية بإفريقيا :

أ- جزر غرب إفريقيا :

من أبرز علامات المد الإسلامي في القارة الإفريقية عودة الإسلام إلى الجزر الإفريقية الواقعة في المحيط الأطلسي ، وذلك بعد انقضاء خمسة قرون على انتهاء الوجود الإسلامي هناك على يد البرتغال منذ عام ١٤٦٢ م . وفيما يلي بيانات هذه الجزر :

١- جزر الرأس الأخضر :

عددها عشر جزر ، تبعد عن السنغال وغينيا بيساو بحوالى ٥٠٠ كم ، وبها حوالى نصف مليون نسمة منهم ١٠٪ مسلمون . وعاصمتها مدينة « برايا » في جزيرة « سانت دياجو » ، واللغة الرسمية هناك هي البرتغالية . وقد استعمرتها البرتغال عام ١٤٦٢ م . واستقلت عنها عام

١٩٧٥م وتبلغ مساحتها ٤٠٣٣ كم^٢. وأكبر جزرها « سانت لويزا ». وأغلب سكانها من مجموعات القبائل الإفريقية التي جاءت من السنغال وجامبيا وغينيا بيساو وسيراليون . وكانت جزر الرأس الأخضر تسمى «استراحة العبيد» ، حيث جعلتها البرتغال أكبر مركز لتجميع الأفارقة ؛ تمهيداً لنقلهم إلى الأمريكتين . وكان الأفارقة يباعون هناك بثمان بخص . فقد باعت البرتغال الرجل الإفريقي بـ ١٢ سيخاً من الحديد ، وباعت المرأة بتسعة أسياخ ، والصبي بخمسة حتى سبعة أسياخ .

وكانت هذه الأسياخ تستخدم في صناعة الحراب والسهام . وبلغ ضحايا كل رحلة ما بين ٣٥ إلى ٤٥ ٪ من إجمالي الحمولة ، حيث كانوا يلقون حتفهم من سوء عملية النقل ، وحتى المرضى كان يلقي بهم في المحيط الأطلسي كذلك . وفي أمريكا الآن أكثر من ٨٢ مليون أسود هم من سلالة الأفارقة المنقولين من غرب إفريقيا ، وبالرغم من هذه الحقائق التاريخية فإن الغرب يلصق بالعرب تهمة الاتجار في الرقيق الإفريقي .

وبعد أن استقلت جزر الرأس الأخضر عام ١٩٧٥م ، طبقت النظام الشيوعي لمدة ١٥ عاماً ، ولم تسمح خلالها بالعمل الإسلامي . وفي عام ١٩٩٠م انتهى الحكم الشيوعي وفتحت جمهورية جزر الرأس الأخضر صدرها لقبول دعوة الإسلام ، وقد وافقت السلطات هناك على إنشاء مركز إسلامي ، وهكذا بدأ تكوين مجتمع إسلامي معاصر بجزر الرأس الأخضر بعد غيبة ٥٠٠ سنة . ولم يصدر حتى الآن إحصاء بعدد المسلمين ، إلا أن عددهم يقدر بـ ٧١٦ ألف مسلم من عدد السكان البالغ ٦٠٠ ألف ، أي بنسبة ١١٫٨ ٪ .

ومن أبرز الحرف ، صيد الأسماك ، والزراعة . ومن أبرز المشكلات التي تواجه المسلمين تباعد الجزر ، والحاجة إلى هيئة إسلامية تشرف على العمل الإسلامي ، وتنظم جهود المسلمين في نشر الدعوة بين المسلمين وغيرهم . وهم يحتاجون إلى دعاء يتحدثون باللغة البرتغالية لشرح الدين ، كما يحتاجون إلى ترجمات لمعاني القرآن الكريم وتفسيره ، وكتب إسلامية أخرى بهذه اللغة . وهذه الجزر تعد أرضاً خصبة للإسلام^(١) .

٢- جزر سان تومي وبرنسيب :

وهي عبارة عن جزيرتين «سان تومي» وتقع في مواجهة الجابون ، «برنسيب» وتقع في مواجهة غينيا الاستوائية . وتقع الجزيرتان في خليج غينيا ، وهما شمال خط الاستواء . وقد استقلتا عن البرتغال عام ١٩٧٥م ، ومساحتهما ٩٦٤ كم^٢ وسكانهما ٨٠ ألف نسمة ، من

(١) الوعي الإسلامي عدد يونيه ١٩٩٤م .

بينهم أكثر من ٢٥٪ مسلمون . وينص الدستور هناك على حرية العقيدة .

وقد دخل الإسلام هذه الجمهورية في القرن الثالث الهجرى من بلاد المغرب وغرب إفريقيا كنيجيريا والجابون . وكانت الشريعة الإسلامية مطبقة هناك . ولكن فى ظل الاستعمار البرتغالى ألغى القضاء الشرعى وأغلقت المساجد والمدارس ، وصودرت المصاحف والكتب الإسلامية ، حتى لم يبق هناك من يجاهر بالإسلام ، ومنذ عام ١٩٧٠م حدث انفراج نسبي ، حيث سمح لهم بالاتصال بالأفارقة .

كما سمح بهجرة بعض المسلمين من غرب إفريقيا إلى هناك . فتأسست من جديد جالية إسلامية . وانتعشت مؤسسات الدعوة الإسلامية وبخاصة بعد حصول سان تومى على الاستقلال عام ١٩٧٥م والسبب فى ارتفاع نسبة المسلمين هناك ٢٥٪ أن حوالى ٥٠ أسرة قد أشهرت إسلامها . وقد تأسست فى «سان تومى» أول جمعية إسلامية لتنظيم شؤون المسلمين ، وقد حصلت على تراخيص من السلطات بإنشاء بعض المساجد والكتاتيب والمدارس الإسلامية . كما دافعت السلطات عن إنشاء أول مركز إسلامى هناك .

٣- جزر ماديرا :

تقع جزر ماديرا غرب إفريقيا ، وتتبع البرتغال ، وعاصمتها «فوشال» وعدد المسلمين فيها ٣٠ ألف مسلم يمثلون ١٠٪ من السكان . وقد وصل الإسلام إلى هذه الجزيرة عن طريق المغرب .

٤- جزر الخالدات (كنارى) :

تقع جزر كنارى غرب إفريقيا بالقرب من سواحل المغرب ، ويبلغ عدد المسلمين فيها حوالى ١٤٠ ألف مسلم ، يمثلون ١٠٪ من السكان . وقد دخلها العرب المسلمون قبل الاستعمار الإيبانى لها .

ب- جزر شرق إفريقيا :

١- جزيرة موريشيوس :

وتتألف من جزيرتين رئيسيتين هما «موريشيوس» و«روديجز» فى وسط المحيط الهندى ، وعاصمتها «بورت لويس» ومساحتها ١٨٠٠ كم^٢ وعدد سكانها حوالى مليون نسمة ، منهم ٥٠٪ هندوس ، و٢٥٪ نصارى أفارقة ، و٢٠٪ مسلمون .

وقد دخلها الإسلام فى القرن الرابع الهجرى عن طريق التجار المسلمين ، وعن طريق

هجرات الماليزيين والهنود المسلمين ، وقد احتلها الهولنديون . وفي عام ١٧١٠م احتلها الفرنسيون ، وفي عام ١٨١٤م احتلها الإنجليز ، وفي عام ١٩٦٨م نالت استقلالها .

وقد فقدت قيمتها بعد افتتاح خط قناة السويس للملاحة ، حيث كانت السفن تدرر من حول رأس الرجاء الصالح .

ورئيس الدولة الحالي مسلم واسمه «قاسم يتيم» ، أما رئيس الوزراء فهو هندوسى ، ولا توجد تفرقة عنصرية أو عرقية ، ولهذا تم انتخاب رئيس مسلم رغم أن المسلمين هناك ليسوا أكثرية ، ويوجد هناك حالياً عدد من الهيئات الإسلامية ، منها «المجلس الأعلى للشئون الإسلامية» و«الدائرة الإسلامية» و«اتحاد الطلبة المسلمين» ، وغيرهم ، ولكنهم يواجهون نشاطاً محموداً من التيارات الأخرى كالكاديانية والماسونية والتنصير . والمسلمون هناك محرومون من حقوقهم السياسية وحتى حقوقهم الشخصية . ويوجد بالجزيرة حوالى ١٧٠ مسجداً ، منها عشرة مساجد بالعاصمة ، وكان للمسلمين هناك نشاط دينى واسع ، ولكن ضعف الإمكانيات يشكل عائقاً كبيراً^(١) .

٢- جزيرة ريونيون :

توجد جزر ريونيون فى المحيط الهندى شرق إفريقيا ، وعلى بعد ٤٥ ميلاً من مدغشقر . والعاصمة «سانت دنييس» ، وعدد المسلمين بها ١٢٠ ألف مسلم يمثلون ٢٠٪ من السكان ، وبالجزيرة أكثر من ٣٠ مسجداً ، ملحق بها كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم . وهناك أيضاً إحدى عشرة مدرسة إسلامية . كما يصدر للمسلمين هناك مجلتان واحدة بالعربية ، والأخرى بالأردية . وفى العاصمة دنييس يوجد جامعة ومركز إسلامى . وهذه الجزيرة تتمتع بحركة إسلامية جيدة التنظيم عن طريق جمعية أهل السنة التى تشرف على ١٤ مسجد و١١ مدرسة يدرس فيها اللغة الأردية ، وأيضاً جمعية التبليغ ، والمركز الإسلامى ، وأغلب المسلمين هناك يعملون بالتجارة^(٢) .

ويمثل الزحف التبشيري هناك مشكلة بالنسبة إلى المسلمين ، إلى جانب المواقف العدائية الدائمة من الهندوس النازحين إليها . والمسلمون هناك بحاجة إلى دعاة ومعلمين للغة العربية والتربية الإسلامية^(٣) .

(١) العالم الإسلامى فى ١٩٩٢ / ٨ / ٢٤ م ، والمسلمون فى ١٩٩٣ / ٤ / ٣٠ م .

(٢) مجلة الخيرية عدد جمادى الأولى ١٤١٥ هـ . (٣) العالم الإسلامى فى ١٩٩٤ / ١ / ١٧ م .

سابعاً : الوثائق

الازهر

الادارة المركزية للمعاهد الازهرية

مستشار الفلسفة

السيد / صاحب المصنف الشريف / حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

نرجو التكرم بالاحاطة بان السيد / صاحب الفضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر قد وافق
على اختيار السيد /
لعضوة لجنة المشرفين على الامور الدينية في اللجنة الخاصة بالمشكلة على النحو الاتي

الاستاذ = 1

= 2

= 3

= 4

فسي /
المجتمع الاصغر للدراسات والبحوث الاسلامية = 1

= 2

= 3

= 4

على ان يبدأ العمل اعتباراً من شهر سنة 1988م وان ينتهي العمل في شهر من
نفس السنة وحيث تسلّم كافة ما وصلت اليه من اعمال ، تنوية على الآلة الكاتبة وموقعة من جميع اعضائها
الجنة لمكتب الاستاذ مستشار الفلسفة . مع الشكر

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريراً في 17 / 3 / 1988م

=====

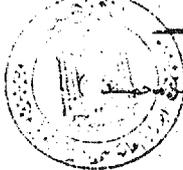
..... جمال

مستشار الفلسفة

د. محمد

(فتحي محمد محمود العراقي)

رئيس الادارة المركزية للمعاهد الازهرية



(عبد السلام ناصح)

1988 / 2 / 17

بسم الله الرحمن الرحيم

الازهر الشريف
الادارة المركزية للمعاهد الأزهرية

مناهج المواد الفلسفية والتربوية للمرحلة الثانوية الأزهرية
للحام الدراسي (١٤١٤هـ) - ١٦٦٣ / ١٦٩٤م

مستشار الفلسفة
الادارة العامة للتعليم بالقاهرة

أولا : الدعوة والمجتمع الاسلامي :

(حصة واحدة اسبوعيا)

١- الصف الاول الثانوي الأزهرى (القسم الادبي)

يدرس كتاب " تنمية المجتمع المصري " المقرر على طلاب الصف الأول الثانوي بوزارة التربية والتعليم
(طبعة حديثة)

(حصة واحدة اسبوعيا)

٢- الصف الثاني الثانوي الأزهرى (القسم الادبي)

يدرس كتاب " يقظة المجتمع المصري " المقرر على طلاب الصف الثاني الثانوي بوزارة التربية والتعليم
(طبعة حديثة)

تحريرا في : ١٠ / ٩ / ١٦٩٣م

مفتي الخلة والمفتي
(())

عند الخلة والمفتي
(())

رئيس الادارة المركزية
للمعاهد الأزهرية

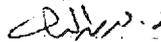
(())

١٧ / ٩

مد ير عام التعليم الثانوي

(())

مستشار الفلسفة

د. 

(د / فتحى محمد محمود المراتى)

المراجع

- آدم عبد الله الألورى : الإسلام اليوم وغداً فى نيجيريا - القاهرة - مكتبة وهبة ١٩٨٥ م .
- د. إبراهيم البيومى غانم : الحركة الإسلامية فى الجزائر وأزمة الديمقراطية - القاهرة - أمة برس ١٩٩٢ م .
- د. إسماعيل أحمد ومحمود شاکر : تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر - ج ٢ الرياض - دار المريخ ١٩٩٢ م .
- د. جمال عبد الهادى : التطوير بين الحقيقة والتضليل - القاهرة - دار الوفاء ١٩٩٢ م .
- د. جمال عبد الهادى : الدولة العثمانية - القاهرة - دار الوفاء ١٩٩٤ م .
- د. جمال عبد الهادى : إفريقيا التى يراد لها أن تموت جوعاً - القاهرة - دار الوفاء .
- د. حسن إبراهيم حسن : انتشار الإسلام فى القارة الإفريقية ١٩٩٢ م .
- د. رأفت غنيمى الشيخ : إفريقيا فى التاريخ المعاصر - دار الثقافة بالفضالة ١٩٩١ م .
- سيد عبد المجيد بكر : الأقليات المسلمة فى إفريقيا - هيئة الإغاثة العالمية ١٤١٢ هـ .
- طلعت رميح : مستقبل السودان - القاهرة ١٩٩٣ م .
- عادل طه يونس : العالم الإسلامى اليوم - القاهرة - مكتبة ابن سينا ١٩٩٠ م .
- عادل طه يونس : المسلمون فى العالم - القاهرة - دار البحوث العلمية ١٩٨٠ م .
- عبد الرحمن سوار الذهب : أوضاع الأقليات المسلمة بالقارة الإفريقية .
- د. عبد الحليل شلى : معركة التبشير والإسلام - مؤسسة الخليج العربى ١٩٨٩ م .
- عبد الله صالح سانا : مدخل لقضايا المسلمين فى غرب إفريقيا - دار القارئ العربى - القاهرة .
- د. عبد الله عبد الرازق إبراهيم : المسلمون والاستعمار الأوروبى فى إفريقيا - الكويت - عالم المعرفة رقم ١٣٩ فى ١٩٨٩ م .
- د. عبد الملك عودة : التعاون والأمن فى إفريقيا - القاهرة - الأهرام الاقتصادى ١٩٩٤ م .
- فتحى غيث : الإسلام والحجبة عبر التاريخ - القاهرة - مكتبة النهضة .
- غالى عودة : أريتريا بلاد المسلمين والصراع والنفوذ - عمان - دار البشير ١٩٨٩ م .
- د. فتحية النبراوي : قضايا العالم الإسلامى .
- كامل الشريف : المغامرة الإسرائيلية فى إفريقيا - السعودية - الدار السعودية للنشر ١٩٨٤ م .

- كمال الهلباوي : السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط - القاهرة - مركز الإعلام العربى ١٩٩٣ م .
- لوثر واستودارد : حاضر العالم الإسلامى - تقديم شكيب أرسلان .
- محمد مجبا : أعضاء على السنغال - القاهرة - دار الطباعة والنشر الإسلامية .
- محمد جلال عباس : المد الإسلامى فى إفريقيا - القاهرة - دار المختار الإسلامى ١٩٧٨ م .
- د. محمد عبده يمانى : إفريقيا لماذا ؟ - السعودية - ١٩٩١ م .
- د. محمد غلاب وآخرين : البلدان الإسلامية - جامعة الإمام محمد بن سعود ١٩٧٩ م .
- محمد المدارك : المجتمع الإسلامى المعاصر - بيروت - دار الفكر ١٩٧٨ م .
- محمود شاكر : اقتصاديات العالم الإسلامى - بيروت - مؤسسة الرسالة .
- محمود شاكر : تاريخ الشعوب الإسلامية - بيروت - المكتب الإسلامى .
- محمود شاكر : تشاد - بيروت - المكتب الإسلامى .
- محمود شاكر : السنغال - بيروت - المكتب الإسلامى .
- محمود شاكر : العالم الإسلامى اليوم - بيروت - المكتب الإسلامى .
- محيى الدين حسن القضماني : قضايا هامة فى حاضر العالم الإسلامى - بيروت - المكتب الإسلامى ١٩٨٧ م .
- د. مهندس مصطفى مؤمن : قسما العالم الإسلامى - دار الفتح .
- د. نبيل صبحي الطويل : الحرمان والتخلف فى ديار الإسلام - قطر - كتاب الأمة (سلسلة) .
- دار الآفاق العالمية : المعلومات - الرياض ١٩٩١ م .
- دار الاعتصام : أحداث العالم الإسلامى - القاهرة ١٩٩٣ م .
- دار سفير : سفير لشعوب العالم - القاهرة ١٩٩٣ م .
- دار مارك : التنصير خطة لغزو العالم الإسلامى .
- هيئة الاستعلامات : العالم الإسلامى - القاهرة ١٩٩٢ م .
- صحف ومجلات : فلسطين المسلمة - المجتمع - الأمة - الاعتصام - المختار الإسلامى - العالم الإسلامى - الاتحاد - الدعوة - العالم - الوحدة - الأهرام الاقتصادى - الأنباء - الحياة - النور - الأحرار - الشعب - الحقيقة - الأهرام - قضايا دولية - منار الإسلام - الوعى الإسلامى - الرابطة - الخيرية الكويتية - البيان .